



من المسرح العالمي

العددان
٢٩٢ - ٢٩٣

« ١٧٨٩ - ١٧٩٣ »

تأليف: جماعة مسرح الشمس
بإشراف ا. منوشكين
ترجمة وتقديم: د. سامية أحمد أسعد
مراجعة: د. مصطفى فودة

نيكرا سوف

تأليف: جان بول سارتر
ترجمة: د. عبدالقادر التلمساني
مراجعة وتقديم: د. رضا الجمل

المشرف العام:

د. سليمان العسكري

أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

مستشار التحرير:

د. محمد مبارك بلال

مديرة التحرير:

وسمية الولايتي

المراسلات :

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب. ٢٣٩٩٦ - الصفاة . الكويت 13100

العددان

٢٩٣ - ٢٩٢

سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٥



من المسرح العالمي

« ١٧٨٩ - ١٧٩٣ »

تأليف: جماعة مسرح الشمس

بإشراف ا. منوشكين

ترجمة وتقديم: د. سامية أحمد أسعد

مراجعة: د. مصطفى فودة

نيكرا سوف

تأليف: جان بول سارتر

ترجمة: د. عبد القادر التلمساني

مراجعة وتقديم: د. رضا الجمل

سلسلة شهرية تصدر عن

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

« ١٧٨٩ - ١٧٩٣ »

تأليف: جماعة مسرح الشمس
بإشراف ا. منوشكين
ترجمة وتقديم: د. سامية أحمد أسعد
مراجعة: د. مصطفى فودة

مقدمة

تسبق النص، في الطبعة الفرنسية التي نقلنا عنها مسرحيتي «١٧٨٩» و«١٧٩٣»، نصوص عن المسرحيتين، من بينها نص للناقد الكبير برنارد دورت B. Dort، وآخر بقلم الناقد ب. ل. مينيون P.L. Mignon. يتناول النص الأول علاقة المسرح بالتاريخ، في حين يعرفنا النص الثاني بالكتابة والمخرجة من خلال حوار أجري معها. هذا بالإضافة إلى صفحات عن المسرحيتين و«مسرح الشمس»، بقلم الناشر على الأرجح ودور المخرج، ورسم المسرح الذي عرضت عليه «١٧٨٩» و«١٧٩٣» والإضاءة، والأزياء، إلخ... ورأينا أنه من الأفضل ترجمة هذه النصوص كنص مصاحب للنص المسرحي، نظرا لما فيها من معلومات وآراء قيمة تعين على فهم المسرحيتين وتقييمهما. لذلك سنستبعد ما جاء في هذه الصفحات، تجنباً للتكرار، عند تقديمنا هذين العملين، وحدثنا عن «مسرح الشمس» عامة، ونحاول أن نغطي جوانب أخرى لم يتطرق إليها كتاب هذه الصفحات.

في مايو ١٩٦٤، أسس عشرة من الطلاب «مسرح الشمس». كانوا جميعا من أبناء الطبقة البورجوازية، ولم يكن بينهم ابن عامل واحد. كان هؤلاء الطلاب قد التقوا في السوربون بباريس، وكانت أريان منوشكين A. Mnouchkine من بينهم. واختارت المجموعة اسم «مسرح الشمس» لأنه كان مختلفا عن الأسماء المسرحية التي كانت شائعة آنذاك، ولأن فيه إشادة ببعض السينمائيين الذين اختاروا النور والمتعة. وتميزت المجموعة، منذ البداية، بتكامل أنشطتها. ففي الوقت الذي نظمت فيه دروسا في المسرح للطلبة، ومحاضرات لرجال المسرح، استقبلت الفرق الأجنبية، وعملت خارج فرنسا، مما يدل على أنها كانت مفتحة على عالم المسرح، منذ البداية.

من هي أ. منوشكين؟ ولدت أ. منوشكين من أب من أصل روسي كان يعمل منتجا للأفلام، وأم إنجليزية، هي ابنة أحد الممثلين في «الأولديك». عرفت أريان بلاتوهات السينما منذ طفولتها. وكانت الفترة التي أقامت خلالها في إنجلترا ذات أثر عظيم في تكوينها. فلقد عملت خلالها كومبارس، ومساعدة مخرج في

فرقة مسرحية جامعية . وجدير بالذكر أن آسيا استهوتها منذ البداية . وعندما ذهبت إلى اليابان ، صدمت عندما رأت قوة أداء الممثلين المقنعين وكما فعل كريج Craig وما يرهولد Meyerhold وآخرون من قبلها ، اكتشفت القدرة التعبيرية التي تتسم بها الأشكال التقليدية في المسرح الآسيوي .

و«مسرح الشمس» فريق مسرحي أو فرقة مسرحية بمعنى الكلمة . فكل شيء فيه درس بحيث يتيح لكل عضو الفرصة لتنمية مواهبه ، وقدراته ، وشخصيته إلى أقصى حد . فأحد الممثلين يتولى الإدارة ، وباقي الممثلين عن الديكور ، والأزياء ، إلخ . . . من الممثلين أيضا . والمخرج يشترك في تنظيف المسرح ، ويتابع عملية تصميم الأزياء مثلا . ويدل كل هذا على أن المشاركة إلى أقصى حد ، وإثراء الذات والآخرين في آن واحد هما المثل الأعلى للفرقة . وفريق «مسرح الشمس» أشبه بالجمعية التعاونية التي لا تفرق بين أعضائها . فهو يرفض فكرة النجم ، ويعمل في شكل جماعة يشتغل أفرادها خارج المسرح أثناء النهار ، ويعملون في المسرح مساء ، وتود أن تعيد خلق المسرح . وهذا ما فعلته حقا .

ويعد كل عرض قدمه «مسرح الشمس» ثمرة لشهور عديدة من البروفات ، وعمل قامت به الفرقة بأكملها ، لا المخرج وحده ، عمل نابع من إحساس كافة أفراد الفرقة بالمسئولية العميقة . ولقد لمس الناقد ب . دورت هذا عندما اعترف بأن «مسرح الشمس» اعتمد العمل الجماعي بمعنى الكلمة :

«من الطبيعي أن يدخل العمل الجماعي الحقيقي تغييرا جوهريا على طريقة إنتاج العرض المسرحي .

لكن هذا العمل الجماعي لا يمكن أن يكون بداية لعملية التغيير ، لأنه نهاية لها ، في الواقع على عكس ما اعتقده كثير من رجال المسرح الشبان الذين وثقوا ، منذ عام ١٩٦٨ ، في الخواص المميزة للإبداع الجماعي . فمثل هذا العمل يفترض — في آن واحد — تكوين فريق بمعنى الكلمة ، والإشراف المتبادل على الوظائف المختلفة التي يقوم بها الفريق ، والتبادل المستمر بين العرض والجمهور . ولنعترف بأن «مسرح الشمس» هو المؤسسة المسرحية التي اقتربت من هذا المفهوم ، أكثر من سواها» .^(١)

ويمكن أن ينتمي «مسرح الشمس» إلى ما سمي «بالمسرح الشعبي» في فترة ما ، في فرنسا . وكان هذا المسرح قد أصبح قد أصبح شبه اسطوري ، قبل أن تقضي عليه ثورة مايو ١٩٦٨ نهائيا . وكانت الحركة اللامركزية المسرحية قد

استندت إلى أسطورة المسرح الشعبي ، الذي بعثت فيه الحياة على يدي المخرج
القدير ج. فيلار J. Vilar . وما لاشك فيه أن هذه الأسطورة كانت متعددة
العناصر: فبعضها مأخوذ عن فكرة مسرح الشعب كما حدد رومان رولان R.
Rollan ملاحه في كتابه الشهير. ^(٢) والبعض الآخر مأخوذ عن فكرة المسرح
الشعبي بالمعنى الألماني لهذه الكلمة ^(٣) ، أي فكرة الجمهور القادم من الطبقات
المتوسطة ومن القلة المستترة في البروليتاريا . وكانت أهم المبادئ التي حددها بيان
أصدقاء المسرح الشعبي : الجمهور الشعبي ، والريريتوار الذي يدل على ثقافة
عالية ، والفن المسرحي المتحرر .

وفي مايو ١٩٦٨ ، انتهت أسطورة المسرح الشعبي كظاهرة ايديولوجية .
ووصف بعض المعارضين المهرجان السنوي الذي ينظم في مدينة آفينيون الفرنسية
بأنه «سوبر ماركت الثقافة» . ولاشك أن تكوين الجمهور كان عاملا رئيسيا من
عوامل فشل هذا المسرح . يقول ب. دورت في هذا الصدد : «كان اجتذاب من
لا يختلفون إلى المسرح عادة ، لاسيما العمال والفلاحين ، هدفا من الأهداف الأساسية
التي سعت إليها حركة المسارح الشعبية . وأدركنا مرارا أن هذا الهدف أبعد ما يكون
عن أن نبلغه . ولا يبدو ، رغم مرور السنين ، أن تقدما ملموسا قد أحرز في هذا
المجال . ولافتقادنا إلى إحصائيات كاملة ودقيقة ، يجب أن نكتفي ببعض الإشارات
التي تشهد على ركود جماهير العمال ، لا زيادتها زيادة نسبية» . ^(٤)

ويعالج «مسرح الشمس» في «١٧٨٩» و«١٧٩٣» أحداثا عن الثورة الفرنسية ،
أي أحداثا ترتبط بالتاريخ . ومن ثم ، يثير قضية العلاقة بين المسرح والتاريخ .
والتاريخ ، أو التاريخ الذي يروى على وجه التحديد ، يتمثل في مجموع
الأحداث التي تنقل إلى المسرحية ، بغض النظر عن الشكل الذي تقدم به . وتطرح
العلاقة بين الخلق المسرحي والتاريخ مشكلة دقيقة للغاية . فالمسرح يصور أفعال
البشر المختلفة أو أفعالهم التاريخية . ويتعرض الخلق المسرحي للتاريخ منذ اللحظة
التي تبعث فيها ، في المسرحية ، أحداث ماضية وقعت بالفعل . فضلا عن أن
العمل الدرامي ، سواء تمثل في مسرحية تاريخية أم لا ، يشير إلى لحظة تاريخية من
لحظات التطور الاجتماعي . إذن ، العلاقة بين المسرح والتاريخ ، عنصر ثابت من
عناصر الخلق المسرحي . ومن الصعوبة بمكان نقل التاريخ إلى المسرح من دون
إدخال بعض التعديلات عليه . ومن الصعب أيضا بعث كل الوقائع التاريخية في

العمل الأدبي أو المسرحي . لابد إذن من انتقاء العناصر المكونة للمادة التاريخية . وتعتمد عملية الانتقاء هذه على مبدأ جمالي أو فلسفي ، أي على حكم الكاتب على الواقع الذي يصوره وعلى واقعه الخاص . والكتابة التاريخية التي تفرض هذا الاختيار لا يمكن أن تكون إلا ملحمية . لذلك ، سرعان ما تتحول الدراما التاريخية إلى الشكل الملحمي ، بالقدر الذي يتدخل به الكاتب لترتيب عناصر المادة التاريخية .

والكاتب المسرحي الذي يصور التاريخ يجد نفسه أمام اختارين متناقضين : إما أن يصور الأحداث تصويراً تاريخياً صحيحاً ودقيقاً ، وبين الفرق الجذري بين موقفين تاريخيين مما يتطلب القيام بأبحاث كثيرة وتقديم وثائق خاصة بالفترة التي وقع عليها اختيار الكاتب ، وإما أن يعمم الحدث المسرحي ، وينقيّه ، ويبسطه . ليجعل الشخصيات قريبة منا ، ويعطيها ملامح إنسانية ، أو يوسع نطاق الحدث ، إلخ ويؤدي هذا إلى نتيجتين متناقضتين : إما أن تكتسب الشخصيات ملامح وسائط خاصة ، وإما أن يجعل منها الكاتب شخصيات تاريخية تجريدية ، أي خالية من الحيوية ، لا يمكن أن يرى المتفرج نفسه فيها .

وإذا توقف الكاتب المسرحي عند الاختيار الثاني ، حرم الشخصية من الصفات التاريخية ، وجعلها «طابعاً» Caractere لا ينتمي إلى زمان أو بيئة معينة . ومثل هذه الشخصية تشبه الجميع ولا تشبه أحداً ، وعندئذ ، يتحول الصراع من صراع بين القوى الاجتماعية التي تجسدها الشخصيات إلى صراع بين أفراد تغلب عليهم السمة الذاتية .

هذا ولا يوجد شيء مشترك بين الواقع التاريخي والواقع الدرامي . وينشأ سوء فهم واقع العرض المسرحي عن الخلط بين هذين الواقعين . فالكاتب المجيد هو الذي يعرف كيف يحتفظ بحريته أمام التاريخ ، ويحرص على أن تكون العمليات الشاملة ، والحركات الاجتماعية ، ودوافع المجموعات صحيحة ودقيقة . وإذا وجد حل وسط بين الواقع التاريخي والواقع الدرامي ، ظهر على مستوى الدوافع التي توجه الشخصيات إلى الفعل . ولا ينبغي أن تنسينا الدوافع الخاصة دوافع الحدث الموضوعية والتاريخية .

وعلى ضوء هذه الخلفية ، نتساءل : كيف تعامل «مسرح الشمس» مع تاريخ الثورة الفرنسية؟

تروي «١٧٨٩» أحداث العام الأول والثاني من الثورة، وهي تبدأ بدعوة مجلس طبقات الأمة، وتمر بعزل الجمعية الوطنية للملك، وتنتهي بأحداث «شان دي مارس» (يونيو ويوليو ١٧٩١). تبدأ المسرحية بهروب الملك إلى فارين، وتعود إلى الوراء، إلى أحداث العامين السابقين. ولا يتولى رواية هذه الأحداث مؤرخ موضوعي، أو ممثلون تقمصوا شخصياتهم إلى درجة الإيهام التام. إن الذي يتولى روايتها هو الشعب، الذي كان حاضرا وغائبا في آن واحد أثناء الثورة الفرنسية. وتمثل الشعب في المسرحية فرقة من الممثلين الذين يصورون الثورة بالكلمة، والإيماء، والرقص، والغناء. وتبدأ رواية هذه الأحداث التاريخية بالعبارة التي تبدأ بها الحكايات: «كان يا ما كان». لكن صور حكايات كتب الأطفال استبدلت هنا بصور كاريكاتيرية عن البؤس والقهر والشقاء: «يستدعي ملك مريض رعاياه، ذكر الاوز (النبلاء)، والغراب (رجال الكنيسة)... ثم الحمار (الشعب)... ويتحول الخيال إلى واقع، وتتحول الصور الأسطورية إلى تاريخ...»^(٥)

وتنتهي مسرحيتي «١٧٨٩» و«١٧٩٣» إلى المسرح الوثائقي أيضا. فنحن نجد فيهما وثائق أصلية ممثلة في الأحداث، والوقائع، والنصوص. والمسرح الوثائقي، كما عرفه ب. بافيس P.Pavis، «لون مسرحي لا يستخدم في نصوصه إلا المصادر الأصلية التي ينتقيها، ويخضعها لعملية مونتاج، وفقا للرسالة الاجتماعية والسياسية التي تدافع عنها المسرحية.»^(٦) والخلق المسرحي لا يبدأ أبدا من فراغ، وإنما يعتمد على بعض المصادر. وبالتالي، يمكن أن نقول إن أي مؤلف مسرحي يشتمل على بعض عناصر المسرح الوثائقي.

ولقد شاع هذا النوع من الإبداع المسرحي منذ الخمسينات خاصة، وأصبح منذ ذلك الحين تكتيكا مألوفا. وربما كان انتشاره رد فعل طبيعي لحب الرييورتاج والوثائق الحقيقية، وسيطرة وسائل الإعلام التي تغمر المستمعين والمشاهدين بسيل جارف من المعلومات المتناقضة. وجدير بالذكر أن المسرح الوثائقي وريث شرعي للدراما التاريخية.

ويعتمد المسرح الوثائقي اعتمادا أساسيا على المونتاج. فهو ينظم المادة وفقا لقيمتها التفسيرية. هذا وتبقى عملية المونتاج التي تخضع لها الوقائع السياسية على دور المسرح، ألا وهو التأثير على الواقع تأثيرا جماليا غير مباشر. والمنظور الناتج عن المونتاج يلقي الضوء على الأسباب العميقة للحدث الذي تصوره المسرحية.

وإذا كان «مسرح الشمس» قريبا من المسرح الوثائقي، فهذا يعني أن النصين اللذين نحن بصدددهما، أي مسرحيتي «١٧٨٩» و«١٧٩٣»، نصان يستندان إلى التاريخ المعروف، ويقدمان هذا التاريخ من خلال وجهة نظر بعض الممثلين. وأيا كانت وجهة النظر هذه، فهي لا تمس جوهر الحدث، المعروف للجميع، ألا وهو الثورة الفرنسية، وبالتالي، يمكن أن نقول إن المسرحيتين خاليتان من عنصر التشويق، ولا تأتيان بجديد لا يعرفه المتفرج العادي.

ونجد أنفسنا أمام ذات القضية عندما يعالج الكاتب المسرحي موضوعا تاريخيا أو أسطوريا بصفة عامة، فعندئذ، تتركز أهمية النص المسرحي في طريقة تناوله لموضوع ما، أو طريقة عرضه لأحداث بعينها، أو تجميعه للمادة الوثائقية وانتقائها... مما يعني أن النص، في هذه الحالة، يتراجع أمام عنصر آخر اكتسب أهمية متزايدة في القرن العشرين، ونقصد به العرض المسرحي... وطرحت هذه القضية منذ أن أصبح للمخرج دور يعادل في أهميته دور المؤلف، بل ويتجاوزه قليلا أو كثيرا في بعض الأحيان. ولا نبالغ إذا قلنا إن المسرح الحديث ظل ولا يزال يتأرجح بين هذين القطبين، النص والعرض، ولم يستقر على أحدهما بعد.

في مثل هذا السياق، يجب أن توضع دراستنا «لمسرح الشمس»، حيث إن هذا المسرح لم يعتمد أساسا على النصوص، بل جعلها منطلقا لعروض أفسحت المجالا للارتجال، وانجذبت دائما إلى التجديد في الأداء، ورسم المكان - مكان العرض ومكان المتفرجين على حد سواء - والإخراج، إلخ... ومن ثم، قد يقول قائل: مادام هذا المسرح مسرحاً يعتمد أساسا على العرض، لماذا يقدم في سلسلة أساسها النصوص «كالمسرح العالمي»؟ إن المسرح التاريخي والمسرح الوثائقي وجدا دائما مكانا في مثل هذه السلاسل. ونذكر، على سبيل المثال لا الحصر، مسرحية بيترفايس P. weiss «مارا - صاد». فضلا عن أن النص، وإن بدا أحيانا كصفحة من صفحات التاريخ، يبين إلى أي مدى نجح الإخراج في تحويله - في حالة «مسرح الشمس» بالذات - إلى عرض أشبه بالاحتفال الديني أو الشعبي الذي طالما حلم به آرتو A. Artaud، ور. ولان، وغيرهما.

كان أول عرض قدمه «مسرح الشمس» عرضا مأخوذا عن رواية م. جوركي M. Gorki «صغار البورجوازيين» (١٩٦٤)، التي تعالج قيمة الملل، واستحالة خروج الإنسان من ذاته. وعندما كان أعضاء الفرقة يقومون ببروفات هذه المسرحية، كانت آريان منوشكين تحمل معها كتاب ستانسلافسكي الشهير

«تدريب الممثل»، وكتابات الأخرى، وكانت الفرقة قد انتقلت إلى إحدى المقاطعات الفرنسية، وخلقت منهاجا خاصا بها يساعدها على اكتشاف المسرح، ويعتمد على: قراءة كل ما يتعلق بالفترة التي تدور فيها أحداث المسرحية، وعرض الممثلين للشخصيات التي يؤدون أدوارها، والارتجال على طريقة ستانيسلافسكي، واستخدمت الفرقة في هذه المسرحية وسائل متواضعة للغاية - على سبيل المثال - كانت الملابس الأساسية قد جمعت من هنا وهناك، وأخضعت لعملية تحول تام، وقدم العرض على خشبة مسرح تقليدية، هي العلبة الإيطالية. لكن الجديد فيه كان التركيز على نوعية الأداء المسرحي المستوحاة من ستانيسلافسكي.

ولم تكتشف الصحافة الفرقة حقا إلا عندما قدمت مسرحيتها الثانية «المطبخ». كان أعضاء الفرقة يعملون أثناء النهار لكسب عيشهم، وبالتالي، كان يتعذر عليهم الدراسة في أي معهد مسرحي. لذلك، كانت آريان تتابع دروسا في المسرح، وتنقلها لهم عندما يلتقون في المساء.

وأعلنت الفرقة في عام ١٩٦٥ أن عرضها القادم سيكون مسرحية إرنولد ويسكر A. Wesker «المطبخ»، التي مثلت في أنحاء شتى من العالم وتحولت إلى فيلم. وكان كاتب هذه المسرحية قد أصبح كاتباً بالصدفة. لكن التجربة التي عاشها كرئيس للطهاة في لندن وباريس خاصة، في أحد المطاعم الكبرى التي تقدم أكثر من ١٥٠٠ وجبة في اليوم الواحد، هي التي مكنته من دراسة حياة عمال المطاعم، الذين قلما ما يلتفت إليهم كتاب المسرح. وتصور المسرحية بالفعل عالما أشبه بمصنع الأكل الذي يعيش فيه العمال ويعملون. وتقول منوشكين في هذا الصدد: «تقول هذه المسرحية إن السعادة لا يمكن أن توجد في العمل إلا إذا أنجز في ظروف بعينها»، كما تذكر قول المؤلف: «يحتاج الإنسان إلى الخبز، لكنه يحتاج أيضا إلى بعض الورود».^(٧) والورود هنا هي الحلم.

وتصور «المطبخ» مأساة الأزمنة الحديثة «لقد فقد الرجال والنساء الذين يعملون في المطبخ القدرة على التفكير والتعبير، وهذان هما العنصران الأساسيان للمعرفة. وتنقسم المسرحية إلى جزئين يمثلان فترتي يوم العمل، بـصور الفصل الأول فترة الصباح الباكر والظهر، في حين يصور الفصل الثاني فترة الراحة بعد الظهر حتى العشاء. وبينما تزداد أعصاب العاملين توترا، يقول صاحب العمل الذي لا يفهم لذلك سببا: أنا أقدم لكم العمل، وأطعمكم، وأدفع لكم أجرا مجزيا. ماذا تريدون أكثر من ذلك؟».

وكان إخراج العرض معرضا لأن يكون «شريحة من الحياة»، على حد قول زولا، لكن آريان تجنب ذلك مستعينة بما جاء في مقدمة المسرحية: «لا يستخدم الطهارة أطعمة حقيقية... ويقدم الجرسون صحنونا فارغة»^(٨) فضلا عن أنها أبرزت رمزية المطبخ كمكان. فلوونه الأبيض البارد - مثلا - يوحي بأن الحياة فيه تزداد قسوة. ويصبح المطبخ، بالتالي، صورة رمزية للعالم الذي نعيش فيه.

وعرضت «المطبخ» في سيرك مهجور، وجلس المتفرجون على مقاعد متدرجة. وكان من الصعب أن تكشف الشخصيات عن ذاتها من خلال الحركات العادية الآلية التي تؤتيها أثناء قيامها بعملها اليومي، كما كان من الصعب أن تنظم لحظات الصمت والكلام بحيث تتفق مع سرعة الإيقاع، وتزايد الضجيج، وصوت الصحن، كلما اقتربت ساعة الذروة. لكن آريان تغلبت على كل هذه الصعوبات، وقدمت عرضا قال عنه النقاد آنذاك إنه «أفضل عرض قدم في الموسم المسرحي».

وبعد أن كان النقاد يتحدثون عن النص والممثلين، بدأوا يتحدثون عن تولت الإخراج، ولم تكن قد تجاوزت الثامنة والعشرين بعد. ولفت نظرهم عدم وجود نجم واحد في الفرقة، كما لفت نظرهم أداء كافة الممثلين الممتاز. هل كان هذا النجاح معجزة؟ لا، بل نتيجة عام ونصف من العمل. كانت آريان تأخذ دروسا في التدريب الجسدي، والأكروبات، والتدريب الصوتي، والتمثيل خلف الأفتحة على غرار ما كان يفعله ممثلو الكوميديا دي لاري، وكانت تنقل كل هذا لزملائها الذين بدأوا يفكرون جديا في احتراف التمثيل. وجدير بالذكر أن كل ممثل كان يتدرب على كل الأدوار، استنادا إلى منهج ستانسلافسكي الذي سبق أن اعتمدته الفرقة في «صغار البروجوازيين». لم توزع الأدوار في البداية، ولم يتدرب الممثلون على نص معين، بل كانوا يخلقون حياة الشخصيات، وأحداث حياتها اليومية، والحركات التي يجب أن يؤديها - تقطيع اللحم مثلا - إلخ... واكتملت صورة الشخصيات تدريجيا، وتحددت الأدوار، ووزعت. ويتضح من كل هذا أن ملاحظة الواقع لم تكن إلا مرحلة سرعان ما تجاوزها الممثلون إلى واقع فني آخر.

وكانت اللحظة التي لفتت الأنظار حقا هي لحظة الذروة، ساعة الغداء. قامت آريان في هذه اللحظة بعمل كورالي جعل النقاد يشبهونها بقائد الأوركسترا. ففي هذه اللحظة، اختلطت الأصوات، وتجاوبت، وتعارضت، وتحولت إلى

مقطوعة موسيقية اختلطت فيها بالصرخات ولحظات الصمت، إلخ... وسوف
تكرر هذه اللحظة في مسرحية «١٧٨٩»، عندما يروي الممثلون لحظة الاستيلاء
على سجن الباستيل .

واصطدم عرض «المطبخ»، في البداية، بمشكلة المكان . بدأت الفرقة التدريبات
دون أن تعرف المكان الذي ستقدم العرض فيه . وكانت على استعداد لأن تقبل أي
مسرح يعرض عليها . وعندما استقر الرأي على سيرك ميدرانو، قبلته . وكان اختيار
هذا المكان غير التقليدي بداية لإعادة النظر في خشبة المسرح الإيطالية . وجاء عمال
المطاعم، والقصابون، ضمن من جاءوا لمشاهدة المسرحية . لكن العرض لم يجد
جمهوره الحقيقي إلا عندما قدم في المصانع، في عام ١٩٦٨، أمام أولئك الذين تتكون
حياتهم اليومية من بعض الحركات الآلية التي تفقدتهم إنسانيتهم .

هكذا عبر «مسرح الشمس» عن تضامنه مع العمال، بالفعل، لا الكلمة،
والموقف . وتأثرت الفرقة بالفعل باتصالها بعالم العمل والعمال . وتأكدت لها ضرورة
رفض النجومية، والرغبة في العمل الجماعي . ولنلاحظ أن نجاح «المطبخ» لم يعد
على الفرقة بأي فائدة مادية، لكنه ساهم كثيرا في تطوير أداء الممثلين . فازدادت
سيطرتهم على الحركة والكلمة، واكتشفوا إمكانيات الصوت، من الهمس إلى
الصراخ، وعظمت العمل الجماعي، والكوميديا دي لارتي التقليدية .

وفي عام ١٩٦٩، قدم «مسرح الشمس» «المهرجين»، حيث يلتقي السيرك
والحياة، والقديم والحديث، والمسرح الإيطالي والمسرح الياباني، مما يثير سؤالا
جوهريا، منذ البداية : هل تنتمي هذه المسرحية إلى المسرح أم إلى السيرك؟
والإجابة عليه تتطلب العودة إلى الظروف التي نشأت فيها المسرحية، والطريقة التي
أعدت بها الفرقة العرض .

كان أعضاء الفرقة يبدوون يرسم الخطوط العريضة للعرض، ثم يتركونها
ليكتسبوا مزيدا من الحرية، ويسلمون أنفسهم للارتجال التام . وكان يتضح لهم،
كلما تقدموا في العمل، أن المهرجين شكل متميز بإيقاعه، وقوته، وبساطته،
وقدرته التعبيرية . وكان الممثلون يسجلون كل شيء، ثم ينقدونه . وجدير
بالملاحظة أنهم لم يفسحوا المجال للمهرجين المحترفين، بل كان كل ممثل ينطلق من
ذكرياته الشخصية، ويخلق شخصية تعرف مباشرة وتفهم بسهولة، لا على المستوى
النفسي، وإنما على مستوى السلوك، والفعل ورد الفعل، والكلمة والحركة .

وتتابع عمليات الارتجال يزيد لها ثراء، وينتهي بها إلى الثبات والاستقرار. وإذا أمعنا النظر في هذا المنهج، وجدنا أنه ليس مبتكرا، لا ينسم بالابتكار والجدّة، بل يبعث منهجاً أساسياً اعتمدت عليه العروض الشعبية، كما اعتمد عليه المسرح الذي لا يسعى إلى الخلود، وإنما يسعى إلى العمل المباشر، والمتعة الآنية.

ولا توجد أية علاقة بين «المهرجين» في عرض «مسرح الشمس» ومهرجي السيرك. كما أن التكنيك الذي يعتمدون عليه يختلف تماماً عن تكنيك السيرك. فهو يستند إلى مثلث مكون من: المهرج، وشريكه، والمتفرج. ولا يقتصر العرض على مهرج واحد أو اثنين، أو الرجال دون النساء، بل يتابع على خشبة المسرح عدد كبير من المهرجين الذين يختلفون عن مهرج السيرك الحزين البائس، أو المهرج الميتافيزيقي، إذا جاز التعبير، الذي نجده في مسرح بيكيت Beckett، بصفة عامة، الصورة التي قدمها «مسرح الشمس» عن المهرجين ليست صورة كاريكاتيرية أو تهكمية، بل هي على عكس ذلك، صورة شخصيات حقيقية، حية، واضحة، تتحدث عن الإنسان، وتطلعاته، وآلامه.

لكن، ماهو الدور الذي قامت به آريان منوشكين في هذه المرحلة؟ لم تتدخل منوشكين، عندما كانت الفرقة تعد العرض المسرحي، بوصفها مخرجة تقليدية. واقتصر دورها على متابعة العمل، والتعليق عليه، أي على الملاحظة الخارجية. لكن هذا لم يحل دون الحوار بينها وبين الممثلين. وفي هذا الحوار، كان كل طرف يحاول أن يقنع الآخر، مما زاد من أهمية دور الممثل، ومسئوليته عن هذا الدور. وأنت اللحظة التي تحولت فيها آريان من الملاحظة الخارجية إلى التوجيه، واختيار بعض من عناصر المادة المتراكمة على مدى خمسة شهور من العمل الشاق المتواصل. أنت اللحظة التي تحملت فيها مسؤولية إخضاع ما اختارته لعملية مونتاج جعلت منه عرضاً ثابتاً ومتناسكاً. وهكذا، لم ير المتفرج إلا واحداً في المائة مما نتج عن عمليات الارتجال التي قام بها أعضاء الفرقة، وكان يمكن أن يستغرق عرضه ست ساعات كاملة. وتفضي عملية الاختيار والمونتاج إلى سؤال هام: ألا يشتمل اختيار المخرج لهذا العنصر أو ذاك، لهذه الشخصية أو تلك، لهذا المشهد أو ذاك، إلخ... على قدر لا يستهان به من التعسف؟

و القارئ أو المتفرج لا يجد في «المهرجين» بناءً تقليدياً، أو حكاية شاملة بالمعنى المألوف لهذه الكلمة، بل يجد مجموعة من الاستكشافات التي يربط بينها

خيطة واحد: الحياة والموت، والحب، والسعادة، والخوف من النسيان، والسلطة، إلخ... وتقدم في مشاهد يسرع إيقاعها تارة، ويبطئ تارة. وكان عرض هذه المسرحية عرضا ناجحا، لكن الصحافة الرجعية انتقدته، وأثارت بهذه المناسبة، القضية الأزلية: العلاقة بين النص والعرض. قال أحد النقاد في هذا الشأن: «نستخلص من مسرحية «المهرجين» التي عرضها «مسرح الشمس» درسا خطيرا، ألا وهو استحالة وجود المسرح بدون المؤلف». وكانت هذه الكلمات، وغيره من النقاد، لا يتصورون مسرحا لا يعتمد على القيمة الخالدة للعمل المكتوب، أي النص. وكيف يقبلون، بالتالي، أن يستمد «مسرح الشمس» - كما فعل من قبل كل من مايرهولد وكوبو Copeau - من الأشكال الشعبية مادة قد تغذي مسرحا تخلص من طغيان الأدب؟

وتؤكد «المهرجون» أن الخلق المسرحي يمكن أن يبدأ بالارتجال، ويستخدم التهريج لخلق عرض مفتوح، لا ينطوي على رسالة بعينها. وقالت آريان منوشكين في حديث أدلت به إلى إحدى الصحف:

(عندما كنا نعد مسرحية «المهرجين»، سعينا أولا إلى تأكيد صفتنا كممثلين، وتحررنا من الأداء النفسي، وتخلصنا من النزعة الطبيعية. كما كان هذا الإعداد المرحلة الأولى من التجربة الجماعية التي نقوم بها لكسب نعثر على شكل مسرحي جديد، يمكن أن يدركه الإنسان المعاصر مباشرة. وقد يكون هذا الشكل شكلا شعبيا، أي بسيطا وجميلا... كذلك، أكدنا، عند إعداد هذا العرض، رغبتنا في إتاحة الفرصة لكل ممثل لكي يفجر طاقاته الخلاقة، ويرسم الشخصية التي يؤديها بحرية، ويؤكد شخصيته بالارتجال. وفي العروض التي تلت «المهرجين»، تولى عملية التأليف، بالفعل، الممثلون أعضاء فرقة «مسرح الشمس»^(٩)).

وكان عام ١٩٦٨ نقطة تحول في تاريخ فريق «مسرح الشمس» وحياته. ففي هذا العام، تغيرت ملامحه الأساسية، واتضح رغبته الواعية في خلق مسرح آخر، مسرح مختلف يكون أكثر شعبية من سواه. بعد هذا التحول، اتجه الفريق إلى التعبير صراحة عن ألم الإنسان، وآماله، وأوهامه. ومن خلال ثلاث مسرحيات، هي «١٧٨٩» و«١٧٩٣»، و«العصر الذهبي»، أرادت آريان منوشكين أن تساعد الإنسان على أن يكون بصيرا، من خلال النظر الثاقب الحاد إلى تاريخ الماضي وحياة اليوم، وأن تساعد على فهم حياته فهما أفضل.

وبدأ العمل في مسرحية «١٧٨٩» عندما اقترحت ا. منوشكين موضوعا نحس له الجميع عن الثورة الفرنسية. ففي هذا الموضوع، وجدت الفرقة تراثا مشتركا بينها وبين الجمهور: من ذا الذي لم يسمع عن إعلان حقوق الإنسان، أو روبسبير Robespierre أو دانتون Danton؟ لكن «مسرح الشمس» لم يتجه إلى تصوير الثورة ابتداء من المعركة التي قادها بعض الأبطال، لم يتجه إلى تصوير الثورة التي سجلها المؤرخون، بل اتجه إلى رواية التاريخ، كما يراه الشعب، الشعب الذي صنعه بأفراحه، وأحزانه، وآماله، وأحلامه، ونظراته الانتقادية، وثقته في أولئك الذين يتحدثون باسمه. أراد «مسرح الشمس» أن يبين كيف خدع الشعب، وأن يفضح الأسباب التي أدت إلى خداعه: علاقات القوى، والبورجوازية، وسلطة المال، إلخ... وقدم «مسرح الشمس» صورة من الماضي، لكنه في الواقع، أراد أن يحدثنا عن الحاضر، واستخدام المسرح، في هذا الصدد، كوسيلة للتعبير. وكان لابد من وجود مسافة بين الأمس واليوم، مسافة تمكن القارئ أو المتفرج من النظر إلى المسرحية نظرة موضوعية، واعية وناقدة في الوقت الذي يستمتع فيه باكتشاف التاريخ.^(١٠)

لكن، كيف يرى الشعب التاريخ؟ وكيف يصور المسرح هذه الرؤية؟ رأت الفرقة أن الأشكال الشعبية هي أكثر الأشكال ملاءمة لهذا التصوير. ومن ثم، اختارت فكرة الحواة، والبهلولانات، والممثلين الذين يمثلون الثورة، وشخصياتها، وأحداثها. على سبيل المثال - لا يظهر لويس السادس عشر إلا من خلال رؤية أحد الممثلين له. لكن، توجد في المسرحية شخصية حقيقية لا تدخل في هذا الإطار، ويتقمصها نفس الممثل من أول العرض إلى آخره: شخصية مارا Marat، لسان حال المقيهورين، الذي يجسد قوة ومثلا معينة، ولا يمكن أن يكون مادة للسخرية.

لم تكلف الفرقة كاتباً مسرحياً بكتابة نص المسرحية، أو حتى بصياغة بعض العناصر التي تقدمها فرقة الممثلين. فالممثلون وآريان هم المؤلفون. وكان لابد من البحث والقراءة لكي يتحول هؤلاء الممثلون إلى مؤلفين، ويتمكنوا من الحديث عن الثورة وتمثيل أحداثها. وكان الارتجال هو المنهج الذي اتبعته الفرقة في عملية الخلق والإبداع. لم تكن هناك أدوار بالمعنى التقليدي لهذه الكلمة. ولم توزع الأدوار قبل الارتجال. وكانت الفرقة قد اعتمدت على هذا المنهج من قبل، لكنها طورته هنا. فبعد أن كان الارتجال فردياً في «المهرجين»، أصبح جماعياً في «١٧٨٩». كانت المشاهد المرتجلة تسجل على شريط، ثم تعاد كتابتها، ويختار المخرج - أو المخرجة هنا - أفضلها. وكانت النتيجة عملاً جماعياً متجانساً إلى أقصى حد.

وفيما يتعلق بالتمثيل اكتسب الممثلون مزيدا من الحرية والسيطرة على الذات . وكان أداء كل واحد منهم نتيجة للعمل الجماعي . وظهرت هذه السمة الجماعية ، بصفة خاصة ، في العلاقة بينهم وبين المخرجة . واقتصرت هذه العلاقة على توزيع الوظائف ، خاصة أنه لا يوجد نص مكتوب سلفا . لكن آريان لعبت دورا كبيرا هاما في اختيار النصوص التاريخية التي تخللت العرض .

وقالت في هذا الشأن : « تمثل دوري في إخراج بعض الأفكار العامة على خشبة المسرح . وكانت الفكرة الوحيدة التي توقفنا عندها هي : أين يحدث كل هذا وكيف ؟ يحدث في ساحة السوق ، على أن يتولى تقديمه بعض الممثلين . ولم اضطر أبدا إلى الاختيار ، لأن الاختيار تم تلقائيا . . . في الواقع ، من الصعب أن أقول بالضبط ماهو دوري . . . فعندما يبدأ العرض ، أعجز عن أن أحدد الفكرة التي خطرت لي في البداية . » (١١)

وكان مكان العرض نتيجة للتعاون الوثيق بين مصمم الديكور ، والمدير الفني ، والمخرجة وتدخلت مختلف قطاعات الإبداع المسرحي في تصميم الأزياء . كان لابد أن يأخذ مصمم الأزياء في الاعتبار فقر الممثلين ورقة حالهم . لذلك ، اختيرت الملابس بين ما كان مخزونا في قاعات السينما والمسرح ، واختار كل ممثل ما يريده ، واقتصر دور المصمم على التوحيد بين الملابس المختارة ، واستبعاد مالا علاقة له بالشخصيات .

كانت أبعاد مكان العرض قد حسبت بحيث يمكن أن تقدم المسرحية على أرض أي ملعب كرة سلة في فرنسا . وبعد أن عرضت « ١٧٨٩ » لأول مرة في إيطاليا ، عادت الفرقة إلى فرنسا ، وقررت تقديم مسرحيتها في « لا كرتوشري دي فنسن » . لم يكن هذا المكان مسرحا بمعنى الكلمة ، بل كان مكونا من ثلاثة أجنحة مهدمة - كان المبني أصلا مصنعا للذخيرة - أصلحتها الفرقة لكي تكون صالحة للعرض . بدا اختيار مكان كهذا غريبا ، لأول وهلة ، لكن تحرره من المعمار التقليدي للمسرح ، أتاح للفرقة الفرصة لتبني مكان العرض أو أماكنه بالطريقة التي تشاء . وكانت هذه القاعة بعيدة نسبيا عن العاصمة . ومع ذلك ، استقبلت آلاف المتفرجين ، مما جعل فرقا أخرى تقتدي بما فعله « مسرح الشمس » . كما أنها كانت مكانا وظيفيا ، أصبح حزاء لا يتجزأ من العرض وعناصره . هذا ولم تتحول « لا كرتوشري » إلى مكان احتفالي ، بل تحولت إلى مكان مسرحي مجرد من أي طابع بيروقراطي ، لا يقيم أي حاجز بين المتفرجين الذين يجلسون على صفوف من الدرج ، أو بين المتفرجين

والممثلين . وجدير بالملاحظة أن الممثلين كانوا يرتدون ملابسهم ، يضعون الماكياج في مكان طبيعي ، هو جزء من قاعة ، يراهم فيه الجمهور .

وتتمثل عناصر العرض في مستطيل ، وخمس منصات خشبية تربط بينها ممرات ضيقة ، وتخص الممثلين الذين أقاموها في ساحة السوق ، في المسرحية ، وتصور ساحة السوق هذه قاعة مسرح غربية ، كما أنها تشتمل على بعض الأماكن المتداخلة التي تسمح بكافة الأوضاع - مثلا ، رؤية وجه الممثل أو ظهره ، الاقتراب منه أو الابتعاد عنه - وتمكن الممثلين من اختراق صفوف المتفرجين ، إذا لزم الأمر . أما المتفرج ، فيستطيع أن يتنقل ليتابع ما يدور على هذه المنصة أو تلك ، في آن واحد .

وفي بداية العرض ، تسلط الأضواء على الراوي الذي يذكر حدثا من أحداث الثورة الفرنسية هو هروب الملك والملكة من باريس . ويؤدي دوري الملك والملكة اثنان من الممثلين ، بالإيماء فقط .

ويستمر العرض في جو شبيه بجو مسرح الأسواق . وتتابع المشاهد الطويلة أو القصيرة الناتجة عن عملية الارتجال ، وتتخللها نصوص مأخوذة من التاريخ مباشرة . وتصاحب العرض موسيقى تزيد من تأثيره ، لكنها ليست موسيقى تصويرية بأي حال من الأحوال ، وهي خالية تماما من الأناشيد الثورية .

وتجدر الإشارة إلى مشهد المجاعة الرائع . خلت المنصات من كل شيء ، ما عدا رجل وامرأة من الفلاحين . وتحمل المرأة طفلا بين ذراعيها ، في حين يذكر الرجال البؤس اليومي ، معا ، وينفس الكلمات ، قائلين : « لم أجد نارا يا زوجتي ! لم أجد خبزا يا زوجتي ! » ويطلب كل فلاح من زوجته أن تعطيه الطفل ليقته . ولو كان المشهد مقدما من رجل واحد وامرأة واحدة ، لأصبح مشهدا ميلودراميا صرفا . أما تعدد الممثلين فله أثر مسرحي أكيد . فهو يؤكد أن هذا المشهد صورة من حالة البؤس التي عمت مقاطعات فرنسا كلها آنذاك . وهكذا ، أصبح المسرح مكانا مجردا للبؤس ، وصورة متزامنة لكافة الأماكن التي حل فيها . وبالتالي ، يجد المتفرج نفسه موزعا بين التوحد مع الشخصيات وإيجاد مسافة بينه وبينها تمكنه من نقدها . وتجنبنا الفرق ، في « ١٧٨٩ » ، الرؤية الواقعية ، واختارت السرد الحي بدلا منها . فالممثلون قد تحولوا إلى رواة يقصون الأحداث التي شاهدها وعاشوها . وبعد أن تزداد سرعة الإيقاع ، يأتي الاحتفال بالاستيلاء على الباستيل ، وتحل فرحة الشعب الحر محل تأوهات الفلاحين .

والمشهد من القوة بحيث يبدو للجمهور الذي يشاهد المسرحية، اليوم، وكأنه يصور أحداثا تقع «الآن». واعتمدت المخرجة على الحركة، لا الكلمة في مشهد آخر مبتكر، المشهد الذي تنازل فيه طبقة النبلاء ورجال الكنيسة عن امتيازاتها، ونرى فيه الممثلين وهم يتجردون من ملابسهم، تدريجيا.

ولا يقتصر تصوير الأحداث على المنصات أو الإحاطة بالجمهور الذي يقف بين هذه المنصات والدورات حوله، بل يخترق الممثلون جمهور المتفرجين، ويدخلون بين صفوفهم، مما يزيد من مفاجأتهم ودهشتهم، ومشاركتهم الجسدية والذهنية في العرض. ويقل مثل هذا التأثير، بلاشك، بين المتفرجين الجالسين فوق الدرج. في أحد المشاهد الرئيسية، مثلا، تذهب نساء باريس إلى فرساي للعودة بالملك والملكة. فتخترق الممثلات صفوف المتفرجين، ويعدن ومعهن دميّتان عملاقان، ارتفاع كل منهما ثلاثة أمتار ونصف. يمكن أن نقول، بإيجاز، إن المتفرج لا يجد نفسه أمام عرض مسرحي، وإنما يجد نفسه داخله. وبالتالي يشتت انتباهه تارة، ويتركز تارة. فعندما تروى قصة الاستيلاء على الباستيل - مثلا - يختار المتفرج غريزيا أقرب الممثلين إليه، لكنه في الوقت نفسه، يحس بوجود رواة آخرين، ومتفرجين آخرين، تماما كما يحدث في الواقع، في أي ميدان عام. والمسافة التي تفصل بين المتفرج ومكان العرض تتغير باستمرار في هذه المسرحية، لأن العرض نفسه متحرك، ولأن المتفرج لا يظل بلا حركة في مكانه لمدة ثلاث ساعات ونصف، أي الفترة التي يستغرقها عرض المسرحية. وهكذا يتضح أن العلاقة بين الجمهور والحدث المسرحي، هنا، علاقة ديناميكية، وأن العرض عرض مفتوح، قطع أي صلة بينه وبين ما يختفي وراء الكواليس من أسرار.

وكانت مسرحية «١٧٩٣» مفاجأة حقيقية للجمهور. فهي تبدأ بدقات الطبول التي تدعوه إلى مشاهدة استعراض تقدمه أعظم الشخصيات التاريخية: الملك والملكة، والقوى الأجنبية وملوكها، وكبار رجال الجيش والكنيسة، ترتدي هذه الشخصيات ثيابا جميلة تعلن عن تحلل المجتمع الذي تنتمي إليه. ويؤدي أدوارها، كما تصور الأحداث التاريخية، ممثلون يعتمدون على الكاريكاتير ليسيّنوا كيف كان الشعب يقتل في هذه الأحداث التي لم يلعب فيها إلا دور الكومبارس.

يقدم الراوي الاستعراض بقوله: «سيداتي، سادتي، مثلنا لكم توا كفاح الأقوياء ضد الشعب، وسترون بعد قليل كيف انتظم الشعب في كفاحه ضد الأقوياء»^(١٢).

بعد ذلك، يخلع الممثلون ملابس الاستعراض، ويدخل الجمهور، ويتشرب في الأماكن المختلفة المخصصة له. ويعلن الاستعراض عن مسرحية انتقادية، حيث إن «١٧٩٣» ليست احتفالا وإنما عرض جاد. هذا ولا يمكن أن نقول إنها تقدم عرضا تاريخيا، رغم أنها تتحدث عن التاريخ، أو بالأحرى عن الإنسان في التاريخ. فالتاريخ هنا هو الذي يوجه كفاح البشر. وبكفي هذا المدخل لكي نؤكد أن «مسرح الشمس» أراد أن يستخدم في «١٧٩٣» وسائل مختلفة عن تلك التي استخدمها في مسرحيته السابقة عن الثورة الفرنسية، لكيلا يكرر نفسه.

ويبدأ العرض في يوليو ١٧٩٢، عندما تطلب فرنسا إسقاط الملك، وينتهي في سبتمبر ١٧٩٣، عندما تضع لجنة الخلاص الوطني حدا لكافة أشكال الديمقراطية المباشرة. وتقع في الفترة التي تنقضي بين هذين التاريخين، مجموعة من الأحداث المعقدة من الناحيتين السياسية والأيدولوجية. وكان لابد من العثور على الوسائل المناسبة لمعالجة هذه الفترة التاريخية، واستخدامها لغاية مسرحية، بحيث يتمكن كل فرد - مثلا كان أم متفرجا - من فهم هذا الماضي وقراءة الحاضر الذي نعيشه الآن. لذا، رفضت المخرجة الرؤية التي من شأنها أن تفرد مكان الصدارة لعظماء العالم، وتبقي الشعب في الظل. ولنلاحظ أننا لا نرى هؤلاء العظماء إلا في الاستعراض بينما يأتي ذكرهم على لسان الآخرين وفي معرض الأحداث. كذلك، تجعل المسرحية من الأحداث الهامة جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية: فمحاكمة الملك، وسقوط الجيرونديين، وصعود روبسبير إلى السلطة، والوقائع التاريخية، إلخ... كل هذا يذكر من خلال الرواية - أو السرد - كما عاشه الشعب، الشعب الذي نسيه التاريخ، أو خضع له، أو حلم به.

وكان الهدف الذي يسعى إليه «مسرح الشمس» في ١٧٩٣ هو إظهار الشعب، والتاريخ كما يراه الشعب ويعيشه. كانت الفرقة تسعى إلى إظهار التاريخ بكل ما فيه من تعقيدات: كيف يصنعه الرجال ويموتون بسببه، كيف يتألم البشر في حياتهم اليومية، كيف ينشأ الأمل في نفوسهم، كيف يتأثرون بالأحداث التي يعيشونها، إلخ... وكان الهدف الذي يسعى إليه أيضا هو تصوير الشعب في اللحظة التي يمكنه فيها وعيه السياسي من الإمساك بزمام الأمور، والتحكم في مصيره، وتحقيق حلمه القديم في الديمقراطية المباشرة. وحتى لو كان كل هذا مجرد حلم، فإن الأحلام هي التي تحرك الأفعال.

وتصور المسرحية الشعب في الأماكن التي يلتقي فيها، ويحلم فيها، ويبدأ فيها حياة الديمقراطية، ويبنى فيها مجتمع المساواة. في هذه الأماكن، يتحدث أبناء الشعب إلى متفرجي اليوم، يتحدثون عن سنوات الأمل التي عاشوها رغم الفاقة، والبؤس، والحرب. وتقول المخرجة في هذا الصدد: «أردنا أن نثبت أن بطل الثورة لم يكن مارا، أو دانتون، أو روبسبير، فبطل الثورة الحقيقي هو الشعب». (١٣)

واقصر مكان العرض، في الواقع، على ثلاث موائد كبيرة وعالية تحيط بها بعض المقاعد. ولنشير إلى أن هذه الموائد كانت تتحول أحيانا إلى بلاتوه أو منصة، وتتخذ معنى جديدا في كل مرة يستولي فيها الممثلون عليها. وتدل الصور الخاصة بتلك الفترة، في الواقع، على أن الموائد كانت تستخدم في الاجتماعات الشعبية أثناء الثورة. فالمائدة هي الأكسسوار الذي يلتقي الناس حوله (في المقهى مثلا)، ويحلمون حوله، ويتبادلون الأفكار. باختصار، كانت المائدة مركز حياة الجماعة، وهي تتحول في المسرحية، ضمن ما تتحول إليه، إلى «مغسل» كذلك الذي لا يزال يرى في بعض القرى الفرنسية.

وأيا كان المكان الذي يقف فيه أو يجلس فيه المتفرج، لا يدعى هذا الأخير إلى المشاركة في العرض مشاركة جسمية، لأن هذه المشاركة ذهنية في المقام الأول. فالمسرحية لا تعبر عن التطور التاريخي، وإنما تعبر عن أمل عاش عليه الشعب في يوم من الأيام. ولا ترسم اللوحات المتفرقة - رغم انتهائها إلى الحياة اليومية - خطأ متطورا، وعلى القارئ - المتفرج أن يجمع بينها. وفي الوقت الذي تخاطب فيه «١٧٩٣» قدرة المتفرج على النقد، تلقي عليه درسا تعليميا، وتثير تفكيره أكثر مما تسعى إلى إرضائه. وهكذا يجعلنا عرض هذه المسرحية نعيد النظر في بعض المفاهيم المسرحية: المشاركة، و«الإيهام»، والنقد، إلخ.

ولا تقتصر الإضاءة على خلق جو معين، بل تشير إلى زمن معين، كالانتقال من النهار إلى الليل، وتتابع الفصول وإيقاعها، ومرور الوقت. على سبيل المثال، تلعب الإضاءة دورا هاما في المقارنة بين مشهد المغسل في الشتاء والصيف، دون أن تكون مع ذلك إضاءة واقعية.

وكان على الممثلين ألا يقعوا في فخ النزعة «الطبيعية»، وألا يسعوا إلى توحيد المتفرج مع الشخصيات التي يتقمصونها، لأن هذه الشخصيات كائنات من لحم ودم، لا أنماط أو أفكار مجردة، فلكل واحدة منها اسم، وماض، ومهنة، أو

وظيفة، ووضع اجتماعي، وسلوك معين، إلخ. . وخاصة أن مجتمع المساواة لا ينفي كل ما هو فردي في أية لحظة. ولقد ظهر هذا النهج بوضوح في طريقة تصميم الملابس وإعدادها. كان من المستحيل أن يتولى من يؤيدون دور الممثلين أمر ملابسهم بأنفسهم، لأن الالتزام بالدقة التاريخية واجب هنا. وكان على الملابس أن توحي أيضا بأنها استخدمت يوميا. لذلك ارتداها الممثلون أثناء البروفات على مدى شهرين قبل العرض. كما كان عليها أن تشير إلى مهنة الشخصية أو حرفتها، وعلى الفرق بين المهن والحرف المختلفة. فالخادمة مثلا لا ترتدي ملابس بائعة الخضار والفاكهة. وتمثلت المشكلة الحقيقية في التوازن الذي كان لابد من إيجادها بين ما يدل على الفردية وما يدل على الانتماء إلى جماعة بعينها. ولاشك أن الإخراج أكد على الانتماء الجماعي، لا الطابع الفردي.

وتنقسم شخصيات المسرحية، في الواقع، إلى مجموعتين يجمع الحدث المسرحي بينهما تارة، ويفصل بينهما تارة: الرجال، والنساء. يقود الرجال المعركة على مستوى الأفكار عامة، والفكر الثوري خاصة، والمعركة الجسدية التي يخوضونها خلال الأيام الثورية. ونراهم في أماكن مختلفة متباعدة، القسم أو الشارع أو الحي. وتمثل أعز أمانيتهم في ممارسة السلطة مباشرة، بدلا من أولئك الذين ينوبون عنهم ويخضعونهم. وفي جو تسوده المناقشات، والتناقضات، والآلام، يحلمون بالانتصار في حربهم ضد امتيازات الأثرياء، وبناء مستقبل ينعمون فيه بالسعادة التي يمكن أن تتوقف عندها الثورة. ونلاحظ - في البداية - نوعا من التباين بينهم، لكن سرعان ما يكونون مجموعة متلاحمة تبني المستقبل، وتمسك بزمام أمرها، وتبدي استعدادها لمواصلة الكفاح إلى أن تتحقق السعادة للجميع.

وتتكون المجموعة الأخرى من النساء، اللاتي نراهن في حياتهن اليومية. فالمرأة تلمس مصاعب الحياة اليومية في هذه الفترة أكثر من غيرها، فضلا عن أنها لا تتمتع بحق الانتخاب، ولا تعرف القراءة والكتابة، وتعاني من البرد القاسي والبؤس، والفاقة، ونقص الخبز والصابون. كما أنها تخوض معركة حقيقية لكي توفر لأسرتها احتياجات الحياة الأساسية، بينما يحتكر البعض السلع الضرورية، ويضاربون بها. وفي «١٧٩٣»، نرى المرأة في المغسل، والكنيسة، وأمام المخبز، رمز كفاحها. وتقدم المسرحية صورة عديدة للمرأة: هذه حرمت من زوجها، وتلك تكسر الثلج في الشتاء لتمكن من غسل الملابس، مصدر رزقها الوحيد.

وفي أحد المشاهد، نرى مجموعة من النسوة تتظاهر أمام محل أحد المحتكرين الذين يتاجرون بقوت الشعب، إلخ... ولاشك أن آمال المرأة وآلامها، في هذه المسرحية، مختلفة عن آمال الرجل وآلامه. لكن تطلعاتها العميقة هي تطلعاته، ورغبتها في المعرفة والاتصال بالآخرين هي رغبته. دليل ذلك مثلاً رغبة إحدى النساء في تعلم القراءة والكتابة لكي ترسل أخبارها إلى زوجها، في الجبهة.

وجدير بالذكر أن عرض «١٧٩٣» وجد الشكل الملائم له تدريجياً، أثناء البروفات، وأن هذا الشكل لم يصب في قالب موجود سلفاً، فرض عليه فرضاً. ويتمثل هذا الشكل أساساً في الكورس والسرد. والكورس مزدوج، في الواقع، إذ يوجد كورس الرجال، وكورس النساء. ويجتمع الاثنان أحياناً، في بعض المشاهد.

ويتكون عرض «١٧٩٣» من سلسلة من المشاهد واللوحات التي تجمع بين النص المنطوق، والحركة، والإيحاء، والإضاءة، والألوان، إلخ... والحدث الدرامي بطيء الإيقاع نسبياً. وسرده أو روايته هو الوسيط بين ممثلي «مسرح الشمس» والمتفرج. ولا يمكن القول بأن هذا السرد موضوعي وغير منحاز، لأن «مسرح الشمس» يعلن عن اختياره المظلومين والمقهورين والتحيز لهم.

وغالباً ما يتخذ هذا السرد شكل اللقاء بين الكورس وهذا الرسول أو ذاك، وقد يكون فردياً، أو يقوم به اثنان من الممثلين. هذا وتتضمن المسرحية أيضاً مقتطفات من الصحف، وبعض الأغاني، وأحداثاً تروى بالحركة والكلمة، كمحاكمة الملك، وتعليق النسوة على الأبناء في مشهد الكنيسة. وفي «١٧٩٣»، تختلط الأزمنة، الماضي والحاضر والمستقبل، وتتداخل، لأن الواقع مكون من لقائهما. ولعل الحديث عن يوم العاشر من أغسطس أبلغ مثال لتكنيك السرد الذي يعتمد على اختلاف الأزمنة، ويتبادل فيه الرواة الأدوار. في هذا المشهد. يتولى أحد الرواة - المواطن الحداد - الحديث عن الاستعدادات والتدريب: فبعد أن تدرب على حمل السلاح واستعماله، هاهو ذا يدرب الآخرين عليه! ويتبعه راو آخر يتحدث عن صباح يوم العاشر من أغسطس، ولكن باعتباره حدثاً ماضياً: مواجهة الحرس، ودخول القصر، والموتى، إلخ... ويأتي راو ثالث، لا يتحدث عن الأحداث ذاتها، وإنما عن نتائجها، ويذكر الخطر الذي يهدد حدود البلاد، ويروي كل هذا باعتباره ماضياً دخل تاريخ الإنسان.

وتتضمن المسرحية مشهداً رائعاً تجدر الإشارة إليه، مشهد المأدبة الوطنية، الذي يجتمع فيه أعضاء الأقسام في ٢٣ أغسطس ١٧٩٣ قبل أن يفترقوا. في هذا المشهد، يغني الجميع نشيداً يمتدحون فيه العقل الذي يلخص عقيدتهم، ويذكرون بعضاً من مواد إعلان حقوق الإنسان، ويشربون فيه نخب الحرية، والإخاء، والمساواة. هكذا تبدأ المأدبة، في جو من الفرح رغم شبح الموت، والفرقة، والرحيل، إلخ... وتسنع الفرصة للإشادة ببارا، نصير المقيهورين، وت. لوفرتير، محرر العبيد، والصبية الذين دفعوا حياتهم ثمناً للدفاع عن الحرية.

لكن، أين الآمال في هذه المسيرة الطويلة التي نقلتنا من الماضي إلى الحاضر؟ تقول آ. منوشكين: «أردت أن يكون هذا العرض عرضاً أشبه بالخيال العلمي، أي عرضاً نرى فيه الأخلاقيات الجماعية، والديمقراطية المباشرة، إلخ... فلقد أعد الناس في هذه الفترة مشروعات رائعة، وأرسوا حقاً أسس المجتمع الجديد. ولم يذهب أحد بعد ذلك أبعد مما ذهبوا إليه. فمشهد الكنيسة الذي تبنى فيه النسوة العالم الجديد يعتبر لحظة من لحظات الخيال العلمي، في رأيي»^(١٤). والكلمات التي تحتتم بها المسرحية - وهي مأخوذة من آخر كتاب ألفه الفيلسوف كانت - تنفتح في الواقع على المستقبل.

واستغرق إعداد المسرحية شهوراً طويلة. ويمكن أن نقول إن تكنيك الإعداد كان مشابهاً لما كان عليه في «١٧٨٩». فهو يعتمد على كثرة المعلومات، والارتجال، وخلق الشخصيات. كان اكتساب المعلومات أصعب وأكثر تعقيداً من ذي قبل، تلقى أعضاء الفرقة دروساً في التاريخ، وقرأوا كتباً كثيرة عن الثورة الفرنسية، وكان عليهم، بعد ذلك، أن يسيطروا على هذه المادة التاريخية ويفهموها، ويستخلصوا مادة التاريخ الحية مما وجدوه في الكتب. ولم تكن معرفة التاريخ لتكفي لنقله إلى المسرح. وتمثلت الصعوبة الكبرى في مطلب مزدوج: خلق شخصيات الحياة اليومية، والكشف عن آليات التاريخ، إذا جاز التعبير. وكان الارتجال أيضاً مختلفاً عما كان عليه في «١٧٨٩»، إذ كان ينطلق من بعض المواقف والأحداث. بالإضافة إلى ذلك، كان لابد من اكتشاف شكل السرد المناسب. وكان الارتجال حراً في البداية، لكن المخرجة وجهته شيئاً فشيئاً، إلى أن فهم أعضاء الفرقة أن على كل منهم أن يختص بفرد معين. عندئذ، رسم كل ممثل

الشخصية التي يؤديها من خلال دراسته للتاريخ، وتجاربه، وأفكاره الشخصية، رسمها بكافة ملامحها، سنّها، ووضعها الاجتماعي، واتجاهها السياسي.

والارتجال في «١٧٩٣» ارتجال جماعي يقوم به عشرة من الممثلين أو أكثر، ويقابل الرغبة في تأكيد الانتهاء إلى الجماعة، وأبرز الإخراج سمة العرض الجماعية. وعن وظيفة آ. منوشكين، أثناء إعداد هذا العرض، نقول إنها كانت عنصرا محركا للعرض فحسب، وأن دورها اقتصر على التنسيق، مما أتاح للممثلين فرصة أكبر للإبداع، وزاد من إحساسهم بالمسئولية.

سؤال أخير: ألا تتسم مسرحيتا «١٧٨٩» و«١٧٩٢» بالتشاؤم؟ فالأولى تنتهي بمذبحة شان دي مارس، في حين تنتهي الثانية بموت الأقسام. لكن الفشل هنا فشل مؤقت، لأن عروض «مسرح الشمس» تشجع عامة على الكفاح من أجل المستقبل. فكل من المسرحيتين تدعو إلى الإخاء الإنساني، وتجعل من التاريخ مهمة تقع على عاتق الشعب مسئولية إنجازها.

وكان من الطبيعي أن تختلف الآراء حول المسرحيتين، لكن هذا الاختلاف ذاته أكبر دليل على قيمتهما. فلقد قال ب. دورت، على سبيل المثال، إن عرضهما كان فرصة متاحة للتفكير، وإن المسرح تحول بهما إلى أداة للمعرفة، وأن «١٧٩٣» مرحلة في مسيرة «مسرح الشمس» نحو مسرح شعبي يقوم على التحالف بين الإحساس والفكر الانتقادي. (١٥)

ولم تكن «١٧٨٩» و«١٧٩٣» سوى مرحلة في مسيرة «مسرح الشمس» نحو الجذوة والابتكار، ومسرح «آخر»، يعيد إلى أبي الفنون خصوصيته، ورونقه، وجمهوره

المترجم

الهوامش

- (١) برنارد دورت "Théâtre en jeu", Editions du Seuil, 1979, p. 56
- (٢) انظر، رومان رولان، 1913، "Le Théâtre du peuple" par. Albin Michel,
- (٣) انظر E. Copfermann, "Le Théâtre populaire, pourquoi?" par. Maspéro, 1965
- (٤) برنارد دورت، "Théâtre en jeu"، ص ٤٩ - ٥٠ .
- (٥) المرجع السابق، ص ٦٦ .
- (٦) "Dictionnaire du Théâtre", par. Editions Sociales, 1980, P. 412.
- (٧) حديث أدلت به آريان منوشكين إلى مجلة L'Evénement في مايو ١٩٦٧ .
- (٨) مقدمة نص مسرحية . ويسكر، «المطبخ»، في "L'Avant - Scène", no 385, août 64.
- (٩) حديث مع ف. مادرال في 6 mai 1969 L'humanité,
- (١٠) انظر - M.L. et D. Bablet, "Le théâtre du Soleil ou la quête du bonheur", CNRS - SERDAV, 1979, p.45
- (١١) المرجع السابق، ص ٤٨ .
- (١٢) انظر نص مسرحية ١٧٩٣، في "L'Avant - Scène" Théâtre, no. 526 - 527, octobre 1973, p 41 - 42
- (١٣) انظر M.L. et D. Bablet, "Le Théâtre du Soleil. " p. 63
- (١٤) المرجع السابق، ص ٦٨ .
- (١٥) لمزيد من المعلومات عن تجربة «مسرح الشمس»، انظر R Monod et J C Penchenat, "La vie d'une troupe: le théâtre di soleil", in "le théâtre", Bodos, 1980, p. 210 - 226

التاريخ على خشبة المسرح

بقلم: برنار دورت

منذ قرابة ثلاثة سنوات أصبح مركز الإشعاع للمسرح الفرنسي هو ما يعرف باسم: «١٧٨٩ - ١٧٩٣» (مسرح الثورة الفرنسية). ولا يرجع هذا النجاح إلى كثرة عدد المترددين عليه فحسب أو إلى توفيق ذلك المسرح في اجتذاب جماهير المشاهدين إلى مكان كان من قبل أرضا مهجورة «لاكارنو شيري دي فنسن»، فأصبح بعدئذ بمثابة حاضنة نموذجية للمسارح، وكل ذلك في حد ذاته عمل خارق ولكن هذا التوفيق يرجع أيضا إلى الموضوع الذي اختاره وهو الثورة الفرنسية. فمن المعروف أن المسرح الفرنسي يستشعر شيئا من الرهبة إزاء التاريخ بصفة عامة، ويخشى بخاصة تاريخ فرنسا، فمنذ عهد رومان رولان لم يحاول أحد إحياء تلك الحقبة الحاسمة من التاريخ، وهي حقبة مليئة بكل ما هو درامي في تاريخ أمتنا. إذا تعرض أحد الكتاب لتلك الثورة فإنها كان يمسخها مسخ خفيفا كما فعل أنوي على سبيل المثال في مسرحية «بيتوس المسكين». ولكن «مسرح الشمس» لم يتقهقر أمام تلك المهمة الضخمة فأثر أن يجعل الثورة الفرنسية لب أعماله الدرامية. وفي سبيل ذلك لم يتعرض لحياة هذا البطل الثوري أو ذاك، وإنما اتضحت وجهة نظره منذ البداية: فالثورة الفرنسية هي التي تظهر على المسرح، وهي التي تبعث من جديد ويمثلها الشعب ذاته. وهكذا يبدو مسرح «١٧٨٩ - ١٧٩٣» كبديل لمسرحية «موت دانتون» لبوشنر (١٨٣٥) والتي مثلها فيلار لأول مرة بفرنسا على المسرح القومي الشعبي. وفي الوقت عينه يقدم لنا مسرح «١٧٨٩ - ١٧٩٣» مسرحا جديدا تماما ومختلفا كل الاختلاف عن مسرح الشخصيات الفردية التي تؤدي دورها ووراءها خلفية شعبية، وهو يختلف كذلك عن المسرح الجماهيري الذي يحتل فيه الشعب مركز الصدارة ويمثل وحده شخصية ضخمة متشعبة كما كان المسرح الذي صار في العشرينيات من هذا القرن. أما هنا فالأمر مختلف تماما، إذ نرى أبناء الشعب يعيشون الحدث التاريخي على مستوى الحياة اليومية، وينغمرون المشاهدون فيها انغمارا، وبهذا أصبح ما كان مجرد مسودة مشروع في «١٧٨٩»

أساسا المسرح «١٧٩٣»، فيبدأ كل شيء من جماعة حي السوق، قسم موكنسي وينتهي إليها، فنرى الثورة أو على الأقل ثلاث سنوات منها ونعيشها خلال ذلك القسم (من ١٧٩٢ عندما نودي بسقوط الملك إلى أن صدر قانون الحد الأقصى للأسعار في ١٧٩٣ وهو آخر انتصار شعبي). وبعد أن يدعى المشاهدون في «١٧٨٩» إلى المشاركة في الاحتفال الذي يستعيد فيه الشعب رؤية ما عاشه وما فعله وما لم يفعله في سالف الأيام، يدفعون بعد ذلك إلى أن يكونوا من جماهير عهد الثورة، ويمجري كل ذلك في مكان كان حتى الأمس القريب مكانا مهجورا فأصبح ملتقى للتمثيل ينصت فيه الناس ويستمعون ويحكمون على التاريخ الذي عاد إلى الحياة يوما بيوم على أيدي فصائل القسم الثوريين.

ولقد كان من الممكن أن يتعثر «مسرح الشمس» فبدلا من تخيل التاريخ الرسمي (والذي كان موضع انتقاد في اللوحات الحية لعام «١٧٨٩»، أو تمثيل الاستعراض الذي افتتح «١٧٩٣»)، بدلا من هذا لجأ ذلك المسرح إلى وضع آخر أكثر صحة على مستوى الحياة الشعبية فوضع مكان الثورة الفرنسية كما وردت في الكتب المدرسية تاريخا مضادا باسم الشعب. ولاشك أن مثل هذا الاتجاه موجود إلى حد ما في مسرح «١٧٨٩ - ١٧٩٣»، وهناك أحيانا اندماج بين المشاهدين والممثلين على أساس الحدث الذي يعاد إحياءه ويشعر الناس به كأنهم يعيشونه. ولكن «مسرح الشمس» حرص على ألا ينساق في ذلك السبيل انسياقا تاما. فهو يستبعد تلك الخدعة بالوسيلة ذاتها التي أوشكت أن تكون أساسا له: أي بالتمثيل. فالممثلون لا يظهرون أبدا بهذه الشخصية الشعبية أو تلك حتى ولو كانت شخصية مجهولة، ولكنهم يستمرون في كونهم ممثلين من ممثلي أيامنا ويؤدون أدوار أناس عاشوا في عصر مضى عهده. ففي «١٧٨٩»، نرى مشخصين يقصون حكاية الثورة، وفي «١٧٩٣» نرى ثوريين متطرفين يحكون لبعضهم حكاية الثورة. وهناك دائما مسافة نشأت من البعد بين الممثل وعمله وتأتي دائما من الوهم المسرحي. فالمسألة إنها هي مسألة جماعة معاصرة، هي «مسرح الشمس»، الذي يمثل لمشاهدين معاصرين تاريخ الأمس، وهو تاريخ يحكونه وهم يمثلون أكثر مما يعيدون خلقه وتجسيده. وهكذا لا يصبح العرض فقط - وهو بسيط ومباشر في ظاهره - وسيلة للمتعة أو هزة شعورية مشتركة وإنما يصبح فرصة للتفكير والتدبر ويتحول المسرح من وسيلة للتوهم والخيال إلى أداة للمعرفة، معرفة فعلية تتقدم

شيئا فشيئا، معرفة تعيش في المشهد ولكنها أبعد من أن نحمد بانتهائه . وربما كان هذا سبب مثالية «مسرح الشمس»، وسبب نجاحه، فأصبح مصدر إشعاع . إنه يعلمنا بطريقة ملموسة كيف نتحدث في الحاضر عن الماضي . وليس التاريخ وحده في «١٧٨٩ - ١٧٩٣» هو موضوع ذلك المسرح ولكنه بالإضافة إلى ذلك المحرك الفعال للتمثيل . إنه يبدو وفي نهاية المطاف وكأنه مهمة ينبغي على الشعب أن يكملها ، فلا بد أن يأتي يوم يستطيع فيه الممثلون والمشهدون أن يقولوا بحق في المسرح وفي غيره إن دنيا المسرح هي دنيانا هذه .

«١٧٨٩ - ١٧٩٣»

و«مسرح الشمس»

دور المخرج

هناك تطور كبير بين النهج التقليدي الذي يتلخص في اختيار نص مكتوب - لأسباب سيكولوجية - وبين اتجاه المخرج مع ممثلين نحو شيء مجهول ألا وهو الإبداع الجماعي، وفي هذا التطور الكبير يتحقق تطور جماعة، ومن خلالها تغير مفهوم دور المخرج: ألا وهو إعادة النظر شيئاً فشيئاً في كل ما كان خليقاً بالاختيار لبواعث شخصية، وترجع كفة الوعي الجماعي لطائفة لم يجمع بينها في البدء سوى الرغبة في العمل المسرحي، ثم استطاعت بعد سبع سنوات من وجودها أن ترنو بالكاد إلى أهداف أخرى.

في البداية، كان اختيار مسرحية «صغار البورجوازيين» بعيداً عن أية أسباب واضحة ويبدو لنا وكأنه فرصة لتسوية حسابات مع بعض شخصيات كنا نحملها داخل أنفسنا. لذا بدا الإخراج وكأنه يقدم رؤية تشيكوفية لعالم معروف جيداً، ويكاد أن يكون مهجوراً، أكثر مما يبدو وكأنه حكم على هؤلاء المراهقين اليائسين المذبذبين. كانت الوسائل تقليدية: قراءات حول المائدة وتدرجات مأخوذة عن ستانسلافسكي، وتوزيع العمل على البروفات. كانت تجربتنا الوحيدة الهامة هي الشهر الذي عملنا خلاله في أريش. كانت هذه أول تجربة لنا في العمل والحياة معاً مما أدى إلى صعوبات في العلاقات بين ممثلين لم يتلقوا إعداداً كافياً ومن ثم لم يدركوا تماماً مقتضيات العمل المشترك. كان لابد من أن نشكل فريقاً واحداً عقد العزم على العمل لمدة طويلة إلى حد ما مما يفرض علينا أن نلتزم بنوع من الانضباط نخضع له جميعاً.

وبدت لنا ضرورة ذلك الإعداد العميق عندما مثلنا مسرحيتنا الثانية «فراكاس». ومع هذا بقي نهج سيصبح فيما بعد نقطة الانطلاق لتمثيل مسرحيتي «المهرجون» و«١٧٨٩» في المسرح المتنقل «وفي المسرح في المسرح»، وهو نهج قد لقبناه أيضاً في مسرحية «حلم ليلة صيف». وظهر لنا أنه لابد من أن يدرس أحدنا

- وهي المخرجة آريان - دراسة مسرحية منتظمة وهو شيء كنا في حاجة إليه في عملنا، وكان يتعين عليها أيضا أن تعلمنا ما تعلمته وخلال السنة التي انقضت بين مسرحيتي «فراكاس» و«المطبخ» أصبحت الفرقة تضم قرابة ثلاثين شخصا يعملون نهارا لكسب عيشهم، وكان على المخرجة آريان منوشكين أن تعلمهم ما تلقته في دروس جاك ليكوك، فالممثلون يأخذون دروسا في الألعاب البهلوانية، ويتعلمون كيف يستخدمون صوتهم، ويغنون، ويرتجلون خاصة. في مسرحية «المطبخ»، وكان الحيز الذي أفرد للارتجال كبيرا، سواء على مستوى الحركة أم على مستوى الشخصيات التي رسمها أرنولد ويسكر والتي كان على كل ممثل أن يوضحها. وأخذ دور المخرج يتطور، ولم يأت التوزيع النهائي للأدوار إلا بعد شهر أو شهرين من بداية البروفات إذ كان كل ممثل يتدرب على كل الأدوار قبل أن يتخذ المخرج قراره النهائي.

وبعد نجاح مسرحية «المطبخ»، اجتزنا مرحلة أخرى: ترك الممثلون أعمالهم التي يتعيشون منها واستطاعوا أن يكرسوا كل وقتهم لمهنة التمثيل.

واتفق هذا أيضا مع لقائنا بمكان بعينه هو سيرك مونارتر، الذي مكّنتنا من العمل الإبداعي المنظم. ومع تمثيل «حلم ليلة صيف»، كانت مواجهة المجموعة والمخرج للربيرتوار. وتوقف العرض في يونيو ١٩٦٨، عندما أخذ منا المكان. وانتظارا للعودة، أعارنا المجلس العام لمقاطعة «لي دو» ملاحات «آرك اي سينون». وفي هذا المكان الذي فكر فيه «ليدو» أصلا وصممه من أجل الحياة الجماعية، أتاحت لنا فرصة الرجوع إلى أنفسنا، بعد النجاح «الباريسي» الكبير الذي أحرزته مسرحيتنا «المطبخ» و«الحلم»، وفرصة العمل مرة أخرى بلا هدف محدد، اللهم إلا التقدم في معرفتنا لمهنتنا. وكانت هذه أول تجاربنا الطويلة لحياة الجماعة. واكتشفنا خلالها معا مسرحيات المسرح الاليزابيثي، والمسرح الفرنسي، والمسرح الروسي، في الوقت الذي كنا نخبر أنفسنا فيه في تكنيك القناع و«الكوميديا دي لارتي». وذات مساء قررنا تقديم عرض مرتجل بناء على طلب سكان المنطقة. وأقمنا المنصات في المكان الواسع المتمثل في مصنع الملح، وأضأنه بالشموع، وارتجل الممثلون أدوارهم انطلاقا من بعض الخطط. وربما تنبأنا في هذا العرض بمسرحية «١٧٨٩». المخرج يلاحظ، وينصت، ولم لا نجرب عرضا يستخدم تكنيك الارتجال بكل أنواعه انطلاقا من شخصيات الميثولوجيا الشعبية، أمثال ارلكان، وبيكاسين، والمهرجين؟

وبحث الفرقة كلها عن «مهرجها» ولأول مرة، وجد الممثلون أنفسهم أمام أكبر قدر من الحرية. لا يفرض أي موضوع عليهم. وشغلهم الشاغل هو البحث عن شكل معين، أبسط الأشكال وأكثرها مباشرة. وداخل هذا الشكل، تنبثق أكثر الموضوعات تباينا. ولفترة تزيد على الأربعة شهور، تخلى المخرج عن دوره التقليدي، لا يفرض شيئا، وإنما يتلع ويهضم مئات الارتجالات التي يقدمها الممثلون لأول متفرج، وأصبح المخرج أول متفرج. وبسرعة فائقة، أحست آريان بتطور دورها، حتى قبل أن يلاحظ الممثلون ذلك. وللضرورة القصوى، قد تتمثل وظيفتها في أن تقول «لا للذين يضلون وتغيب عنهم متطلبات العرض: الإضحاك، والتهريج، والوضوح. وتراجع دورها لدرجة أن البعض ظن أن وظيفتها قد ألغيت تماما. وفي الواقع أدرك الجميع بسرعة أن هذه التجربة تفضي، في خط موازها، إلى تطور جذري لدور الممثلين في إعداد العرض. ويرفض البعض الإبداع، أيا كان: فالممثل ليس مؤلفا، إنه مجرد مؤد، ولكل واحد مهنته، أما المخرج والآخرين، فاکشفوا إمكانية الخلق الجماعي. وبعد هذه المرحلة الهامة التي استفاد منها الجميع، قررت الفرقة مؤقتا عدم الالتجاء إلى أي نص مكتوب باستمرارها في تجربة «المهرجين» وقد جعلنا هذا نتخلى عن بعض المشروعات، مثل مسرحية برخت «بعل» أو «مشاهد صيد في بافاريا».

وكان لابد من وضع الشكل الواضح المباشر الذي اقترينا منه بمسرحية «المهرجين» في خدمة مضمون مشترك بين المتفرجين والممثلين. وفكرنا في البداية في عرض قائم على القصص الشعبي، لكن سرعان ما اتضح لنا أن مضمونها يرتبط اليوم أكثر وأكثر بظاهرة أدبية لا تتفق وزماننا. عندئذ، رأينا أن التراث الوحيد الذي يشترك فيه كل الفرنسيين هو تاريخ فرنسا، حتى لو كان مشوها. ومعه ثورة ١٧٨٩ التي هي أصل مجتمعتنا الحالي.

والبحث الذي قمنا به حول مسرحية «١٧٨٩»، بدأ من معطيات عديدة محددة: معرفة الأحداث من خلال دروس التاريخ التي تلقيناها اليزابيث بريسون، وقراءات فردية، وعرض أفلام في المكتبة السينمائية ولكن، بما أن الأمر يتعلق بشخصيات تاريخية، كان لابد أن نتجنب الوقوع في شرك التوحد الذاتي بالنسبة للممثل والمتفرج على حد سواء. عندئذ، قدمت آريان فكرة البداية: يمثل «مسرح الشمس» عرضا يقدمه ممثلو عام ١٧٨٩، ويجب أن يتمكن هؤلاء، في كل لحظة، من إبداء رأيهم في الشخصية التي يجسدونها. وتطلب هذا العرض المتغير

خلقا جماعيا حقا، يميل حتما إلى تغيير دور آريان التي أخرجت العروض السابقة، وتوجيهه إلى سبيل بدأت تسير فيه عندما أعدت «المهرجين».

ومن الآن فصاعدا، صار الأمر متعلقا بالإحساس والحدس أكثر من فرض شيء ما. كان علينا أن نكون متفرجين يقظين، كأولئك الذين شهدوا «المهرجين» من قبل. ولكن، كان لابد أيضا من الإخلاص للقراءة السياسية للأحداث، واختيار النصوص التاريخية الهامة، وربط لحظات الارتجال بعضها ببعض، وأخيرا، العمل على استكمال ما بدأه الممثلون أحيانا في أبحاثهم.

رسم خشبة المسرح

مع مسرحية «١٧٨٩» استطعنا أن نتبع لأول مرة طريقة واحدة بالنسبة للتكنيك اللازم لإعداد العرض - على سبيل المثال - تركنا للممثلين - على مستوى الارتجال - أكبر قدر ممكن من الحرية وظلت قابليتهم كاملة. كذلك، لم نتخيل مسبقا عمل الفريق الفني المكلف بإعداد الديكور، أو فريق «الملابس» أو الإضاءة، لكن هذا العمل كان يتطور كلما كنا نجري البروفات.

فكرنا أصلا في تكيف أجزاء الديكور مع أبعاد ملعب كرة سلة. وبما أن الفرقة كانت لا تملك مكانا ثابتا للعرض، خيل إلينا أن مطلبنا كهذا قد ييسر العرض أثناء قيامنا بجولتنا. ففي كل مدينة ملعب كرة سلة. والنظر إلى هذه الرياضة الجماعية على أنها عرض تصبح فيه الأفعال الفردية أفعالا هامة أوجد صيغة لها قوانينها المشروعة ويتفق مع عرض «١٧٨٩» وقدم ملعب كرة السلة.

للممثلين مكانا يلائم الحركات الجماعية، في حين تمكن المشاهدون من رؤية كل فعل فردي. فضلا عن أننا وجدنا مرة أخرى في العلاقة بين الدرج والمساحة المركزية والمنصات شيئا يعادل، بطريقة ما، علاقات المسرح الذي نجده في ميادين المدن ذات الأسواق، وعلى سبيل المثال، في مدينة كبريه، كان الممثلون يستقرون في ميدان السوق ليمثلوا أمام الشعب، في الوقت الذي يمكن رؤيتهم فيه من نوافذ البيوت البورجوازية.

ولأول مرة، استطعنا أن نصمم، أثناء البروفات الأولى التي أجريناها في «ملاعب الرياضة» - التي تقع عند «باب فرساي» - ما كبت بالحجم الطبيعي أتاح لنا تجربة الموضوعات المختلفة: الارتفاع الأمثل للمنصات بالنسبة للمتفرجين الواقفين، وعدد أماكن العرض، والسبيل إلى ربط بعضها ببعض الآخر.

بعد تصميم الماكيت واستخدام الممثلين لها، بنيت المنصات التي صنعناها في البداية بمواد مؤقتة، وفقا لتكنيك بدائي، ووفقا لتصميمات عمال ذلك العصر والوسائل التي استخدموها. أي أن بعضها كان مثبتا في البعض الآخر بقطع من الخشب.

وكذلك الأمر بالنسبة للملابس، لم يتمثل عمل مصمميها في صنع ماكينات تقليدية مأخوذة عن وثائق ذلك العصر من أول بروفة، وجد الممثلون تحت تصرفهم كمية من الملابس، ملابس العروض السابقة، وملابس اشتريناها من تجار الملابس القديمة، أو أخذناها من الأفلام والكمبيدي فرانسيز. كان الممثلون يأخذون منها ما يشاءون، حسب هواهم، وما يحتاجون إليه، حسب ما ترتديه الشخصيات المرجلة. كانوا «يتكثرون» كما يفعل الأطفال الذين يمثلون أدوار القراصنة. وكان عمل مصمم الماكيت يتمثل عندئذ في استخدام الأشكال، والألوان، والمواد التي يوحى بها الممثلون لكي يستقروا على الملابس نهائيا. وجميعها تقريبا كان يصمم من جديد أو تعاد حياكته.

واتبع مبدأ الإضاءة نفس الطريقة. فبعد أن حاولنا أن نضيء «المستويات» بواسطة الكشافات، أدركنا أن ما يجري حول أماكن التمثيل، سواء ناحية المتفرجين أو ناحية الممثلين، لا ينبغي أن يكتنفه الظلام، بل إن إظلامه فيه تناقض ولذا انتهى الأمر بنا إلى وضع «مستوى من الأضواء» مكون من مصابيح وآلات توزيع للضوء يتحكم فيها جهاز يمكن من التلاعب بقوة هذه المصابيح أو تلك الآلات. وبالتالي، يمكن إضاءة أحد البلاتوهات قليلا أو كثيرا دون عزله، لأن توزيع الضوء يمكن من ربطه بأجزاء الديكور. فنحن لا نستخدم الكشافات إلا في المشاهد «المرحجة» بمعنى الكلمة مثل «ليلة الرابع من أغسطس». ومن الواضح أن هذا الاختيار لا يساعد كثيرا على إلقاء الضوء على الممثلين، مهما كانت إمكانية تقوية الضوء. لذا، استخدمنا أربعة كشافات تتابع كل الشخصيات.

«١٧٩٣» مكان التمثيل

وعلى عكس ما قمنا به من تمثيل مسرحية «١٧٨٩»، قمنا بتمثيل مسرحية «١٧٩٣»، في «لاكرونشري» وكان الاهتمام الأول الذي لابد منه هو التوصل إلى الوسائل التي جعلت جماهير الشعب تتصرف بطريقة معينة في «١٧٩٣» لاستيلائها على السلطة وفي أسلوب تحدثها إلى الناس إذ كانت اجتماعات الأحياء تعقد أغلب

الأحيان في الكنائس أو في المباني الكنسية القديمة التي لم تعد - لفترة معينة - دورا للعبادة أو التعليم فحسب . كانت هذه المباني تتحول عندئذ إلى أماكن تتركز فيها كل قدرات الخيال والإبداع ، والتواصل ، والاخوة من أجل الثورة .

كان الأمر يتعلق إذن بالعودة إلى الطريقة التي استخدم بها المكان من قبل لعرض المسرحية ومن ثم التزمنا بهذين الشرطين :

- جعل الواقع محسوسا .

- جعله ممكنا .

كان علينا إذن ، ألا نصنع ديكورا بمعنى الكلمة ، وإنما علينا أن نهيمى بالأحرى مسرح «لاكروتشري» بحيث يظل متجانسا مع معمار المكان ، وبحيث يشير إلى التاريخ ، مادام هذا التاريخ هو ما نرويه ، معتمدين على الصور العديدة الخاصة بتلك الفترة . عندما نظم شعب باريس نفسه في شكل فصائل وجمعيات متآخية ، كان عليه بلاشك أن يهيمى أماكن اجتماعاته بطريقة فعالة : منصات ، موائد ، ممرات ضيقة ، إلخ .

في البداية ، كان علينا أن نستخدم القاعة كلها . لكن ، عندما تطور العرض وأصبح يتركز حول أداء الممثلين في أماكن أكثر انغلاقا ، رأينا أنه من الأفضل استخدام جناح واحد فقط من «لاكروتشري» - للفصيلة - واستخدام الجناح الآخر للاستعراض الذي يستغرق الاثني عشرة دقيقة الأولى من العرض .

واستخدام الخشب في بناء الموائد وأماكن جلوس المتفرجين تم بطريقة «صناعية» ، إذا جاز التعبير ، مختلفة عن تلك التي صنعنا بها منصات «١٧٨٩» - كنا قد استخدمنا في صنعها أدوات تلك الفترة - لأن حجم العمل كان أكبر بكثير ، كان يمكن أن نصمم أماكن جلوس المتفرجين بطريقة مختلفة ، وأن نصنعها من مواد أخرى ، لكننا بئيناها من الخشب ، حرصا على اقترابنا من الواقع التاريخي ، وهذه المنصات على مستويين أفقيين يحملان المتفرجين ويمكنناهم من المرور بسهولة . كان من الممكن اختيار أشكال أقل حركة وأكثر ثباتا ، نوعا من الدرج مثلا ، كذلك الذي كان موجودا في قاعات الاجتماعات في تلك الفترة . لكننا اخترنا هذا الشكل من أجل الجمهور ، وكلمة ممرات ضيقة تشير إلى ذلك . والموائد الثلاث التي يتركز حولها أداء أعضاء الفصائل نابعة من المنطق الخاص بإعادة بناء مكان الاجتماع .

وعملية التعاون مع الإخراج كانت مختلفة إلى حد ما عما كانت عليه في مسرحية «١٧٨٩». ففي هذه الأخيرة، نجد شكلا موجودا سلفا، متمثلا في الممثلين، مع رجوع واضح إلى العصور الوسطى. أما في مسرحية «١٧٩٣»، فكان عمل الفريق الفني مبكرا إلى حد ما - وربما كان ذلك نظرا للوقت اللازم للتصنيع، لدرجة أننا أحسنا أننا ذاهبون إلى المجهول، إذ لم نكن قد عثرنا بعد على الشكل النهائي للعرض. فصنعت وحدة تناسب أي عنصر من عناصر المكان الذي يجلس فيه المتفرجون، وقدمت للممثلين في فترة مبكرة إلى حد ما، لكي تبدأ البروفات مع وجود هذه الوحدة والمائدة التي اختيرت في النهاية. لكن، من المؤسف إلى حد ما ألا يكون هذا النموذج قد تحسن حقا أثناء استخدام الممثلين له.

في بداية البروفات، كان على الأرضية أن تكون أرضية بلاط في كنيسة. فصنعنا عدة مأكبات لبلاط من الأسمنت الملون. لكن تصور الأرضية على هذا النحو ويفترض أن أعضاء الفصائل وجدوا هذه الأرضية عندما استخدموا المكان، واضطربنا إلى التخلي عن هذه الفكرة لأسباب مالية، وفنية وجغرافية، لأن الأرضية البلاط لا يمكن أن تفهم إلا إذا كانت الفصيلة قد استخدمت القاعة كلها. لذا، انتهينا إلى بناء أرضية في جناح الفصيلة، وهذا أكثر مطابقة لضرورة تهيئة المكان.

«١٧٩٣» الإضاءة

كان مبدأ الإضاءة صورة طبق الأصل من مبدأ استخدام «لاكروتشري» وانصب اختيارنا في البداية على الكوآت الزجاجية. إما أن نلغيها، وإما أن نضيفها. في الواقع، كنا نريد إبرازها منذ العام الماضي، أي منذ اليوم الذي اضطربنا فيه إلى خفض الإضاءة لعرض «١٧٨٩» في حفلات الصباح. كنا قد وضعنا غطاء على الكوآت الزجاجية، وأدركنا أن النتيجة مرضية للغاية: لعب الضوء والظلال ضوء الشمس والنهار...

ومكثنا هذا من استخدام «لاكروتشري» لا كماوى فحسب وإنما أيضا كمكان نبعث فيه الحياة، ونشرك جدرانها في التمثيل. لم يكن هذا ممكنا بالإضاءة التقليدية، إضاءة «المسرح» منذ بداية مارس ١٩٧١، أثناء تقديم «١٧٨٩»، بدأ واحد منا في جمع المعلومات، ولقاء المتخصصين والقيام بأبحاث نظرية عن الضوء. واهتم أربعة أشخاص منا بقضايا الإضاءة هذه فيما بعد، ومن الواضح تماما أن قيام شخص واحد بالعمل لا يمكن أن ينتهي إلى شيء.

الضوء الصناعي المستخدم في المسرح، أي الضوء الصادر عن كشافات، ضوء وهاج يميل إلى الاحمرار. وبعد عديد من المقارنات، والملاحظات، والقياسات، أدركنا أن الضوء الذي يأتي عبر الكوات الزجاجية أكثر ميلا إلى الزرقة، في حين أن الضوء الداخل من النوافذ هو أشعة الشمس، وتنتمي هذه الأشعة إلى مجموعة الضوء الأحمر، وهي قريبة من الضوء الوهاج الذي تعطيه الكشافات.

ولكي نتوصل إلى بعث ضوء النهار القادم من الكوات الزجاجية، وأشعة الشمس اضطررنا إلى استخدام نوعين من الإضاءة: أحدهما تقليدي، وهو الكشافات التي تعطي ضوءاً منتظماً بحزمة محددة للغاية، والآخر مكون من أنابيب فلورستين تعطي ضوءاً أبيض تقريباً، قريباً جداً من ضوء النهار حتى إذا قلت قوته. وكانت أهم عقبة هي الحصول على تدرج لهذا الضوء. فهو يستخدم أحياناً في المسرح (الإضاءة الأماكن الدائرية خاصة)، لكنه لا يستخدم أبداً على هذا المستوى، وعلى حد معرفتنا، لم يستخدم أبداً مع أجهزة تدرج (يوجد في متحف اللوفر جهاز يجعل اللوحات لا تتأثر كثيراً بالتغير المفاجئ للضوء الطبيعي). وكان لابد من إخفاء مصادر الضوء، بالنسبة لهذين النوعين من الإضاءة. لا بد ألا يرى شيء، ولا حتى سلك واحد. فوضعت الأنابيب فوق الدعامات الحديدية التي تتحمل الزجاج بالضبط، وأخفيت الكشافات التي جمعت حول النوافذ، في الخارج. وبالنسبة للنوافذ، استخدمنا الزجاج المطبوع. فهو الذي يفقد أدنى قدر من الضوء بالنسبة للانتشار. وعلى الرغم من كل هذا، لم تتمكن من الحصول على حزم ضيقة من الضوء تماثل أشعة الشمس.

على الإضاءة أن تبرز مشروع الإخراج. وعليها أن تؤكد الطابع التجريدي لكل ما يحدث في الفصيلة. عليها أن تحدد المشاهد وتلتصق بالسرد. فهي تمكن من تأكيد مرور الزمن «زمن الأحداث»، وتتحكم في أداء الممثلين الذين لم يعتادوا رؤية الجمهور بوضوح، كانت هذه الرؤية شيئاً جديداً بالنسبة لهم، وكان من المستحيل أن يسمحوا لأنفسهم بأي تراخ، ويسر الضوء الخافت الذي يسقط من الثريات في نفس الاتجاه. وعلى عكس ذلك، ظلت الإضاءة تقليدية أثناء الاستعراض الذي يربط مسرحية «١٧٩٣» بمسرحية «١٧٨٩»، إذا كان عليها أن تؤكد الطابع المسرحي لتقديم النبلاء، وهي تستخدم أربعة كشافات متقلة تسمح بتبع الممثلين، والأضواء التقليدية المثبتة في مقدمة المسرح.

١٧٩٣» الملابس

تفترض عملية الإبداع الجماعي أن تكون الملابس في خط مواز لعمل الممثلين بمعنى الكلمة . كان مبدأ الإبداع هنا هو نفس مبدأ ١٧٨٩» لكن القيود كانت أكثر. فيما أن الأمر يتعلق بأعضاء الفصائل ، لابد أن تكون الملابس أقرب إلى الحياة اليومية، وهي تترك لنا قدرا من الحرية أقل من ذلك الذي تركته لنا ملابس الممثلين في ١٧٨٩». من المفيد أن نصنع الماكينات، لكنها تتطور بنفس الطريقة التي يتطور بها العمل، كلما تركزت فكرة الإخراج، والممثلين، وفكرتنا عن الملابس. كان عملنا يتمثل، بكل بساطة، في أن تعبر الملابس عما يفعله الممثلون.

في نهاية المطاف، تصبح الملابس مناسبة إذا كانت لا ترى. وفي العرض، يرتدي أعضاء الفصائل ملابسهم اليومية التي يرتدونها في كافة المناسبات. لذا كان من الأهمية بمكان أن يرتدي الممثلون ملابسهم طوال الشهرين اللذين استمرت فيهما البروفات، وهكذا اتخذت الملابس شكلا حقيقيا. والفرق بين المهن يجب أن يكون محسوسا، دون أن تنزلق إلى الزي الحرفي النفسي: فالخادمة لا ترتدي ملابس بائعة الخضار أو صاحبة الحانوت، وهنا يمكن التلاعب بالتفاصيل: القبعات - وزيتها قليلة أو كثيرة - والقوط مثلا، وقماشها قليل الخشونة أو خشن جدا. والوثائق المصورة أساسية، إذا استخدمت دون أن تؤدي إلى شكل تاريخي بدائي إلى حد ما.

بالنسبة للتنفيذ، حددنا تقريبا شكل كل شخصية، من الناحية التاريخية ومن وجهة نظر الشخصيات. ثم ذهبنا إلى متحف الأزياء التاريخية، حيث استطعنا أن نرى ملابس ترجع إلى تلك الفترة (وأغلبها ملابس بوجوازية، لأن الملابس الشعبية اختفت) لكن، بما أننا نعرف أن الموديل هو هو (كان البورجوازيون يبيعون ملابسهم لتجار الملابس القديمة، وكان أبناء الشعب يشترونها، ويمجدونها من زيتها الغالية) نقلنا بعض الباترونات.

لكن، كان بين أبناء الشعب كثيرون قدموا من الريف، ويرتدون ملابس أكثر خشونة، لم تتغير عمليا من حيث التفصيل من القرن السابع عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر. كانت هذه العناصر كلها ضرورية، لكن ولا بد أن تخضع للهدف الأول لمطلبات العرض ألا وهو اكتشاف الشخصيات. وهكذا تساهم الملابس في خلق جو الفصيلة ثانية. شأنها في ذلك شأن عناصر العمل الأخرى.

«المسرح من الألف إلى الياء»

بول - لوي مينيون

آريان منوشكين

ولدت في بولوني - سور - سين، في ٣ مارس ١٩٣٩ .

كان والدها - من أصل روسي - منتجاً سينمائياً . لذا أتحت لها وهي طفلة فرصة اكتشاف عالم العرض بزياراتها لبلاتوهات السينما . لكن يبدو أن هذه الصلات لم تساعد إلا على زيادة نهما كمشاهدة للأفلام .

حصلت على البكالوريا ، وبدأت دراسات عليا في التحليل النفسي انتهت بها ، بعد فترة قضتها في إنجلترا في إحدى مدارس أكسفورد ، إلى المشاركة في نشاط مسرحي للهواة وكلمة «هواة» توضح هذا ، لكن لا سبيل إلى مقارنتهم بما كان عليه المسرح الجامعي في فرنسا آنذاك . كان للعمل قيمة الاحتراف تقريبا ، نظرا لظروفه وجودته ، فضلا عن أن من يديرونه كانوا في أغلب الأحيان من المحترفين .

ولقد قالت : «قمت بدور صامت في إحدى مسرحيات ك . إيشروود ، «أناكميرا» ، وعملت بخاصة كمساعد مخرج لمسرحية شكسبير «كوريولون» . وفي الحال ، أحسست بالطابع الحرفي للمسرح ، وأردت أن أخلص له دائما فيما اخترته فيما بعد ، أثناء ممارستي لهذه المهنة» .

وعادت من إنجلترا ، وقررت أن تهب نفسها للمسرح ، وأسست فرقة مسرحية جامعية ATEP (الجمعية المسرحية لطلبة باريس) ، وطلبت من روجيه بلانشون أن تكون تحت رعايته . وبعد مسرحية «عرس الدم» التي أخرجها أحد زملائها ، تولت إخراج مسرحية هنري بوشو ، «جنكزخان» (١٩٦١) على مسرح «آرين دي لوتيس» ، مع ما يقرب من أربعين ممثلا وتقول : بعد ذلك بقليل تركت في آن واحد الدراسة «والجمعية المسرحية لطلبة باريس» وخيل لي أنه لا بد من أن أوقف حياتي على التمثيل .

وكان عليها أن تنتظر حتى عام ١٩٦٤ لكي تجمع اثنين ممن زاملوها في البداية ، ومن ثلاثتهم تكونت نواة «مسرح الشمس» الذي تأسس في شكل جمعية تعاونية «كنا نريد اسما جيلا - لا اسما مختصرا - اسما يدل حقا على ما يمثلها المسرح بالنسبة لنا» .

ولعدة سنوات ، دخلت العروض التي أخرجوها ضمن نشاط المسارح الباريسية ، لكن «مسرح الشمس» ظل فرقة هواة ، يعمل كل فرد فيها أثناء النهار ليكسب قوت يومه ، ولا يتفرغ للبروفات إلا في المساء .

شغلت مسرحية جوركي «صغار البورجوازيين» موسم ١٩٦٤ - ١٩٦٥، وقضى الممثلون شهرا معا في مقاطعة آرديش. وكانت أول تجربة لهم في مجال الحياة الاجتماعية. وقدمت العروض في قاعة بيت الشباب والثقافة - باب مونتروي - ثم على مسرح موفتار، ومنذ البداية لفتت أنظار المتخصصين وجمعت حولها الجماهير.

وهي تقول: كانت مسرحية «صغار البورجوازيين» - التي اقتبسها آرتور آداموف - قد استهوتنا بجوها والقضايا التي تثيرها. كنا نتعرف على أنفسنا في الشخصيات.

بالنسبة «للكابتن فراكاس»، كان واحد منا، فيليب ليوتار، قد أعدها عن رواية لتيوفيل جوتييه، ومثلناها على مسرح «ريكاميه». وفي بداية عام ١٩٦٦، بدأنا بحثا لم يؤدي إلى نتيجة حقا إلا في مسرحية «١٧٨٩»: العمل كفريق، والاقتراب من مسرح المنصات والالتجاء إلى مادة يعرفها المتفرجون من خلال الرواية الشعبية. كان أهم شيء بلا شك هو إعداد أسلوب معين للأداء. كنا نجد هنا طريقة معينة للحديث عن المسرح وتقديم هذا المسرح كما كنا نراه نحن.

ومع هذا، أحسوا بحدود التكنيك، وتابعت آريان منوشكين، لمدة عام دروس جاك ليكوك. ونقلت لزملائها ما تعلمته فيها: وضع الصوت، والغناء، والاكروبات، والارتجال، وطبق كل هذا في مسرحية أرنولد ويسكر «المطبخ» (١٩٦٧)، حيث تتطلب الحياة في أحد المطاعم أداء دقيقا للحركات اليومية وغيابا للاكسوارات وفقا لرغبة المؤلف.

«كنا نريد أن نتناول نصا حديثا. وأيقنت، منذ البداية، أن على الجمهور أن يسيطر على خشبة المسرح. لكن عملنا في هذا الاتجاه لم يتضح إلا عندما تأكدنا من حصولنا على سيرك ميدرانو. واستطعنا أن نهتم بالتفكير في قضايا الحركة والإيقاع».

وأخذ دور آريان كمخرجة يتطور. وهذا ما لاحظته اثنان من الفريق، صوفي ليماسون وج. ك. بنشوناه: «لم يأت التوزيع النهائي إلا بعد بداية البروفات بشهر أو شهرين. كان كل واحد منا يتدرب على كل الأدوار قبل أن يتخذ المخرج قراره النهائي».

وفي عام ١٩٦٨ أرادت آريان أن تخرج على سيرك ميدرانو مسرحية شكسبير «حلم ليلة صيف»، وأعد ب. ليوتار النص:

«واسترجعنا «المسرح داخل المسرح» ورجعنا إلى طريقة معينة لاستعادة الطفولة واللامبالاة، مع ما يمكن أن يشتمل عليه ذلك من إثارة وفساد.

واضطرت آريان أن تتخلى عن مشروع إخراج مسرحية برخت «بعل» لنقص الإمكانيات. «كنت لا أتصور أن نظل ننقل إلى الأبد من مسرحية إلى أخرى. كنا قد

قرأنا نصوصا كثيرة، ولم نتوقف عند واحد منها. وفي سعينا إلى اكتشاف مسرح جديد، فكرنا في تنظيم عرض ينطلق من بعض الأنماط الشعبية، المهرجين أو بيكاسين. واستقر رأينا على المهرجين. واقترحت على الفريق خيطا بمثابة الدليل الهادي، خيطا بسيطا كان على كل منا أن يجد أسلوب المهرج الخاص أثناء التدريب والارتجال الذي كنا نقوم به. ثم تطور الخلق تطورا جماعيا خاضعا في ذلك لحوار الممثلين والمخرج الذي أصبح بالنسبة لهم عبارة عن نظرة، نظرة المشاهد الذي يرى كل ما يأتي به كل واحد ويساعده على الارتجال، وعلى تحديد أنسب زمان ومكان لإبراز ما يبدعه.

إنه شيء أشبه بكرة تلقى وترد: يعطي ارتجال أحد الممثلين للمخرج فكرة يحولها المخرج، الخ... والممثلون مدفوعون بنواياهم وإرادتهم. وعلى المخرج أن يسجل ما يقومون به في رؤية شاملة لا ينبغي أن تكون رؤيته وحده. فنوايا كل فرد هي التي يجب أن تحدد هذه الرؤية باستمرار: ثم تسجل النصوص وتكتب ولا تحتفظ الفرق من ارتجال استمر ساعة كاملة إلا بخمس دقائق...

وبعد مسرحية «المهرجين» التي ألفت ومثلت عام ١٩٦٩ على مسرح بلدة قرية من باريس ثم في مهرجان أفنيون، جاءت مسرحيتا «١٧٨٩»، «١٧٩٣» اللتان قامتا على دراسة متعمقة لنصوص تاريخية بمثابة تأكيد لهذا البحث الجديد وهذه التقنية المتكررة.

«وحان الوقت لكي نتساءل أكثر وأكثر عن مضمون ما نرويه. كنا نريد أن يكون المضمون مشتركا بين الممثلين والمتفرجين. ورأينا أن تاريخ فرنسا، والتاريخ الذي كان نقطة بداية مجتمعتنا، أي ثورة ١٧٨٩، يتفق مع هذا المطلب».

ورأت آريان منوشكين أن تجعل من العرض عرضا يقدمه ممثلون عاشوا عام ١٧٨٩، قد يبدون رأيهم في الشخصيات التي يمثلونها. واحتاجوا إلى أمسيتين لمعالجة هذا الموضوع. وهكذا كانت «١٧٨٩»: «يجب أن تتوقف الثورة عندما تحقق السعادة للناس، سان جوست». ثم كانت «١٧٩٣»: «المدينة الثورية في عالمنا هذا». وأخرجت أحدهما على «البيكولوتيا ترودي ميلانو» عام ١٩٧٠ ثم على مسرح «لاكروتو شري دي فنسن». وأخرجت الأخرى عام ١٩٧٢ على مسرح «لاكروتو شري دي فنسن» وهو مخزن مهجور أعده مسرح الشمس».

بول لوي مينيون

« على الثورة أن تتوقف عندما تحقق السعادة للناس »

سان جوست

(تحدد خمسة أماكن للتمثيل مرتفعة إلى حد ما، وتربط بينها بعض الممرات، وهناك ردهة يدعى فيها المتفرجون إلى التنقل كما يشاؤون واقفين، بينما يستطيع المتفرجون الذين يشدون مزيداً من الراحة الجلوس على درج أعد لهذا الغرض خارج نطاق هذا المكان المسرحي المستطيل).

الراوي : كان يا ما كان في سالف العصر والأوان، في بلد نسيتموه، ملك مريض أرهقته الآلام. انظروا إليه!

(يصعد الملك بمشقة إلى المنصة، وهو متكئ على عكاز. عزف موسيقى ج. ب. لولى. يقف الراوي أسفل المنصة ويتكلم في الميكروفون).

عندما أحس هذا الملك المسكين أنه مشرف على الموت، استدعى رعاياه. فجاءوا بذكر الإوز أولاً. (يلحق بالملك ممثل تذكرنا ثيابه وهياته بطبقة النبلاء. يشم الممثل الملك، ثم يوليه ظهره). . . . لكن ذكر الإوز قال لا حول لي ولا قوة. أحضروا الغراب! . . . يصعد الغراب - رجال الدين - حركات وصرخات جافة متقطعة). . . جاء الغراب وقال : «إذا كان ذكر الإوز المغرور لا حول له ولا قوة فماذا تنتظرون مني أنا الغراب المسكين؟ أحضروا الحمار! «وهذا ما كان، الحمار أنا. (يلبس الراوي طقياً لها أذني حمار. يجذبه الغراب إلى البلاتوه، حيث يكيل له

الضربات بعصاه، بمساعدة ذكر الإوز، ويجبره على حمل الملك وحده على ظهره. يثن الحمار، ثم يحاول جاهدا أن يخلص نفسه، ويخلص نفسه بالفعل، ويأخذ العصا من ذكر الإوز، ويهدد الجميع بصرخة ناثرة. يخلع الممثلون ما يلبسونه فوق رؤوسهم، ويمحون الجمهور، وينزلون من على المنصة، بينما يستطرد الراوي قائلا: اسمعوا من فضلكم، قصة ماري، المعروفة بهاري البائسة، التي ولدت عجوزا وبائسة، كما ولدت أمها وجدتها، في بلد يسكنه اثنان من الغيلان.

(موسيقى ج. س. باخ).

الحبر : ليبارك الرب هذه الدار.
السيد : ولتكن في حماية أسلحتي.
الحبر : حقي في ضريبة العثور.
السيد : نصيبي في محصول المدينين.

(ينتزعان من ماري قدرها، فتصبح معبرة عن ثورتها وشقائها، ويدهاها ممدودتان في اتجاه الجمهور الذي تشهده على ما يحدث. تخفت صرختها، ويخبو الضوء ويواصل الراوي) . . .

الراوي : في مملكة قرية منا، كان يعيش سيد مسيحي تقي ورع، ولم يكتف بامتلاك الأجساد، فأراد أن تحمل بركته على الأرواح أيضا (في منزل ريفي، تنتظر امرأتان في هدوء ميلاد طفل).

آن : أتألم يا ماري.
ماري : غني يا صغيرتي، غني.
آن : أتألم يا ماري!

- ماري : كل شيء جاهز، الملابس البيضاء نظيفة، والماء ساخن،
كل شيء على ما يرام!
- آن : انتهى الأمر يا ماري!
- (على منصة أخرى، موسيقى ف. كوبران)
- السيد : أنا السيد! أحسنت الصيد! وأشعر بالتعب. (يطرق باب المنزل). افتحوا لي!
- ماري : إنه السيد! بودي لو أراه في الحضيض.
- السيد : الماء الساخن يا ماري، اغسلي قدمي.
- ماري : لم نجد ماء ساخن اليوم يا سيدي.
- السيد : حذائي يا ماري.
- (تخلع حذاءه).
- آن : ماري! ماري!
- ماري : عد غدا، يا سيدي، عد غدا، أتوصل إليك!
- (يضع السيد قدمه في الماء الساخن، ويلوث الملابس المعدة للمولود، عندما يجفف بها قدمه)
- السيد : يا له من صيد!
- (يخرج. تبصق ماري بعد خروجه، تحيي الممثلتان الجمهور وتغادران البلاتوه. يواصل الراوي حديثه)
- الراوي : في ذلك العام، عمت المملكة كلها بجاعة لا مثيل لها في فظاعتها. كانت النسوة من الضعف بحيث لم يستطعن تغذية أطفالهن. وأثناء النهار، كان الرجال يذهبون للبحث عن الطعام، ويعودون بخفي حنين...
- (يجلس أربعة أزواج وزوجاتهم على أربع منصات. تحمل كل امرأة طفلا بين ذراعيها).

كل واحد من الأزواج الأربعة :

لم أجد نارا يا زوجتي ،

لم أجد خبزا يا زوجتي ،

لم أجد حليبيا يا زوجتي ،

لم أحضر شيئا يا زوجتي ،

إنا ضائعون

إنا ملعونون

إلى الأبد

وكذا أطفالنا

اعطه لي ، يا زوجتي

كي أهدهه يا زوجتي

كي أداعبه يا زوجتي

كي أساعده على النوم .

(بأخذ كل من الآباء الأربعة طفله ، ويقتله . يصعد

الملك إلى المنصة الخامسة في جلال ، على أنغام موسيقى

هندل) .

دعوة مجلس طبقات الأمة

الملك

: «نحن ، لويس ملك فرنسا بنعمة الرب ، نريد أن يتمكن

كل فرد في أطراف مملكتنا ، وحتى في الأماكن المجهولة

تقريبا ، من أن يوصل إلينا رغباته ، بحيث نجد علاجا

فعالا لآلام الدولة ، بالثقة المتبادلة والحب المتبادل ،

بأسرع ما يمكن ، وبحيث يشملنا ، نحن بصفة خاصة ،

الهدوء والسكينة اللذان حررنا منها منذ أمد بعيد» .

الراوي

: في مملكة فرنسا كلها، لأن الأمر يتعلق بمملكة فرنسا،
أشاعت كلمات الملك الحلوة الرائعة في النفوس أملا
كبيرا.

(يشير إلى منصة مواجهة لتلك التي يقف عليها، فتظهر
المغنية)

المغنية

: (بمصاحبة الناي) اسمعوا، كبارا وصغارا،

قصة ملك في العشرين

سعيد إلينا في فرنسا

الأخلاق الحميدة والرخاء

فماذا سيكون مصير العاهرات والللصوص

على ضوء هذا البرنامج؟

وإذا كان يريد الشرف والأخلاق

فمكاهو مصير النبلاء العظماء؟

وإذا كان يحب الشريقات

فماذا يفعل هذا الكم من الجميلات؟

وإذا نفى الفاسقين

فماذا يفعل القساوسة الأثرياء؟

وإذا كان يحتقر المديح الزائف

فماهو مصير الممالقين؟

وماذا يفعل أصدقاء الملل

المعينين في الأقاليم؟

ماهو مصير الكفرة

إذا أصبح رعاياه أبناءه؟

(كلاماً) عندئذ، أراد الجميع الكتابة للملك ليحدثوه
عما هو خير وما هو شر، عن الخيرين والأشرار، وما يجب
أن يبقى وما يجب أن يزول .

عرائض الالتماسات

المنادي

: (تصاحب حديثه دقائق طبل، وكأنه مناد عام). إخواني!
جاء زمن العدل! إخواني، ملكنا الطيب لويس السادس
عشر بنعمة الرب مهتم بدولتنا. إخواني، يدعوكم ملكنا
الطيب إلى الكتابة له في عرائض مسماة عرائض الالتماسات!
إخواني، جاء زمن الأمل! اكتبوا له، اكتبوا له بسرعة!
سأعود لأخذ عرائضكم بعد ساعة .

(يقف على منصة مواجهة لتلك التي يقف عليها المنادي
رجل وامرأة من الفلاحين يطيران فرحاً، لا يصدقان
ما يحدث ، ويحلمان بحياتهما المستقبلية)

نستين

: يا له من ملك طيب! يا له من ملك طيب! جسبار،
يا له من ملك طيب!

ماري

: جسبار! نستين! سمعتمنا المنادي؟

الجميع

: (يقبلون بعضهم بعضاً) يا له من ملك طيب!

نستين

: ماذا إذن عن ضريبة الملح؟

جسبار

: انتهت!

نستين

: ونصيب السيد في محصول المدينين؟

جسبار

: انتهى!

ماري

: والإعانات، وضريبة الحرب؟

جسبار

: انتهت!

- نستين : والفيضانات
- ماري : والبرد
- نستين : والأمراض ، والطاعون ، والكلب والموت . . .
- جسبار : انتهت كلها !
- نستين : والبطن المليئة ؟
- الجميع : لنا نحن !
- جسبار : والمعرفة ، والعادات الحسنة ، والتعليم ؟
- الجميع : لنا نحن !
- نستين : آه يا ماري ! العادات الحسنة لك أنت !
- جسبار : والمداعبة ، والمتع اللذيذة . . .
- ماري : الوقت غير مناسب .
- نستين : (جسبار الذي يداعبها) الوقت غير مناسب يا جسبار !
- جسبار : قولها لهم !
- ماري : قولها لهم يا نستين .
- نستين : أقولها لهم ؟ حسن ، سأقولها لكم : كل الطيبات لنا نحن ، وكل القاذورات لهم هم .
- ماري : يجب أن تكتبي ذلك .
- جسبار : خذي ورقا .
- نستين : ما عندي ورق ! الورق شيء كعالي ، ترف يا جسبار !
- جسبار : يمكن أن آخذ قطعة من ملاءتنا .
- جسبار : ملاءتنا !
- ماري : وفي أي شيء يكفنوك ؟
- نستين : وهل نبخل بملاءة ؟ إليّ بملاءة الآن ! سأبدأ بضريبة الملح !

- ماري : نعم ، اكتبى للملك «ضريبة الملح» !
- نستين : لابد من ريشة . (يجرون وراء دجاجة وهمية ، ويعودون ومعهم ريشة) اكتب «ضريبة الملح» وبأي شيء أضع العلامة؟
- جسبار : بشيء أسود!
- الجميع : (للجمهور) أعندكم شيء أسود ، أو أبيض ، أو أحمر؟
- نستين : جسبار ، شيء أحمر . لابد إذن من دم!
- جسبار : هيا ، اجرحيني!
- نستين : أما هذا فلا! لن أجرك من أجل ضريبة الملح!
- جسبار : قلت لك اجرحيني!
- نستين : لا ! لن أجرك!
- ماري : حسن ! اجرchie مادام يطلب منك ذلك!
- نستين : اجرchie! اجرchie! اجرch نفسك أنت! (ويجرح جسبار نفسه ، تقبله نستين ، وتغمس ريشتها في دمه ، وتذهب للكتابة). اكتب «ضريبة الملح» للملك (تردد) كيف يكتب حرف الضاد؟
- جسبار : اكتبى «ضريبة الملح»!
- نستين : إذن ، اكتبها أنت! فأنا لا أعرف حتى كيف يكتب حرف الضاد!
- الجميع : كيف تكتب الضاد؟ كيف تكتب الضاد؟ ضريبة! ضريبة!
- المنادي : بها أنكم لم تكتبوا شيئا ، فلن نتمكن من تغيير أي شيء!

العرائس

(تقدم فرقة من الممثلين وأصحاب العرائس عرضا للكوميديا الشهيرة «اجتماع مجلس طبقات الشعب» تمثل العرائس «لويس، وطوانون، ومسيو نيكير، والشريرين، والنبلاء ورجال الدين»، و الطبقة الثالثة التي جاءت لتعمل من أجل الشعب . . . ويمثلون الأحداث التي سبقت قسم ملعب التنس واجتماع الطبقات الثلاث)

المقدم : اقربوا، اقربوا، سيداتي سادتي! سنمثل لكم الكوميديا الشهيرة «اجتماع مجلس طبقات الأمة» يبدأ المشهد في فرساي .

وماذا في فرساي؟ يوجد لويس السادس عشر عبارة عن مؤخرة بين مقعدين!!

لويس السادس عشر : حلمت توا حلما فظيعا، كابوسا مخيفاً. حلمت لتوي أنني مفلس تماما. نيكير! نيكير! يا وزيرتي! أنت يا من تفكر لي، تعال هنا حالا! نيكير، لم تعد معي نقود يانيكير، تعال هنا توا (نيكير يقبل قدميه) نيكير لم يبق معي أي مال .

نيكير : لكنني لم أجد نقودا!

لويس السادس عشر : لم تجد نقودا، حسن يا نيكير، خلفا در، أنت مطرود .

نيكير : لم أجد نقودا، لكن عندي فكرة .

لويس السادس عشر : فكرة! أي فكرة؟

نيكير : لا بد من دعوة مجلس طبقات الأمة .

لويس السادس عشر : مجلس طبقات الأمة! مجلس طبقات الأمة؟ ما هذا؟

نيكير : نأني بكل أثرياء المملكة، وننظاھر بطلب رأيهم، ونأخذ منهم كل نقودهم .

- لويس السادس عشر : ها ! ها ! (يتعانقان . يخرج لويس) .
- نيكير : يا له من أبله ، لويس هذا ! فليكن ! سادعو مجلس طبقات الأمة ! طبقات الأمة ! طبقات الأمة !
- النبلاء : أنا من النبلاء ، على حساب الشعب أغتني .
- رجال الدين : وأنا من رجال الدين ، واه ! واه ! واه !
- النبلاء : سيدي !
- رجال الدين : تعالى بين ذراعينا يا بني ، كي نقبلك . وسنقبلك مرات أخرى كثيرة يا بني .
- النبلاء : وأنا سأعد يوما حساء غراب !
- رجال الدين : كيف يا بني ؟
- النبلاء : لا شيء يا أبت .
- رجال الدين : هيا بنا إلى فرساي .
- الطبقة الثالثة : وأنا من الطبقة الثالثة ، جثت من بعيد ، وفخور بوجودي هنا .
- النبلاء : أشم رائحة الروث !
- رجال الدين : أشم رائحة جلة !
- النبلاء : أكثر من هذا ، أشم رائحة براز !
- رجال الدين : يا لها من كلمة قبيحة يا بني ! من أنت يا بني ؟
- الطبقة الثالثة : أنا ممثل الطبقة الثالثة .
- رجال الدين والنبلاء : الطبقة الثالثة ؟ ما معنى هذا ؟
- الطبقة الثالثة : معناه خمسة وعشرون مليوناً من الفرنسيين !
- رجال الدين والنبلاء : هذا قول فاضح ! هذا فشل تام ! دعني أتصرف .
- رجال الدين : سيدي ممثل الطبقة الثالثة ، تقدم لأباركك ! انحن قليلاً إلى الأمام ! قليلاً ! هكذا !

(يضر بونه)

- الاثنان : ولنذهب الآن إلى فرساي لنشكوه إلى الملك !
- لويس السادس عشر : وفي هذه الأثناء، في فرساي !
- ماري أنطوانيت : لويس . لم تعد الأمور على ما يرام . لم تعد عندنا نقود (تتحب)
- لويس السادس عشر : لا، عندنا نقود، عندنا نقود مجلس طبقات الأمة .
- ماري أنطوانيت : آه ! أهذا مجلس طبقات الأمة ؟
- لويس السادس عشر : نعم، هذا مجلس طبقات الأمة .
- ماري أنطوانيت : إذن، لابد من طرد نيكير حالا .
- لويس السادس عشر : لكن نيكير، يا عزيزتي . . .
- ماري أنطوانيت : هيا يا لويس، ستطرد نيكير، يا عزيزي ! (تضربه) في التو واللحظة ! (يدخل رجال الدين والنبلاء)
- النبلاء : مولاي، لن أنضم أبدا إلى القرويين ممثلي الطبقة الثالثة ! أبدا !
- رجال الدين : إنه لعار يا لويس ! لويس، إذا استمرت في هذا، ستفصل عن الكنيسة .
- لويس السادس عشر : آه يا رجال كنيسة الأوفياء لا تخلفوا شيئا من ممتلككم .
- يا نبلائي يا أحبائي
- لا لن ينال الأوباش شيئا .
- الجميع : فليعطونا نقودهم، وننتهي من الأمر .
- فليعطونا نقودهم، ونفضها سيرة

(يدخل ممثل الطبقة الثالثة وهو يصفر)

إنها الطبقة الثالثة ! . لنختبئ .

ماري أنطوانيت : ما رأيك يا أبت في مقلب صغير ندبره له ؟

رجال الدين : مقلب يا سيدتي ؟ آه ، نعم ، عندي فكرة : ماذا لو أغلقنا

الباب في وجهه ؟ كليك ! كلاك !

لويس السادس عشر : نعم ، يا لها من فكرة رائعة يا أنطوانيت ! اذهبي واغلقي

الباب .

ماري أنطوانيت : لويس ! اذهب أنت واغلق الباب . (تضربه)

لويس السادس عشر : كريك ! كراك ! (يغلق الباب) .

الطبقة الثالثة : لنذهب للعمل من أجل الشعب ! تك ! تك ! تك !

ماري أنطوانيت : لا يوجد أحد .

(يقهقه الجميع)

الطبقة الثالثة : لا يوجد أحد ؟ كيف ؟ لكني ممثل الطبقة الثالثة .

الجميع : الطبقة الثالثة ! ها ! ها ! ها ! (حركة احتقار)

الطبقة الثالثة : ماذا ؟ إنهم يسخرون مني ، سنريهم ما يمكن أن يفعله

الشعب !

(يقلدون جزءا من مشهد قسم ملعب التنس)

إنها قاعة ملعب التنس ؟ برافو يا سادة ، برافو ، أداء

رائع ! لكن ، «عندي فكرة ما رأيكم في اجتماعنا هنا مع

زملائي أبناء الطبقة الثالثة ، لنقسم قسما رسميا ألا نفرق

وأن نجتمع في كل مكان ، حسب ما تقتضيه الظروف إلى

أن يقوم دستور المملكة على أسس متينة ؟»

النبلاء : آه يا بني ، إلى أي شيء نصير أمام حماس هذا الشعب ؟

رجال الدين : كدت أفقد صوابي يا بني ! آه نعم . دعني أتصرف . . .

سيدي ممثل الطبقة الثالثة ، صباح الخير !

- الطبقة الثالثة : صباح الخير يا سادة!
- رجال الدين والنبلاء سيدي ممثل الطبقة الثالثة، كنا مارين من هنا، أنا وزميلي، فقلنا ربيما، لو لعبنا الكرة معك
- الطبقة الثالثة : بكل سرور يا سادة، مرحبا بكم!
- رجال الدين : فلتكن إذن أول من يأخذ الكرة يا بني (يلعبون معا، ويتعانقون)
- المقدم : وفي هذه اللحظة . . .
- (يترك الممثلون عرائسهم، ويعودون إلى التمثيل)

«الجلسة الملكية»

- (يبقى ثلاثة من الممثلين، يقوم أولهم بدور لويس السادس عشر، والثاني بدور ميرابو، والثالث بدور الماركيز دي درو - بريزيه)
- ممثل : . . في هذه اللحظة، ثار لويس ثورة عارمة هي التي سنمثلها، سيداتي سادتي، في الجلسة الملكية الشهيرة التي عقدت في ٢٣ يونيو ١٧٨٩، والتي واجه فيها لويس، آخر سلالة أسرة آل كاييه اللعينة، والأسد الهصور، أعظم خطباء القرن الثامن عشر، الكونت دي ميرابو. . .
- (يتقدم الممثل - ميرابو للجمهور وهو يزار). . . الذي اختار مكانه بين صفوف الطبقة الثالثة، على الرغم من أنه أرستقراطي. وقولوا لنا: لماذا السيد دي ميرابو؟
- الممثل - ميرابو : لأن هذا الدور في دمي!
- الممثل - لويس السادس عشر:
- (أثناء خطاب الملك، يضع الممثل الآخر الماكياج على وجه زميله الذي سيمثل دور ميرابو)
- «فكروا يا سادة، لن يكون لأي مشروع من مشروعاتكم،

أو أية مداولة من مداولاتكم قوة القانون إلا بموافقتي
الخاصة!»

(يسخر الممثل من الشخصية التي لن يمثلها، بأن
يجعلها دامعة، متوسلة، مثيرة للسخرية)

الممثل - الملك : «إذن، أنا الضامن الطبيعي لحقوقكم، ويمكن أن
ترتكب كل طبقات الدولة إلى عدم انحيازي وعدالتني!
وأي شك من قبلكم سيكون ظلماً هائلاً. فأنا الذي
أصنع حتى الآن سعادة شعبي!»

الاثنان الآخران : حتى الآن، يا لويس!

الممثل - الملك : أيها السادة، أمركم بأن تتفرقوا في التو واللحظة (يضرب
الأرض بقدمه وينصرف الممثلان الآخران)، وأن يذهب
كل منكما إلى القاعة المخصصة لطبقته، وبالتالي، أمر
مدير المراسم . . .

(يلتفت الممثل الذي سيؤدي هذا الدور ويقدم نفسه
وهو يسخر من شخصيته بحركات مفتعلة متحذقة).

الممثل - دروبريزيه أنا الماركيز دروبريزيه، أنا مدير المراسم .

الممثل - الملك : . . . بالتفضل بإعداد القاعات .

(يخرج مندفعاً بين سخرية رفيقه اللذين وقفا وجها لوجه
وسيمثلان المواجهة الشهيرة)

الممثل - دروبريزيه (قفزات خفيفة راقصة) سيدي .

الممثل - ميرابو : (يقف ثابتاً، على عكس رفيقه) ما هذه الدكتاتورية

المهينة؟ إعداد الأسلحة وانتهاك المعبد الوطني لإصدار
الأمر لنا بأن نكون سعداء، نحن الذين نتقلد منصباً
سياسياً ولا يتتهك، نحن الوحيدون الذين ينتظر خمسة
وعشرون مليون فرنسي منهم سعادة أكيدة، لأن الجميع
يجب أن يوافقوا عليها ويتقبلوها .

- الممثل - دروبريزيه : هل سمعت أوامر مولاي يا سيدي؟
- الممثل - ميرابو : «نعم (يزار) يا سيدي . سمعنا النوايا التي أوحى بها البعض إلى الملك ، لكن اعلم أنت الذي لا يمكن أن تكون لسان حاله ، والسبب واضح (يسخر بالصوت والحركة من رجولة مدير المرسوم المشكوك فيها) ، أنت الذي لم تأت إلى هنا لتذكرنا بهذا الكلام ، أنت الذي لا مكان لكلامك ولا حق لك فيه ، اعلم أننا هنا بإرادة الشعب وأننا لن نترك أماكننا إلا على أسنة الرماح» .
- الممثل - دروبريزيه : هذا آخر كلام يا سيدي؟
- الممثل - ميرابو : (يزار من جديد) نعم يا سيدي !
- الممثل - دروبريزيه : هكذا؟ حسن ! فليق ! (يخرج)

خيانة الملك

- الممثل - الساحر : كان من الممكن أن يتوقف كل شيء عند هذا الحد ، لكن طيبة الملك الزائفة تخفي وراءها خيانة بشعة . من يحيطون بالملك ساهرون . لذا ، سنمثل لكم على الطريقة البربرية «الملك ذا الوجهين» . أما المخلوقات الثلاثة التي نفذ صبرها أمامي فتلاث ممثلات سأكتنم أسماءهن ، لأنني أريد أن أجنهن - بعد ما ستشاهدون - الغضب الملكي . . .
- (يقدم الممثل - الساحر ممثلاته الواقفات على الأرض ، وهو واقف أعلى سلم يؤدي إلى المنصات ، وكلما نطق باسم إحداهن ، انطلقت أمام الجمهور وهي تؤدي رقصة جامحة تصحبها دقات عالية) . . .
- قبلت الأولى أن تكون الكلبة الشهوانية ، المومس المسماة : لا لومبال !

وستكون الثانية تلك المرأة الملعونة، تلك الشريرة
المسعورة: لا بولينياك!

وهاهي ذي أسوأ الثلاثة، النمساوية، ملكتنا! سأتحول
الآن أمامكم إلى وحش، إلى شخصية لن تجزؤوا على
تصوّرهما، إلى ساحر رهيب: كاليوسترو! لقد التجأنا
إليّ، في غمرة انحلالهن، لأطلعهن على أسرار قدرتي!

(بعد رقصة فاجرة مع النسوة الثلاثة يلبي الممثل -
الساحر كاليوسترو رغباتهن، ثم يتجه الأربعة في موكب
إلى الملك، الذي سبق أن أعلن لميراو عن موافقته. يقدم
كاليوسترو شرابا مسحورا للنمساوية. ويدع النسوة
الثلاثة يذهبن إلى الملك. فيستسلم هذا الأخير لهن
ويشرب الشراب. ثم يصبح مخلوقا آخر، ويصرخ وهو
يقذف بالدمية التي تمثل نيكير، وكان الممثل - ميراو قد
أعطاه له).

الملك

: آه يا ميسو نيكير! أنا الملك! أمر بقتل كل نواب
الشعب! أنا الملك! أريد أن يحاصر عشرون ألف
نمساوي باريس!

(أمام قطعة من القماش تمثل خريطة باريس)

الممثل - الساحر : (ينزع غطاء رأسه) إذا شئتم، سنترك هنا الخيال، نعود إلى

الواقع! استنجد الملك بعشرين ألف جندي ليفزوا
باريس. هذه النقطة الصغيرة شارنتون (يشير إليها على
الخريطة). أنزل فيها صاحب الجلالة ألفي جندي من
الفرسان. وهنا سيفر التي احتلتها كتيبة ساليس
ساماد «ثلاثة آلاف جندي»! وفي سان دنيس، (٢٠٠٠)
فارس مع ناسو.

وفي سان كلو، خيالة برشري. أما صاحب الجلالة
الألماني، فجنوده الثمانية ألف في كل مكان في المدرسة

الحريية، وفرساي، وشان دي مارس! وهنا، وهنا،
وهنا، إنهم يحجزون مخزوننا من القمح، ويغيرون وجهة
قافلاتنا! وفي فرساي، يمسكون بنوابنا بين مخالبهم،
ولا ينتظرون إلا أمرا واحداً ليدكوا باريك دكا! أجناء
أنتم إذن إلى هذا الحد؟ ماذا تنتظرون لكي تشوروا؟ وهل
تدعونهم يفعلون؟

الاستيلاء على الباستيل

وسط الحشد، يقف رجل فوق كرسي، ويبدأ خطبته، بينما يحمل وكيله
الأمين بنيامين كرسيه

الرجل : اسمعوني. اسمي شارل مارتان! اشتريت أرضا بالقرب
من بروي، لذا يسموني شارل مارتان دي بروي. لكن
لا داعي للمجاملات، نادوني دي بروي! أتعرفون ما
الذي جرى لنا؟ أخذوا منا نيكير! لابد من عمل شيء.
وسأبدأ بإغلاق البورصة! بالمناسبة، أتعرفون لمن تذهب
ضرائبكم؟ إلى النبلاء، يا أصدقائي! إلى النبلاء! بنيامين
اتبعني! (يمر بين الحشد، يتجه إلى المنصة الأولى حيث
استقر صاحب البنك وزوجته. تتم مسيرته، طوال
المشهد كله، على إيقاع الطبول).

صاحب البنك : من المؤكد أن كل شيء يزيد هذا العام، كل شيء يزيد!

زوجته : لكننا ادخرنا بعض النقود (تنظر إلى دفتر حساباتها)

صاحب البنك : هذا أفضل يا عزيزتي، هذا أفضل!

دي بروي : (يدخل مندفعاً) اسمعوا، طردوا نيكير!

صاحب البنك : طردوا نيكير! اميلي! (يشير إلى زوجته بالخروج) آه! طردوا
نيكير.

- دي بروي : وعلى سبيل الانتقام، أغلقت البورصة!
- صاحب البنك : أغلقت البورصة! سأغلق البنك! آه! سيرون في فرساي!
- دي بروي : أما أنا، فأعتقد أن هذا يمثل ثورة صغيرة!
- صاحب البنك : ثورة! من يقول يا عزيزي إننا سنقوم بثورة في يوم ما!
- (يستبدل «الروب دي شامبر» بردنجوت، ويأخذ عصاه وقبعته، ويتجه إلى المنصة التالية، حيث وقف الإخوة دوترنكيه - وهم من أصحاب المتاجر - وهم يرتجفون، ويتبعه كل من دي بروي وبنيامين الذي يحمل مقاعدهم) طردوا نيكير يا سادة!
- دوترنكيه الأكبر : طردوا نيكير يا دوترنكيه!
- دي بروي : وأغلقت البورصة!
- دوترنكيه الأصغر : أغلق البورصة يا دوترنكيه!
- صاحب البنك : وأنا أغلقت البنك.
- صاحب أحد المتاجر : أغلق البورصة! أغلق البنك! سنغلق المتجر!
- (حركة! إسدال الستار)
- صاحب البنك : اتبعوني يا سادة، و لتحميا الثورة!
- دوترنكيه الأصغر : تحيا الش... .
- (يقاطعه أخوه الأكبر بضربه من مرفقه. يغادر الرجال الخمسة البلاطون ويتجهون على دقات الطبول إلى المنصة التالية، حيث يتظرهم رجل عسكري يحمل بالأوسمة).
- صاحب البنك : طردوا نيكير، يا سيدي الضابط!
- الآخرون : أغلقنا البورصة! أغلقنا البنك! وأغلقنا المتجر!
- صاحب البنك : سيدي الضابط، لابد من إنقاذ الجمعية الوطنية، وقررنا تكوين حرس وطني.

: تكونوا حرسا وطنيا! أنا رجل عسكري . يا سادة!
خدمت تحت قيادة لافاييت في الامريكيتين! إذا أراد هؤلاء
السادة أن يتعلموا طريقة استخدام السلاح ، فأنا تحت
أمرهم . لو تفضل هؤلاء السادة بالالتفات إلى

(يمد يده إلى بنيامين الذي يضع فيها - بموافقة صاحبي
البنك - كيسا ضخما، في حين ينظر إليهم صاحبا المتجر
بذهول وحسد، يتبع هؤلاء الكيس بنظراتهم، وهم في
الجانب الآخر من البلاتوه) حسن يا سادة في يدكم
بنديقة، اليد هنا، والزناد هنا، في حالة الخطر،
تضغطون عليه هكذا.

(يلقى الدرس بواسطة بنيامين، يجلس صاحبا البنك)

: اضغط يا صديقي، اضغط!

: أنتم جنود، يا سادة! (يلتفت الضابط إلى صاحبي
المتجر اللذين يقدمون له الكيس، فيزنه باحتقار،
ثم . . . يقول بلهجة أمرة) لو تفضل هؤلاء السادة
بالإصغاء إلي! آه يا أصدقائي، تريدون أن تكونوا جنودا!
استمعوا لأوامري جنبا سلاح، كنفنا سلاح، اركدوا،
انهض، افعلوا ما أقوله لكم. نيام. وقوف. يمينا.درا.

(يرتاع الأخوان دوترنكييه عندما يجدان نفسيهما وجها
لوجه، وقد صوب كل منهما بنديقته إلى الآخر. يعبر
الرجال الثلاثة المنصات المختلفة مرة أخرى، ويصلون،
على دقات الطبول وإيقاع المارش العسكري، عند مسيو
دي فوبور الذي ينتظرهم مكتوف اليدين).

: مسيو دي فوبور! اللحظة الحرجة! أغلقت المتاجر!
يمكن أن تطلقوا الشعب! (صمت طويل يتبادل خلاله
الضابط، ودي بروي، وأصحاب المتاجر نظرات
الاحتقار والقلق) قلت «إطلاق الشعب»! ولم أقل
«تسليح الشعب».

(تتشاور الشخصيات الأخرى طويلا. وشيئا فشيئا، يعلو صوته، وتصرخ قائلة «اطلقوا الشعب»، وهي تصوب بنادقها إلى الجمهور، ثم تولي هاربة. يجيم الصمت على القاعة. يوزع الممثلون أنفسهم على مجموعة المستويات والدرج. ويجذبون المتفرجين إليهم، ويدعونهم إلى الاقتراب منهم بالإشارة. وشيئا فشيئا تتكون مجموعات تروي قصة الاستيلاء على الباستيل).

اقربوا، اقربوا، تعالوا! سأروي لكم كيف استولينا، نحن شعب باريس، على الباستيل. لكن قبل أن أروي لكم كيف استولينا على الباستيل يجب أن أروي لكن أولا كيف بدأ كل شيء، لأنكم تذكرون تماما أن الأمر لم يكن مجرد فكرة خطرت لنا هكذا، ذات يوم! لم نقل: «سنستولي على الباستيل اليوم، لا، حدث هذا بعد سلسلة طويلة من الأحداث والآلام التي يجب أن أحدثكم عنها». في مايو ١٧٨٩، اجتمع مجلس طبقات الأمة. وبالنسبة لشعب فرنسا كله، وشعب باريس خاصة، كان هذا الاجتماع حركة ضخمة مليئة بالآمال: كنا قد قلنا لأنفسنا أن الأمور ستتغير، وأن آلامنا ستنتهي، بل عدنا بسذاجة إلى حب الملك والثقة فيه. ثم مرت الأيام، وسرعان ما مرت الأسابيع، وأدركنا أن لا شيء يتغير في الواقع، وأن الملك لا ينوي أن يتخلى قط عن أي شيء من سلطته، بل اعترز استردادها كاملة، ووضعنا تحت رحمته من جديد، وأنه مستعد لاستخدام كافة الوسائل، في سبيل ذلك. لا أدري، مثلا، أتذكرون ذلك، لم يكن لدينا شيء كثير يؤكل ذلك العام، كان المحصول سيئا للغاية عام ١٧٨٨. وكان شتاء ٨٩ طويلا جدا وقاسيا جدا. والمجاعة في كل مكان. وفي باريس لا بد من الوقوف ساعات في الطوابير أمام المخازن.

والأطفال يموتون بالآلآت . وبدلا من أن يعالج الملك هذا الموقف وهذا واجبه على أية حال ، قال لنفسه إن في ذلك وسيلة جديدة لإخضاعنا ، كما كان يقول ، وحاول تجويعنا أكثر وأكثر ، لم تدخل باريس عربة غلال واحدة ، لم تمر على السين مركب محملة بالدقيق ، لم يكن لدينا شيء نأكله وراحوا يصادرون كل شيء ويوجهونه إلى فرساي من أجل الملك ، والملكة ، والبلاط . ولم يكتف الملك بتجويعنا ، بل أراد أن يفرعنا أيضا . وذات يوم ، أدركنا أن عشرين ألف جندي — وأي جنود — يحيطون بباريس . لم يكونوا جنودا فرنسيين ، لأنه قال لنفسه إن الجنود الفرنسيين لا يؤمنون ، وأنهم أناس مثلنا ، منا ، يمكن أن يتعاطفوا معنا . لذلك ، أتى بجنود أجانب ، مرتزقة سويسريين ، ونمساويين ، وألمان ، ووضعهم حول باريس ، عند كل أبواب المدينة وداخل شان دي مارس أيضا ، والكلية الحربية ، وقراية حي المارية ، وفرساي . ووضع بعضهما حول مقر الجمعية الوطنية ، وعندما كنا نراهم ، نحن ، كنا نقول لأنفسنا ماذا يفعلون هنا ، لكن ، إذا كان الملك قد جاء بهم فمعنى هذا أنه يضمم الشر لنا ، معنى هذا أنه يريد تفجير باريس ، وقتلنا ، وطرد نوابنا ، واستولى علينا الخوف الشديد وهذا ما كان يريد .

فضلا عن أن فكرة أخرى خطرت له : كنا نحب الوزير نيكير ، بحق أو بغير حق ، وكنا نعتبره صديقا لنا . ثم اذكروا أن نيكير هو الذي أفشى إلى الخاصة بمصروفات البلاط ، منذ بضع سنوات . وهو الذي أثبت أن بؤس الشعب سببه إلى حد كبير هذه المصروفات . وعن الضرائب ، هذه الضرائب التي تثقل كاهلنا ، اذكركم بأن نيكير هو الذي طلب توزيعها توزيعا أكثر عدالة ، وهو الذي طلب أن يدفع النبلاء نصيبهم منها أيضا . وعن

مجلس طبقات الأمة ، الذي تمثلت فيه كثير من آمالنا ،
أكرر أن نيكير هو الذي أوحى إلى الملك بدعوته .

كنا نحبه ، لهذه الأسباب بالذات ، وطرده الملك لأننا
نحبه . سيداتي سادتي عندما وصل نبأ إقالة نيكير إلى
باريس ، قلنا لا يمكن أن ندع الأمر يمر هكذا ، ولو أننا
فعلنا ، لكننا غير أوفياء . مادام هذا الرجل الذي دافع
عنا في ضيق الآن ، علينا أن ندافع عنه بدورنا . أذكر أن
نبأ إقالة نيكير وصل إلى باريس يوم ١٢ يوليو بالضبط .
كان اليوم أحد ، والجو جميل . فقلنا : حسن ، سنتظاهر
مظاهرة سلمية . لم يكن معنا سلاح ، ولا أي شيء ،
وذهبنا إلى التويلري في يوم الأحد الصيفي هذا ، وكأننا
ذاهبون للتنزه مع النساء والأطفال . لكن ، كانت معنا
أيضا تمائيل نصفية لنيكير وجدناها في المتاحف ،
وغطيناها بالسواد وحملناها على أكتافنا ، لنظهر سخطنا
وحدادنا عليه بطريقة ما .

أكرر أن هذا الحشد كان يضم نساء وأطفالاً . ولا تدرون
ما فعلوا هؤلاء الجنود ، هجموا على الحشد بفرسانهم ،
فرسان يركبون الجياد ويحملون السيوف المسلولة . كان
هؤلاء الفرسان فرسان الأمير دي لومبيك ، والأمير يقود
الهجوم بنفسه ، على رأس قواته . ولا أدري ، سيداتي
سادتي ، ما إذا كنتم تتصورون ما أسفر عنه هجوم
الفرسان على حشد كهذا ، ما إذا كنتم تتصورون رعب
الناس وتدافعهم ، واهلعهم ، وجريهم في كل
الاتجاهات ، وتعثرهم ، وسقوطهم ، ودوس بعضهم
لللبعض الآخر بالأقدام .

لكن ، حدث في ذلك اليوم أيضا شيء خارق
للعادة : خاف الناس ، نعم ، خافوا ، لكنهم لم يتراجعوا ،

في حين أخذت أجراس الخطر تدق في كل كنائس
باريس، ودوي المدفع في باليه رويال ليخطر الآخرين
الذين ظلوا في بيوتهم بأن شيئاً ما يحدث، وبأن هناك
حاجة إليهم، وبأن عليهم أن ينزلوا هم أيضاً إلى
الشوارع. وحدثت المعجزة. نعم المعجزة، نزلوا جميعاً
إلى الشوارع. واجتمعوا إلى الشوارع. واجتمعوا حسب
الأحياء، والطوائف المهنية، في الأماكن العامة،
والكنائس، وكل مكان يمكن الاجتماع فيه. وقالوا: لن
نستسلم هذه المرة، ولأول مرة بل سندافع عن أنفسنا.
ولكي ندافع عن أنفسنا، يجب أن نعثر على السلاح.
ولم يكن هذا بالأمر اليسير، لأننا لا نملك سلاحاً. كل
ما هنالك أننا نعرف أين نجده. عندئذ، أخذنا نجري
يميناً ويساراً، وقال الناس: يجب أن نصنع حراباً.
وبدأنا العمل، وصنعنا الحراب، صنعنا خمسين ألف
حرية في ستة وثلاثين ساعة، وهذا رقم لا بأس به.
لكن، ما الذي يمكن أن نفعله الحراب أمام المدافع؟
لذلك. نهينا محال بيع السلاح، بل ذهب البعض إلى
مخازن الأثاث. وما الذي وجدوه فيها؟ بنادق قديمة،
ودروع وخوذات قديمة، ومدافع يرجع تاريخها إلى حرب
المائة عام. لكن، ما الذي يمكن أن نفعله بكل هذا؟
لذلك، ذهبنا إلى الانقليد، وفي الانقليد كانت البنادق
موجودة، وعندما علموا أننا ذاهبون إلى هناك وأننا ننوي
الاستيلاء عليها، تلقت الحامية أمراً بإخفائها في الأقبية.
لكننا علمنا بالأمر. لذلك لم نستسلم، ونزلنا السلم
بسرعة، وكسرنا الأبواب إلى أن وجدنا البنادق. ولم يفكر
أول من وجد البنادق منا - ضعوا أنفسكم مكانهم - إلا
في شيء واحد، عندما أمسك بها: الصعود ثانية. وفي
هذه اللحظة، اصطدمت موجات الصاعدين بموجات

المباططين، وأدى كل هذا إلى التراجع والتدافع. وهناك
بائسون كادوا يختنقون في أعماق الأقيية ويبقون فيها. على
كل حال، وجدنا في الانفليد ثمانية وعشرين ألف بندقية
وعشرين مدفعا.

هنا نحن بينادقنا. لكن، لا ذخيرة ولا رصاص.
ما الذي يمكن أن نفعله بهذه البنادق إذن، سيداتي
سادتي؟ لذا، عاودنا الكرة في محال بيع البارود. كان عند
الحرس الفرنسي رصاص أيضا، وكان الحرس متعاطفاً
معنا، فتقاسمه معنا. لكن هذا لم يكف. كنا أربعين
ألف تقريبا في هذه اللحظة. وفجأة، سرى نبأ: البارود
والرصاص موجود. تدرون أين؟ في الباستيل! فذهبنا
إلى الباستيل، وخاطبنا ديلوني، قائد الحصن وقلنا له:
اعطنا سلاحا يا ديلوني. لكنه رفض أن يعطينا إياه.
لذا، قلنا له: لا أهمية لهذا. سنأخذه، رغم ذلك،
وحاصرنا الباستيل. لكن ذلك كان عسيرا، لأن
الباستيل قلعة حصينة، سميكة الجدران، لها قناطر
متحركة وأسوار. كنا لا ندري كيف ندخل إلى هذا
الشيء. كنا نقف حوله. محلك سر، وبدأنا نثور. وفي
الداخل، كان قد توصل وفد إلى الدخول لأن نائباً كان
يقوده، يدعى النائب توريو. وحاول توريو أن يقنع
ديلوني بفتح الأبواب لنا. وقال له إن الدماء لن تراق.
لكن ديلوني رفض الاستماع إليه وعاد توريو بخفي
حنين، وقال لنا: لا استطيع أن أفعل شيئا من أجلكم.

عندئذ، بلغ يأسنا مداه، وأحسننا بالعجز أمام هذه
الجدران. لكن واحدا منا، أذكى من الآخرين - كان
نجار عربات - صعد إلى سقف الشكنات المجاورة
للباستيل، وأخذ بلطة، وقطع بها سلاسل أول قنطرة

متحركة . وعندما نزلت القنطرة ، اندفعنا إلى أول فناء ،
فأخذوا يطلقون النار علينا : حامية ديلوني المزدوجة ،
وكتيبة من الانفليد والجنود السويسريين . وفي لحظة ما ،
وصل من الأوتيل دي فيل وفد آخر يحمل راية بيضاء ،
للتفاوض . وعندما رأينا الراية البيضاء ، ضموا أنفسهم
مكاننا ، ماذا فعلنا ؟ ألقينا السلاح ، وتوقفنا عن إطلاق
النار . أما هم فأطلقوا النار ، أطلقوا النار على الوفد
والراية البيضاء وقلنا : معلش ، كلما زاد عدد الموتى ،
وكلما زاد عدد الجرحى ، امتلأت الحفرة ، واستطعنا المرور
من فوقها . وهذا ما فعلناه . وانتقلنا من الفناء الأول إلى
الفناء الثاني ، ومن الفناء الثاني إلى الفناء الثالث . وقلّت
أعدادنا ، سقط البعض ، ومات البعض الآخر أو جرح .
وسال الدم ، وملأ الدخان كل مكان لأن النار اشتعلت
في المطابخ . كانت الرؤية مستحيلة على بعد عشر
خطوات . لم تكن ندري من معنا ومن ضدنا . لكننا كنا
نتقدم ، نتقدم . وفي لحظة ما . شعر الانفليد بالخجل .
أدركوا ما يفعلونه ، وأنهم يذبحون شعب باريس ،
ويقتلون إخوتهم ، وأن لا حق لهم في ذلك . عندئذ ،
ألقوا سلاحهم ، ورفضوا إطلاق النار علينا ، وأجبروا
ديلوني على الاستسلام . وجن ديلوني من فرط الخوف ،
وسلم ، وأخذنا الباستيل ، أخذناها .

(يعلو صوت الطبول ، ويندفع رجل نحو المستوى
المركزي ، ويأتي بالنبأ) .

الرجل

: أيها المواطنون ! طرد الملك العشرين ألف جندي ،
واستدعى نيكير . سيأتي الملك إلى باريس ليتسلم
الشارة . سيبدأ هدم الباستيل غدا ، وسنرقص على
أنقاضها ، انتصر الشعب (صيحات ، موسيقى

احتفال شعبي، أضواء باهرة لأول مرة بدأ الاحتفال بالاستيلاء على الباستيل . . . تتحول المنصات إلى أكواخ تمثل فيها الأحداث الكبرى لكفاح الشعب - داوود، كفاح الشعب ضد جوليئات، الباستيل، الارستقراطية مقيدة، هزيمة الطفيان، تمثيل بالدمى كما يحدث في الحفلات الشعبية، والمصارعون، والأكروبات . . . يمثل بعض الممثلين التملين . المشهد الذي يتسلم فيه لويس السادس عشر الشارة ذات الألوان الثلاثة من بايبي، ويمثل ممثلون من الكوميدي فرانسيز مشهد هجرة الكونت دارتواه وزوجته الكونتيسة).

حلقتان من الحفل

(ينتهي احتفال الاستيلاء على الباستيل بتعيين لافاييت قائدا للحرس الوطني البورجوازي).

لافاييت : تأثرت تأثرا عميقا، ومادتمم قد وليتموني القيادة فأرجوكم أن تكفوا عن الضجيج! أدعوكم إلى العودة إلى دياركم والتزام الصمت! وأطلب منكم فوراً ألا تتجمعوا وألا تتجمعوا وأمركم بعدم القيام بمظاهرات مفاجئة!

(عندما ينطق بهذه الكلمات، تعلو الموسيقى حتى تغطي على صوته، فيلقي بقبعته على الأرض مغتاظا ويصرخ) أمنع كل الأعياد، وكل الاحتفالات وكل حفلات الابتهاج، وكل مظهر يعبر عن السعادة مما قد يؤدي إلى تعكير حالة الملاك وذلك بأي طريقة، واعلموا حق العلم أن الثورة قد انتهت! يمر ضابط على التخاشيب ويأمر الممثلين بجمع متاعهم) انصرفوا! انصرفوا!

(تطفأ الأنوار. ينبعث من تخشيب واحدة ضوء خافت . تحاول امرأة بكل جهد أن تسترعي نظر المتفرجين)

المرأة

: لا تنصرفوا، لا تنصرفوا! مازال هناك شيء يرى! عندما هنا طبيب عظيم، إنه نبي يمكن أن يستشير من يشاء، من يحتاج إليه، تشخيصه لا يخطئ! (يخرج رجل من وسط الحشد حاملا بين ذراعيه شابة مغشيا عليها).

الرجل

: الأمة مريضة، يا دكتور جان بول مارا. أتستطيع أن تشفيها؟

(يضع الرجل الأمة المريضة بين يدي مارا).

مارا

: «إنها مريضة لافتقارها إلى الحب. أمقت التسيب والعنف، والانحلال. لكن، عندما أذكر أن في المملكة خمسة عشر مليون شخص يعانون من البؤس، وهم على شفا الموت جوعا، عندما أذكر أن الحكومة تخلت عنهم بلا رحمة بعد أن أسلمتهم لهذا المصير الرهيب وأخذت تعامل المتجمهرين على أنهم مجرمون، وطاردتهم مطاردة الوحوش المفترسة، عندما أذكر كل هذا، يعتصر الألم قلبي وأنا لأقسم بأن أقف بنفسي لأبصر الشعب بحقوقه، ولأبث فيه روح الجسارة للدفاع عن المظلومين إلى أن يستردوا حقهم.

(تلي ذلك أحداث الهلع الأكبر، عندما انتشر نبأ الثورة الباريسية في الريف بين السادة النبلاء، وأصحاب الأملاك الأثرياء، وكل من كانوا يتقاسمون المملكة وتحالفوا ليشوا الرعب في قلوب الفلاحين. وكان الفلاحون، في ذلك الصيف، صيف عام ١٧٨٩، يعانون من مجاعة رهيبة. لذلك، فرق المتحالفون بين الفقراء بنشرهم أنباء مقلقة للغاية... لكن، عندما سمع الشعب في الريف أن إخوته في باريس أزالوا الباستيل، وأنهم يتأهبون للحصول على الحرية زایلهم الخوف ومحو الماضي! هكذا استرد الشعب حقه. هكذا

ومزق الشعب كل التزاماتهم ، وكل ما كان يدل على عبوديته منذ القدم . عندئذ ، حدث ما سترونه ، والآن لا أدعوكم للكراهية وإنما استثير شفقتكم . لقد أحست طبقة النبلاء كلها ، وأحسن كبار رجال الدين بالتعاطف مع الشعب عندما رأوه يائسا ، وتجردوا من كل امتيازاتهم . وكانت ليلة الرابع من أغسطس . . .

تقرير لي شابلييه بعد ليلة الرابع من أغسطس

لي شابلييه : سادتي ، أقرأ عليكم مرة أخرى ما قرعتموه لتوكم في هذه الليلة ! قرر المجلس الوطني إلغاء الحق المطلق في استغلال أوكار الأرناب وأبراج الحمام ، وإلغاء العبودية والأوقاف ، أيا كان اسمها ، وإلغاء أي قضاء خاص بالأشراف وإلغاء أية ضريبة نقدية تمثل العثور ، وإلغاء حقوق التأجيل والتأدية ، وإيراد السنة الأولى الذي كان كل أسقف يدفعه للبابا بعد احتلاله منصبه ، وتعدد الأرباح . وقرر لتوه مساواة الجميع في دفع الضرائب ، أيا كان نوعها ، وحق كل المواطنين ، بلا تمييز ، في الوظائف المدنية والعسكرية ، وإقامة عدالة مجانية خالصة من بيع الوظائف وشرائها .

وقرر المجلس لتوه التنازل عن الامتيازات الخاصة بالمقاطعات والمدن ، وتعديل مجالس المحلفين والطوائف المهنية .

وسيصدر المجلس وساما ويقيم صلاة شكر رسمية تخليدا لذكرى هذا اليوم : (يلي هذه القراءة تجرد النبلاء وكبار رجال الدين فيقذف النبلاء على الجمهور شعاراتهم ،

وصدرياتهم، وياقتهم، بحركة مسرحية للغاية تدل على الكرم وفي الوقت الذي يقرأ فيه لي شابليه تقريره، ينشأ نوع من اليقظة المزوجة بالذهول، والروع، ثم الجنون. ويحاول كل واحد أن يسترد ما تجرد منه، ويولي الجميع هارين، وهم يحملون ويضمون إليهم بعضاً من بقايا عزهم وأبتهم. وعندما ينطق لي شابليه بآخر جملة في تقريره، ينزل إلى الأرض، بين المتفرجين).

لي شابليه : (بلهجة تمثيلية) والآن سيداتي سادتي، ستشاهدون مناقشة برلمانية أصيلة حول موضوع حقوق الإنسان والمواطن. سيمثل نوابنا بينكم، ونطلب منكم أن تتبها ما أمكن. هاهو موضوع اليوم: المادة الأولى: يشعر البشر جميعاً بميل لا يقاوم إلى تحري السعادة، على كل حكومة إذن أن تستهدف السعادة العامة.

المادة الثانية: تترتب على هذه الحقيقة التي لا تقبل المناقشة بعض النتائج: تقوم الحكومة لمصلحة المحكومين لا الحكام، ولا يمكن اعتبار أي وظيفة عامة ملكاً لمن يشغلها، والأمة مصدر السلطات.

المادة الثالثة: خلق الناس أحراراً ومتساوين في الحقوق: فلا مزية لأحد إلا بقدر ما يقدم من نفع للمجتمع.

المناقشة البرلمانية

(يدخل النواب بين حشد المتفرجين. وكلما تحدث أحدهم، صعد درجات السلام المؤدية إلى المنصات أو صعد إلى المنصات ذاتها).

أول نائب مجهول : «اذكركم، قبل مناقشة مادة كهذه، بأن علينا أن نبت في الموضوع الآتي: هل نضع إعلاناً لحقوق الإنسان في مقدمة الدستور؟!»

النائب دوران : كلفني ناخبي بالمطالبة بإعلان يكون أساسا للدستور.
النائب الأسقف لاجر : تكوين أية امبراطورية لا يحتاج إلى إعلان للحقوق.
وهناك كثيرون لن يستطيعوا معرفة الحكم التي ستقدمونها لهم!

النائب دوران : سنعلقها في المدن، والمحاكم، بل والكنائس، فالشعب الذي فقد حقوقه ويطالب بها يجب أن يعرف المبادئ التي تقوم عليها ويعلنها. ويبدو أن البعض يخشى إعلان هذه المبادئ. وسيكون الشعب أكثر امتثالا للقوانين عندما يعرف أصلها ووظيفتها.

النائب اسقف لاجر : في رأيي أن الشعب لا ينبغي أن يظل جاهلا. لكني أرى أن نعلمه بالكتب لا بالدستور أو القانون. فلا ينبغي أن نضع شيئا لا فائدة له!

النائب برناف : لا فائدة له! يقال إن الإعلان لا فائدة له لأنه مكتوب في كل القلوب، ويقال إنه خطير لأن الشعب قد سيء استخدام حقوقه حالما يعرفها. لكن التجربة والتاريخ يردان على هاتين الملحوظتين، وينفيانها نفيا قاطعا. اعتقد أنه من الضروري أن نضع في مقدمة الدستور إعلانا للحقوق التي يجب أن يتمتع بها الإنسان.

النائب : يشتمل إعلان الحقوق حتما على مواد صعبة الفهم ويمكن الاختلاف في تفسيرها. وليس من الفطنة أن نعرض الحقوق بدون أن نحدد الواجبات. إن إعلان الحقوق بمثابة كتاب في الأخلاق قد لا تفهمه كل طبقات المواطنين ويمكن أن يساء استخدامه. إن إعلانا للحقوق بلا حدود سيرحب به الشعب لأنه يذكره بالمساواة وبالحرية الفطرية، ولكن، هل يدرك الشعب أن هذه المساواة الفطرية ليست، للأسف سوى وهم فلسفي؟ ولكن، فلنعد إلى الشعب حقوقه مع التحفظات التي يجب أن تأتي بها قوانين احترام الملكية،

والعدالة ، والراحة العامة . حذار أن نكسر توا سدا حافظ عليه الزمن قبل أن نحتمي من السيل الذي يمكن أن تمتد موجاته إلى أبعد مما نريد ، وتشيع الذعر ، وتفسد تراثنا .

النائب كستلان : تقولون إن إعلان حقوق الإنسان لا فائدة له ، وتذهبون إلى أبعد من ذلك وتظنون خطيرا ، في هذه اللحظة التي تنفك فيها كل أواصر الحكومة ، وعندئذ تأخذ الجماهير في ارتكاب أعمال عنف يخشى أن تزداد . لكنني متأكد يا سادة أن أغلب الذين يستمعون إليّ يرون رأيي ، وهو أن السبيل الوحيد إلى وضع حد للفوضى هو إرساء قواعد الحرية . وكلما عرف البشر حقوقهم ، كلما أحبوا القوانين التي تحميها .

النائب مالويه سادتي ، تتطلب اللحظة التي نحن فيها العمل والتفكير أكثر من الكلام . الأمة تنتظرنا ، وتطلب منا النظام ، والسلام ، والقوانين التي تحميها . ولكن لن تنتهي المناقشات يا سادة ، وسيبلغ الجنون الفلسفي ذروته . فبين مواطنينا حشد هائل من الذين لا يملكون شيئا وينتظرون ، أولا وقبل كل شيء ، ما يعينهم على العيش من عمل مضمون ، وشرطة منضبطة ، وحماية دائمة وهم يسخطون أحيانا ، ولهم الحق كل الحق في ذلك ، عندما يرون مظاهر البذخ والترف . أنتم لا تظنون ، بلا شك ، أنني انتهيت إلى أن هذه الطبقة لاحق لها في الحرية كغيرها ولكنني اعتقد يا سادة انه من الضروري ، في أية دولة كبرى ، أن يرى الرجال الذين وضعهم القدر في حالة تبعية مقدار الحرية الطبيعية أكثر مما يرون حدودها .

النائب جراندان : ولنكف ، بالفعل ، عن الاستسلام إلى أمور خفية فلسفية . يكفي في إعلانكم أن تعرفوا كلمات الأمن ، والملكية والحرية ، بأنها أسس المجتمع .

على أية حال ، يجب أن نبدأ أولاً بالقوانين التي تعمل على
تقريب البشر بعضهم من بعض قبل أن نقول لهم ، كما
هو الحال في الولايات المتحدة ، إنهم جميعا متساوون .

النائب س : سادتي ، أنا مكلف بأن أقرأ عليكم مشروع إعلان لحقوق
الإنسان أعدده المكتب السادس .

المادة الأولى : منحت الطبيعة كل إنسان الحق في السهر
على بقاءه والرغبة في السعادة .

المادة الثانية : ولكي يضمن بقاءه ويحصل على رفاهيته ،
فقد منحت الطبيعة بعض المواهب . وتمثل الحرية في
الممارسة التامة لهذه القدرات .

المادة الثالثة : حق الملكية مستمد من استخدام هذه
القدرات .

المادة الرابعة : لكل إنسان حق متساو في الحرية
والملكية .

المادة الخامسة : ولكن الطبيعة لم تعط كل إنسان نفس
الإمكانات التي يستطيع بها استخدام حقوقه . ومن هنا
نشأت اللامساواة بين البشر .

(يفترق النواب - الشخصيات ، بعد المناقشة البرلمانية ،
ويهنئ كل منهم الآخر في جو من التضامن الباسم
والتام . وإذ يبقى النائب - الأسقف وحده . يخلع النائب
الأسقف ثوبه ليعود مشخصاً ، ويمثل «الإرادة العامة»
في شكل امرأة جميلة تتشاجر مع السلطتين التشريعية
والتنفيذية حول موضوع حق النقض الملكي : «ليذهب
حق النقض إلى المشتقة!» وتأتي مشخصة ترتدي ملابس
زنجية ، وتشرح الطريقة التي يطبق بها إعلان حقوق
الإنسان في سان دومينج .

ويبدو التناقض الصارخ بين المادة الأولى - «يولد كل البشر

أحرارا، ويظلون أحرارا ومتساوين في الحقوق» - والمادة
«١٧» - «بما أن الملكية حق مقدس لا يتهدد فلا يمكن أن
يحرم منها أحد» - وبالنسبة لعبيد سان دومينج السود:
«جرى الحديث عن البشر، يا أعزائي لا عن الزوج!...»
والمشكلة أبعد ما تكون عن أن تجد حلا.

في باريس، اقترب الشتاء واقتربت المجاعة...
وعكفت الجمعية الوطنية على دراسة مشاكل الاتيكت
وتظهر فجأة وسط الحشد امرأة تندد بمناورات
المحتكرين، أي الخبازين الذين اشتريتهم المؤامرة
الارستقراطية ليجوعوا الشعب. وفي ذلك الوقت، في
فرساي، يتخم الملك والملكة ويواصل الملك معارضته
للقرارات الهامة. وفي النهاية، تداس الشارة الوطنية
الثلاثية اللون بالأقدام أثناء وليمة الحرس الخاص.

عندئذ تقرر النسوة الذهاب إلى فرساي والعودة بالملك إلى
باريس. وكان هذا ثاني انتصار كبير يحوزه الشعب في
أيام أكتوبر...

وإزاء هذا الانتصار الذي أفلتت من الجمعية الوطنية،
مثلا في ثلاثة نواب، فإن الجمعية تصدر قانون الأحكام
العرفية.

إلى النسوة اللاتي عدن بالملك والملكة إلى باريس

النائب الأول : صمت! على الشعب الحر أن يكون عاقلا. إذا لم تتخلوا
عن هذه الأفعال المتسرعة اللامشروعة فلأنهم ستحرقون
قبورهم بأيديكم.

النائب الثاني : وسيهرب كل المواطنين الشرفاء الخائفين من عاصمتكم،
وستصبح هذه المدينة بعد قليل مجرد صحراء!

النائب الأول : اتركوا لنا المهام الصعبة! لأننا نحن وحدنا نملك زمام
النظام والشرعية! لقد انتهت الثورة.

وبناء على ذلك ترى الجمعية العمومية أن الحرية تدعم الدول وأن الإباحية تهدمها، ولأن الحرية أبعد ما تكون عن الحق في فعل كل شيء، فلا وجود لها إلا بطاعة القوانين، ولأن هذه الفترات المتأزمة تتطلب مؤقتاً إجراءات غير عادية للحفاظ على الأمن العام وحقوق الجميع، قررت الجمعية الوطنية وتقرر إعلان الأحكام العرفية الآتية :

المادة الأولى : إذا تعرض الأمن العام للخطر، يعلن مأمورو البلديات أن القوة العسكرية لابد أن تستخدم في التو واللحظة لإعادة النظام .

المادة الثانية : يتم هذا الإعلان بحمل راية حمراء وعرضها في كل الشوارع والميادين .

المادة الثالثة : عند التلويح بالراية وحدها، يصبح أي تجمع، سواء كان مسلحاً أم لا، جرماً يقمع بالقوة .

المادة الرابعة : إذا لم ينسحب المتجمعون قط، وجه إليهم مأمورو البلدية، بصوت عال ثلاثة إنذارات بالانسحاب في هدوء . وسيكون الإنذار الأول بالعبارات الآتية : أعلنت الأحكام العرفية، وأي تجمعات تعتبر جرماً، سنطلق النار، فليانسحب المواطنون . وفي الإنذارين الثاني والثالث، يكفي تكرار عبارة : سنطلق النار . فليانسحب المواطنون .

وفي حالة التجاء الشعب المتجمع إلى العنف، وعدم انسحابه بعد آخر إنذار، يعاقب الذين يقبض عليهم بالسجن عاماً إذا كانوا غير مسلحين، وثلاثة أعوام إذا كانوا مسلحين، وبالإعدام إذا ثبت أنهم ارتكبوا أعمال عنف .

أعلن قانون الأحكام العرفية أمام النسوة فانسحبين . يسيط النواب الثلاثة ملاءة سوداء جنازية كتبت عليها كلمة : «نظام»، ويخرج ماراً من بين الحشد، ويرد على الجمعية التي تقدمت نحوه في حمى النظام .

: المواطنين الحذرون ، ومن يحبون راحتهم ، وذوو الحظ السعيد في هذه الدنيا لا يخشون شيئا كما يخشون الثورات الشعبية : فهي تميل إلى هدم سعادتهم بإتيانها بنظام جديد للأشياء . فهم لا يتكلمون إلا عن تهدة الشعب ، ويسوقون أسبابا قوية ، في هذا الصدد . إلى أي شيء ندين بالحرية إن لم يكن للثورات الشعبية ؟ فالثورة الشعبية هي التي أسقطت الباستيل ، والثورة الشعبية هي التي أجهضت المؤامرة الارستقراطية .

ولم تنهض الجمعية الوطنية إلا بفضل الثورات الشعبية ! نحن مدينون إذن بكل شيء للثورات الشعبية ، مدينون لها بتدهور الأكابر ورقي صغار القوم . أيها المواطنون ، لن يساعد هذا القانون إلا على تحطيمكم . استيقظوا ، أيها المواطنون ! استيقظوا !

البيع بالمزاد العلني

النائب الثالث : (للجمهور) والآن ، وبعد أن رسمنا بهذا القانون المفيد ، الإطار الذي يمكن أن تمارس فيه الحرية طليقة من كل قيد ، نقرر أن الجمعية الوطنية لن تتكون من الآن فصاعدا ، إلا من النواب الذين يستطيعون أن يدفعوا ضريبة قدرها ٥٠ جنيها ، لأن أصحاب الأملاك وحدهم لهم الصفات الكافية لإدارة شؤون الدولة ، ولن يستفيد أحد من إدارة الدولة إذا كان مالكا ومن ثم ، ننتهي إلى أن على الأثرياء أن يحكموا الفقراء ! وكبداية ، ولدعم . . .

النائب الأول : الشراء . . .

النائب الثاني : والنظام

النائب الثالث : . . . والقرن التاسع عشر، إذ علينا ألا ننسى أنه يدق أبوابنا!

سنقوم ببيع أملاك الكنيسة، اليوم، بيع ضيعة رائعة بالمزاد العلني يملكها رهبان سان جيل البندكتيين : كنيسة كبيرة، وقصر، وأرض لزراعة القمح، ومخزن للدريس، وأثاث، وأطقم مائدة - ويبدأ المزاد بخمسة آلاف جنيه! اقتربوا! اقتربوا!

(عندما يعلن عن البيع بالمزاد العلني، يدخل موكب الملك البورجوازيين، على أنغام الموسيقى العسكرية (مارش قصلي). وملابسهم توحى بالقرن التاسع عشر، ويتركون في المزاد، ويحصى كل منهم الآخر بأدب أولاً، ولكن. حالما يبدأ البيع، يفقدون اتزانهم ويتبادلون الشتائم والضربات إلى أن يقاطعهم «مارا» الذي يوجه الخطاب إلى الجمهور قائلاً:

مارا

: أيها المواطنون، ما الذي نجنيه من القضاء على أرستقراطية الأشراف إذا استبدلناها بأرستقراطية الأثرياء، انظروا حولنا، انظروا كيف فرق البخل والجشع بين المواطنين، والآن يتحرى البلاط والوزراء ذريعة لذبح المواطنين الطيبين. وهاهي الذريعة: هرب الملك!

(يهرب الملك والملكة على إيقاع دقات مضحكة أمام أعين البورجوازية المرتاعة والتي تغطي هربهما. يخرج برناف من مجموعة البورجوازيين).

برناف

: أي تغيير اليوم مشنوم، وأي امتداد للشورة اليوم كارثة. والسؤال، أطرحة هنا: هل ننهي الشورة، أم نستمر فيها؟

سيلحق بنا ضرر كبير إذا استمرت هذه الحركة الشورية

التي هدمت كل ما لزم هدمه وقادتنا إلى النقطة التي كان يجب أن نقف عندها . ولن تقف هذ الحركة إلا بعزم كل من تتكون منهم الأمة الفرنسية .

إذا خطت الثورة خطوة أخرى ، تعرضت للخطر . فخطوة أخرى في سبيل الحرية معناها زوال الملكية ، وخطوة أخرى في سبيل المساواة معناها الاعتداء على الملكية ! لقد انتهت الثورة !

(تدق الدقات الثلاث على المنصة المواجهة للبورجوازية معلنة عن بدء عرض مسرحي . يجلس البورجوازيون وكأنهم في مقاعد القاعة ليصفقوا لعرض ثورتهم الخاصة . يقدم لهم مشخص قصة عولجت بطريقة تهريجية : تنتزع البورجوازية الشعب من حقبة سفر كبيرة ، وتقبل الأشراف ورجال الدين ثم يعود طائفة إلى مخبئها . تصفيق ، وضحكات من البورجوازية . لكن ، فجأة تتحول الضحكات التي صرخات هلع ، ويخرج الشعب من مخبئه ويحاول أن يخنق مشخص - البورجوازية . الذي ينادي : أغيثوني بالحرس الوطني ! يطبق الحرس قانون الأحكام .

العرفية : تطلق النار ، ويخرج موكب البورجوازية راضيا من «المسرح» بينما ينطلق مارا بهذه الكلمات .

مارا : آه لو استطعت أن أنقل إلى روح مواطني النيران التي تحرق روحي ، آه لو استطعت أن أضرم إلى صوتي ألفي رجل تميزوا بالعزم ؟ يا إلهي ! آه لو استطعت أن أترك لطفاة العالم أجمع مثالا مروعا للانتقام الشعبي ! أقولها بصدق من قلبي ، مادامت الحرب الأهلية هي أملنا الوحيد ، فمرحى بها في أقرب وقت .

(يقرأ مشخص النص الآتي)

«أيها الخونة، تصرخون قائلين إن لابد من تجنب الحرب الأهلية، وأنه لا ينبغي اضرار نار الشقاق والفرقة بين أفراد الشعب» وأي حرب أهلية أكثر إثارة للضغينة من تلك التي ترينا القتلة في جانب، والضحايا العزل في الجانب الآخر!

أستطيعون اعتبار من يريد تسليح الضحايا ضد القتلة مجرماً؟ فلتقم المعركة حول الفصل الشهير الخاص بالمساواة والملكية!

فليقلب الشعب كل المؤسسات البربرية القديمة. ولتقف الحرب الشائنة التي يشنها الغني على الفقير عن اتخاذ هذا الطابع: الإقدام كله في جانب، والجبن كله في جانب آخر. نعم، أكررها، بلغت الآلام الذروة، ولا يمكن أن تكون أسوأ مما هي عليه الآن ولا يمكن تغييرها إلا بانقلاب شامل، فلتتطلع إلى هدف المجتمع، ولتتطلع إلى السعادة الشاملة ولنأت ونغير بعد ألف عام هذه القوانين الوحشية.

وبإطلاق المدافع في شان دي مارس، يوم ١٧ يوليو ١٧٩١، طبق قانون الأحكام العرفية بحذافيره: «انتهت الثورة» ومسرحية «١٧٨٩» أيضاً

ختم

الثورة أمر طبيعي في عالمنا

(تدعو دقات الطبول المتفرجين الموجودين في الصحن الأول، صحن الاستقبال، إلى الدخول إلى الصحن الثاني في كنيسة «لاكرتوشي» حيث يقف ممثلو «مرح الشمس» على منصة طويلة في ملابس عظماء العهد الماضي، وعلى أنغام موسيقى برليوز، يتقمصون شخصيات تاريخ الثورة الفرنسية ويظهرون تباعا كلما نادى الزعيم، وبينما يقدم المنادي للنظارة مختلف الحلقات، يؤدي الممثلون أدوارهم بخشونة).

الاستعراض

الزعيم

: سيداتي سادتي، سنقدم لكم استعراضا لستى ١٧٩١، ١٧٩٢ وستمثلهُ أعظم شخصيات التاريخ. أولهم عاهلنا المحبوب الطيب لويس السادس عشر، ثم زوجته ماري انطوانيت، تليها الحاشية النمساوية ثم جيش المهاجرين الهائل. والدول الأجنبية العظمى: فرانسوا الثاني ملك النمسا، وفردريك جيوم امبراطور بروسيا، وكاترين ملكة روسيا، والأمة البولندية، وقداسة البابا بيرس السادس. والجنرالات الارستقراطيون الماركيز لافاييت، والجنرال دييون والجمعية الوطنية التأسيسية بطبقاتها الثلاث: النبلاء، ورجال الدين والطبقة الثالثة، والمجلس التشريعي، وتمثله البورجوازية وحدها، وكدت أنسى شعب باريس.

يونيو ١٧٩١ جريمة كبرى ترتكب، لويس السادس

عشر يهرب ويترك منصبه بطريقة لا تليق والشعب يقبض عليه في فارين، ويعيده إلى باريس، وتقدم عريضة في ميدان شان دي مارس .

الشعب : أيها الممثلون، على لويس السادس عشر أن يتنازل عن العرش، ويطلب منكم شعب العاصمة بالحاح، باسم فرنسا كلها، أن تقبلوا تنازله وأن تستدعوا جمعية جديدة .

الزعيم : أمر لافاييت بإطلاق النار على الجماهير المحتشدة بلا إنذار، وقالت الجمعية التي لم تغفل شيئا لتحتبب الملك في الدستور: «تقدم لك الأمة أعظم عرش في العالم، فهل تتفضل بقبوله»؟

نعم، أقبله، وتنقل الجمعية التأسيسية سلطاتها إلى الجمعية التي تنفض، لكن الملك يستمر في الحياة فهو يرأسل المهاجرين الذين يتحرقون شوقا للانتقام. انظروا إليهم في كوبليتز. (يلبسون أحدهم الطاقية الحمراء، على سبيل السخرية، ويضربونه على إيقاع تصفيق رجال البلاط ومباركة البابا).

يوجه الملك نداء إلى الدول الأجنبية ولا ترد عليه، لأنها مشغولة بتقسيم بولندا فيما بينها. وأصبحت الآن حرة التصرف في فرنسا. وتطلب الجمعية التشريعية من القساوسة أن يقسموا بأن يظلوا مخلصين للأمة ويسهرون بإخلاص على الرعية التي عهد بها إليهم، ويكونوا أمناء عليها. لكن البابا يمنع ذلك في حين يوافق عليه الملك. وإزاء هذا الاضطراب العام، لا ترى الجمعية خلاصا إلا بالحرب. يريد الجميع الحرب، يريد المهاجرون لإعادة الإقطاع، والملك والملكة لأن الأمة لن ترى خلاصها إلا في الارتقاء في أحضانها إذا ما حل بها الشقاء، والدول الأجنبية لكي تمنع حب الحرية الذي يدفع فرنسا إلى غزو أوروبا، والجنرالات الأرستقراطيين لإرساء الدكتاتورية

العسكرية ، وتريدها الجمعية التشريعية لكي تضمن ثراء
البورجوازية الفرنسية . وفي ٢٠ أبريل ١٧٩٢ ، أعلنت
فرنسا الحرب على ملك بوهيميا والمجر .

وأخذ مجلس الوزراء في وضع المعارك ، وسلمها للملك
الذي خان الأمانة وسلم الخطط للعدو .

وفي ٢١ يوليو ١٧٩٢ ، تقدمت قوات عديدة نحو حدودنا .
وراح كل الذين يمقتون الحرية يتسلحون ضدنا .

الجمعية التشريعية : أيها المواطنون ، الوطن في خطر وعلى الذين سيكون لهم شرف
السير في المقدمة أن يتذكروا أنهم فرنسيون وأحرار . وسيتخذ
الوطن .

الشعب : تحيا الحرية !

الزعيم : توالى الخيانات والهزائم . وتعرضت فرنسا للغزو . وفي

٢٧ يوليو ١٧٩٢ ظن الطغاة أنهم انتصروا فأطلقوا العنان
لكبريائهم ، وصرح صاحباً الجلالة فرانسوا الثاني
وامبراطور النمسا . وفردريك جيوم امبراطور بروسيا
بأنهما سينتقمان انتقاماً مثالياً يذكر إلى الأبد ، بتسليم مدينة
باريس للقتل العسكري والشوار للتعذيب الذين
يستحقونه ، بلا أمل في العفو عنهم ، إذا هوجم قصر
التويلري وتعرضت الأسرة الملكية لأدنى قدر من الإهانة
أو العنف . (صمت) سيداتي سادتي ، مثلنا لكم لتونا
كفاح الأقوياء ضد الشعب وسترون الآن كيف سينظم
الشعب كفاحه ضد الأقوياء . (يشير الزعيم بيده إلى
الستار الذي يفتح على الصحن الثالث . صحن أعضاء
الأقسام في الوقت الذي يخلع فيه الممثلون ملابس
الاستعراض) . يوم ٢١ يوليو ١٧٩٢ طلبت فرنسا كلها
سقوط الملك ، وفي باريس خاصة حرر مجلس حيي
«السوق» وقسم موكونسي عريضة . إذا أردتم أن تعرفوا
ما فيها اتبعوني ، ادخلوا !

عريضة موكونسي

راوي : في يوم ٣١ يوليو ١٧٩٢ ، غزا المواطنون على اختلاف انتماءاتهم مجالس الأحياء ، . سأمثل دور الخباز رينوار الذي كان يجهل القراءة والكتابة ، وكان رئيس المجلس آنذاك (يمثل دور المواطن الخباز)

المواطن الخباز : أولا خيانة الملك . لا نريد الملك ! العدو يقترب . سيسلم لويس السادس عشر مدننا للقتل . منذ الأبد وضع طاغية حقير أيدينا في الأغلال ، وكمم أفواهنا ، وأغلق عيوننا ، وسد آذاننا . لتتحد أيها المواطنون ، فلنتهض ونقرر سقوط هذا الملك قاسي القلب .

المواطن الحداد : دعنا من إحصاء جرائمه وخياناته . لا ينبغي أن نتظر ، فلنضرب عملاق الاستبداد الرهيب ، فليسقط ، فليتحطم ، وليلق صوت سقطته الرعب في قلوب الطغاة أينما كانوا .

المواطن الكاتب : أيها المواطنون «علينا أن نسجل كل ما نقوله هنا طبقا للأصول الواجبة في عريضة نوقعها جميعا ، ونقدمها للمجلس ، بموافقة الأقسام الأخرى السبعة والأربعين» !

المواطن الحفار : قل لهم ، في عريضتنا ، قل لهم إن قوة الملوك تستمد من الرأي العام وحده . حسن ، لنستخدم الرأي العام لإسقاطه ! ولتتفق جميعا على أن نقول : لم يعد لويس السادس عشر ملك الفرنسيين !

المواطن الكاتب : الدستور ، لا نريده .

المواطن الحفار : فلنطرده ، هو وخدمه الذين تغص بهم مدينتنا !

المواطن الاتحادي اجريكول شابيت :

نعم، أيها المواطنون، لابد من طرد أنصار الثورة المضادة
الذين تغص بهم باريس . ولقد سبق أن التقينا، نحن
متطوعي مارسيليا بهؤلاء الملكيين الذين كانوا يتحدثوننا
ويصيحون : يحيا الملك !

المواطن الاتحادي نيني دالوك :

تحيا الأمة ! لكننا لم نكن نرد عليهم في التو واللحظة لأنه
طلب منا ألا نرد على الاستفزازات . لذلك، تمالكنا
أنفسنا !

اجريكول شابيت : يحيا الملك !

نيني دالوك : تحيا الأمة !

اجريكول شابيت : أه ! أنتم أعضاء اتحاد مارسيليا الذين تفرون كالأرانب !

نيني دالوك : هذا ما كانوا يقولونه لنا ! (يتعاركان) . وقد رأيتهم، دخلوا
قصر التويلري ومازالوا فيه ، ولا ينبغي أن نتيح لهم
الفرصة لكي يفعلوا ما يشاؤون . . . لقد جئنا نحن
لنحارب ، وإذا كان شعب باريس لا يريد أن يتحرك ،
سنعود إلى ديارنا !

المواطنة انجيل : أظن أننا لن نتحرك أيها المواطن . . لكن، بوسعي أن

أقول لك، إننا جميعا مستعدون، ونحن النساء،
بالذات، لدينا أسباب وجيهة تجعلنا نفعل ذلك . فأمام
المخابز، تقف الطوابير في الثالثة صباحا، بل قبل ذلك
أحيانا . وقالت لي المواطنة هنرييت روكونكور إنها
تستيقظ في الثانية صباحا .

المواطنة هنرييت : الساعة الآن الثالثة صباحا . وصلت أمام المخبز،

وسأكون أول من وصل هذه المرة . ربما حصلت على شيء
من الخبز !

انجيل

: كان نصف كيلو الخبز يساوي ثمانية مليات . وكان الشخص الواحد يحتاج إلى كيلو ونصف في اليوم ، لعدم وجود شيء آخر يؤكل ، والعامل يتقاضى أربعين مليا في اليوم ، كيف يستطيع إذن أن يشتري خبزا؟

(تصعد النسوة جميعا على المائدة لتمثيل مشهد الطابور أمام المخبز)

هنرييت

: نقف نحن هنا ، في الطابور ، من أجل كسرة من الخبز ، والطعام متوفر للأثرياء ! مررت صباح اليوم أمام التويلري ، وأدركت أن أشياء أخرى غير الأسلحة تدخل القصر . كانت هناك عربات مليئة بالمؤن ، وكميات كبيرة من اللحم ، وخبز أبيض لم نأكل مثله أبدا . . .

انجيل

: لا لحم في قصر التويلري فقط ، بل إنه عند كل الأثرياء ، وكل البورجوازيين ، وأسيادي يأكلون عدة مرات في الأسبوع الواحد .

: المواطنة جبريل : الخبز موجود عند أسيادي ، خبز أبيض جميل مصنوع من الدقيق الخالص ، لا خبز أسود كذلك الذي آكله في المطبخ .

المواطنة ليوني

: عندما أدخل ، أنا أيضا ، إلى المطابخ ، أرى أطباقا عائدة من قاعة الطعام ، وبقايا طعام . منهم من لا يأكلون كل ما يقدم لهم !

المواطنة تريز

: وأنا أرى شيئا آخر في السوق . إذا مررت أمام المحال ومعك أوراق نقدية ، لا تجد شيئا فيها ، لا تجد شيئا يعرضه الباعة ، لكن إذا مررت خلف المحال ، وكان معك جنيه ذهبي وجدت كل ما تريد .

المواطنة لوزير : ما الذي استفدناه إذن من الاستيلاء على الباستيل وإعادة الملك إلى باريس؟ إذا كان الخبز موجودا في التويلري، فلا بد أن نذهب ونأخذه من هناك، يجب أن نحمل السلاح ونذهب لناخذ الخبز من التويلري.

المواطنة جان : (التي تمثل دور الخبازة) من الأولى؟ (تبيع رغيفا لهزيت) لا داعي للانتظار، نفذ الخبز!

(تنقض النسوة على المرأة التي أخذت الرغيف لانتزاعه منها، ثم يشهدن الرجال على أن شعب باريس سيتحرك. يعيد الكاتب اونوريه فيرون قراءة العريضة قبل أن يذهب ليقدمها إلى المجلس.

المواطن الكاتب : العام الرابع للحرية، يوم ٣١ يوليو، انعقد المجلس، وزاد عدد الحاضرين على ستمائة مواطن وناقشوا الأخطار التي يتعرض لها الوطن. ونظرا لأن هذه الأخطار تتفاقم كل يوم نتيجة للخداع الواضح للسلطة التنفيذية وعملائها، ونظرا لاستحالة إنقاذ الحرية بالدستور، ونظرا لأن لويس السادس عشر قد فقد ثقة الأمة، يعلن المجلس بالتالي لكل الإخوان وبأوضح الطرق وعلى الملأ، انه لم يعد يعترف بلويس السادس عشر ملكا للفرنسيين، ويقرر توجيه النداء إلى السبعة وأربعين قسما وإلى الدوائر التي تقع في محافظة باريس داعيا إياها إلى الموافقة على هذا القرار، والانضمام إليه، يوم الأحد القادم ٥ أغسطس، في الحادية عشرة صباحا، ليقدم المجلس للجمعية التي يؤدي دورها أعضاء الأقسام وسؤاها أتريدون أن ينقذ الوطن أخيرا...»

أيها المشرع باسم قسم موكنسي أقدم لك هذه العريضة التي نطلب فيها إسقاط الملك!

المواطن النجار : سنفكر في الأمر! (يطوي العريضة ويلقي بها في وجه الكاتب). هذا ما قالته الجمعية!

المواطن بائع النبيذ : «أيها المشرعون، مازلنا نترك لكم شرف إنقاذ الوطن، لكن، إذا رفضتم أن تفعلوا، تحتم علينا أن ننقذه نحن. إذا لم تنزل الجمعية على إرادة الشعب قبل منتصف ليلة التاسع من أغسطس، ستدق أجراس الخطر وسيعلمن شعب باريس ثورته».

انتخاب المندوبين

(يجلس أعضاء الأقسام جميعا حول المائدة)

راوي : عرفنا ليلة التاسع من أغسطس، ان الجمعية تجاهلت الإنذار النهائي. عندئذ أعطيت إشارات الإنذار، ودقت أجراس الخطر، وفي ليلة العاشر من أغسطس الهادئة استعد سكان الضواحي لخوض المعركة الكبرى منذ الفجر، أيها المواطنون، ندعو أقسام باريس كلها إلى انتخاب ثلاثة مندوبين يمثلونها في «قاعة المدينة».

(يؤدي دور المواطن الحداد) كنت قد عرضت، أيها المواطن (يصعد المواطن الجزار على المائدة ليرد على الأسئلة).

اسمك؟

- فيليسيان بارون

- عنوانك؟

- أسكن عند صاحب العمل.

- مهنتك؟

- صبي جزار.

- أجرك؟

- عشرين ملياً في اليوم

- هل تعرف القراءة؟

- لا !

- أين كنت يوم ١٤ يوليو ١٧٨٩؟

- وسط الحشد، في الباستيل !

- ماذا فعلت من أجل الثورة، منذ ذلك اليوم؟

- اشتركت في كل الأيام الثورية !

- وماذا تفعل غدا؟

- غدا، سأطبخ بالتويلري، وبعدها، اذبح الخنزير

السمين لويس كاييه، ثم أعطي طعاماً للجميع، لأنني

أعرف المحال الخاوية . أما خلفيات المحال، فملئته،

لذا سندخل فيها و . . .

(هياج واضطراب في القسم)

المواطن بائع النبيذ : أنظن أنني سأدعك تنهب محلي الذي أبيع فيه النبيذ؟

المواطن النجار : لن نبدأ في نهب التجار الشرفاء، لأن ذلك قد ينقلب

ضدنا . .

المواطن الاتحادي نيني دالوك :

ولماذا لا ندلي النساء بأصواتهن؟

(جلبة تنم عن عدم الموافقة . انتقال إلى المرشح الثاني)

المواطن الحداد : اسمك؟

- انطوان ماريشال

- عنوانك؟

- ٧، شارع "بيتي - كارو" .

- مهنتك؟

- نجار أثاث .

- ماذا تربح؟

- أربعين مليماً في اليوم تقريباً .

- هل تعرف القراءة؟

- لا !

- أين كنت يوم ١٤ يوليو ١٧٨٩؟

- في الباستيل !

- ماذا فعلت من أجل الثورة ، منذ ذلك اليوم؟

- اشتركت في كل الأيام الثورية ، ودخلت الأقسام مع
المواطنين السليين .

وماذا تفعل غدا؟

- يتوقف ذلك عليكم ، إذا انتخبتموني ، ذهبت إلى
جماعة الحيّ وإلا ، ذهبت للقتال في التويلري ، سيان
بالنسبة لي !

المواطن الحداد : من ينتخبه؟ (تصويت برفع الأيدي) انتخب ! (انتقال إلى
المرشح الثالث)

- اسمك؟

- باتيست دومون .

- عنوانك؟

- ١ ، شارع سان لوران .

- مهنتك؟

- صحفي .

- أجرك؟

- أصرف في الشهر قرابة ثلاثمئة جنيه تقريباً .

المواطنة ايميلي : أما أنا، فأكسب جنيتها واحدا في اليوم، أيها المواطن!

المواطن الحداد : هل تعرف القراءة؟

- نعم أعرف القراءة والكتابة .

- أين كنت يوم ١٤ يوليو ١٧٨٩؟

- في داربي . . . أنا من بلدة ألنسون .

- ماذا فعلت من أجل الثورة، منذ ذلك اليوم؟

- لم أفعل شيئا بعد، لكنني مستعد لإعطائها حياتي .

- ماذا تفعل غدا؟

- إذا انتخبتموني، أقسمت أن أبذل كل جهدي لإنقاذ الوطن . سنكون جماعة حي ثورية مع مندوبي الأقسام الأخرى وأتعهد بأن أقدم لكم تقريراً عن مهمتي كلما أمرتموني بذلك .

- بعد زوال الملكية، ما الذي ستفعله من أجل سعادة الكل؟

- اعتقد أن عزل لويس السادس عشر لن يكفي للقضاء على مصدر الآمناء . فيم يهم زوال الملك إذا بقي الطغيان؟ وإلى أي أيدي ستتقل السلطة الملكية إذا لم نأخذ الحذر؟ ستتقل إلى أيدي الجمعية التشريعية . . وهنا قد يكمن شر من الاستبداد الذي لا يحتمل . والاستبداد يظل استبداداً سواء كان له رأس واحد أم كان له سبعمائة رأس . ما من شيء يثير الرعب أكثر من السلطة اللامحدودة!

سأقرأ لكم ما قاله روبسيير، مساء أمس، للعاقبة .
يقول لنا روبسيير:

لابد من وضع قواعد بسيطة وعادلة لضمان نجاح الثورة .
تنبع كل آمنة من الاستقلال عن الشعب الذي وضع فيه

النواب أنفسهم . وبما أن من طبيعة الأشياء أن يفضل البشر مصلحتهم الخاصة على المصلحة العامة إذا استطاعوا ذلك بلا عقاب ، فإن الشعب يقهر في كل مرة يستقل فيها نوابه عنه . لذا ، يجب أن يدعى كل المواطنين إلى الدفاع عن الوطن ، يجب أن يهتم كل المواطنين بالمحافظة عليه وعلى مجده ، يجب أن يدعى كل الفرنسيين إلى الإذلاء بأصواتهم لانتخاب المجلس الجديد ، وأن تتاح لكل المواطنين فرصة اختيارهم لكل الوظائف العامة .

كلمنا بعض المحتالين ، حتى الآن ، عن القوانين ليستبعدونا ويذبحونا ، لكننا لا نملك أية قوانين ، لا نملك سوى نزوات إجرامية لدى بعض الطغاة . إنهم ينصحوننا بإطاعة السلطة القائمة ، لكن هذه السلطة ليست سوى خداع يتستر تحت ثياب سلطان ظالم . لقد أجبرتنا جرائمهم اليوم على ممارسة حقوقنا مرة أخرى .

فلنمارسها بطريقة تليق بنا وكفيلة بأن تضمن سعادتنا . لن نسعد إلا إذا كانت لنا قوانين ، ولن تكون لنا قوانين إلا إذا سمع صوت الإرادة العامة واحترم ، إلا إذا كف نواب الشعب عن الكذب عليه بلا رادع . وهذا هو هدف الوفاق الوطني الذي سنكونه . فلنبعد عنه كل أعدائنا الطبيعيين ، كل عملاء الدسيسة ، والطمع ، والأنانية ، بعمل الفضيلة والعبقرية ، وهو ملك للأمة كلها دون سواها ، لكن أيا كان نوابكم لا تجعلوا منهم سادة مطلقين لمصائركم ، بل راقبوهم ، وابدؤوا رأيكم فيهم ، أيها الفرنسيون ، المجد الخالد ينتظركم ، لكنكم ستضطرون إلى شرائه بالعمل العظيم . لم يبق أمامنا إلا الاختيار بين أبشع أنواع الاستعباد والحرية الكاملة . . يجب أن يسقط الملوك أو يموت الفرنسيون !

إن مصيرنا مرتبط بمصير كل الأمم، يجب أن يساند الشعب الفرنسي كل العالم، وأن يدافع فيه عن نفسه في الوقت عينه ضد الطغاة الذين يتسببون في شقائه . فلينهض الجميع، فليتسلح الجميع، فليعد أعداء الحرية إلى الظلام!

فلنسمع أجراس الخطر التي تدق في باريس في كل أنحاء فرنسا . . أيها المواطنون، من الآن فصاعدا، نحن في حرب ضد ظالمينا . . ولن يعود إلينا السلام إلا إذا اقتصصنا منهم .

(ينتخب ويهتفون له)

المواطن الحداد : لقد انتخب!

باتيست دومون : أيها المواطنون، يحيطكم قسم المسرح الفرنسي علماً بأنه يفضل أن يموت ألف مرة على عدم السير معنا .

- وبواسونير؟

- قالت إنها ستكون معنا .

- وعمال مصانع جوبلان؟

- يحملون السلاح وسيكونون معنا .

- ويون - نوفيل؟

- سبق أن تسلح

- حقوق الإنسان؟

- قادمة .

- والاتحاديون؟

- يطلب الاتحاديون في المحافظات الاثنتين وثمانين الانضمام إلى قسمنا للدفاع عن الوطن وإنقاذه تحت لواء واحد . .

- وأقسام «كنزفان»، و«مونترى» و«بوبنكور»؟

- أعلنت هذه الأقسام أنها ستسلح وتسير معا، نظرا لارتباطها الوثيق بقسمنا، قلبا وقالبا، إذن، سيأتي كل قسم فوبور سان انطوان معنا.

- هل توجد أقسام لن تحمل السلاح؟

- لا، أيها المواطنون، باريس كلها ستتحرك، والمواطن روبسيير انتخب في قسم «دي بيك» ولقد وصل إلى قاعة المدينة (محمولاً على الأعناق).

العاشر من أغسطس

راوي : بدأت كل الأقسام تسلح منذ عدة ليال، لكن السلاح كان قليلا. (يمثل دور المواطن الحداد) من معه بندقية؟

المواطن لوبريتون : أنا!

المواطن الخباز : اصعد! هل تعرف كيف تستخدمها؟

المواطن لوبريتون : لا.

المواطن الحداد : من أين جئت؟

المواطن لوبريتون : من نانت.

المواطن الحداد : تمسك البندقية هكذا وتفعل ما سأعلمه لك الآن.

(وأخذ يعلمه استخدام البندقية بطريقة هزلية تهريجية)

(يعيدون الكرة. يتراجع لوبريتون، وينفذ صبر الآخرين)

المواطن الحداد : لا يوجد أماننا من الوقت، ستعرض نفسك للقتل، أعطني بندقيتك.

المواطن بولنجه : أعطني بندقيتك، وستكون أكثر فائدة للمجلس.

(يصبح الدرس جماعيا، شيئا فشيئا، ثم يزداد الإيقاع). أيها المواطنون، سنسقط الملك، سنسير في الصفوف الأولى. إذا لم نجد بنادق، أخذنا حرابا، وإذا لم نجد حرابا ذهبنا بأذرعنا العارية وسنحتشد صباح غد، سيكون قصر التوبليري أمانا وسيصل الصف الأول أمام المدافع التي ستطلق، لكننا لن نموت أيها المواطنون، وسنواصل المسيرة. وسيطلق السويسريون المحتمون بنوافذهم النار (يسقط، ثم ينهض) لكننا لن نموت أيها المواطنون وسنواصل المسيرة، عندئذ سآخذ شعلة وألقيها في مخزن البارود وسينفجر كل شيء (يسقط ثم ينهض)، لكننا لن نموت. سيكون الباب أمانا، وسنكسره بأذرعنا العارية (يكسر الرجال الباب). سيكون هناك سلم كبير وسنصعد بسرعة، سيطلق السويسريون الواقفون أعلاه النار، سنلتفت، وستطلق الطلقات القاتلة من كل جانب (ينهار).

راوي

: وصلوا في الصباح. كان البعض يحمل سلاحا، والبعض الآخر لا يحمل سلاحا، بل يحملون العصي. ووضع البعض خطاطيف الجزارين في طرف العصي، ووجدوا أنفسهم هكذا، يحملون عصيهم والخطاطيف في طرفها، أمام الصف الأول من الحرس السويسري، متصبين كالأوتاد. ورأينا أحدهم يقترب من السويسري، فلم يتحرك. عندئذ، ضربه ضربة خفيفة، كان جامدا كالثلج، وظل بلا حراك. فأمسكه بالخطاف من عروة سترته و... هوب، جذبه! عندئذ، أعاد الآخرون الكرة مرة، واثنين، وثلاثة، وأربعة وخمسة، وهلم جرا. وعندما رأى القادة الارستقراطيون ذلك سحبوا الحراس السويسريين كالأرانب. فلقد رأوا جيدا أن روح التآخي تسود في كل مكان، وحدث هذا مع رجال المدفعية. في

هذه اللحظة أطلق السويسريون الواقفون أمام النوافذ رصاصهم، ونكسوا سلاحهم، وقالوا لهم بثقة : اقتربوا . ولم يكادوا يصلوا تحت النوافذ حتى انطلقت القذائف من كل جانب . انبطحوا أرضاً (ينبطح بعض أعضاء الأقسام على المائدة (وعندئذ، وصل نيني دالوك مع الموجة الثانية (يمثل دور هذه الشخصية) .

نيني دالوك : لكي أدخل القصر، اضطررت أن أمشي على جثث إخواني القتلى . كان هناك ألف ميت أو لا أدري كم، مشيت في الدم، في الصمت، في الدخان . ومن خلال الدخان، رأيت السويسري الأول وقد صوب سلاحه إليّ، كان السنكي في طرف بندقيتي، لم أطلق النار . اتجهت إليه، وغرست السنكي في بطنه، وأخرجته من فمه . والسويسري الثاني أطلقت بندقيتي في وجهه مباشرة وفي أعلى السلم، رأيت الارستقراطيين . فصعدت . وهم أيضاً، فتحت بطونهم ووراءهم رأيت النساء، والنساء أيضاً قتلتهن .

المواطن الكاتب : لا، هذا غير صحيح ! لقد كان شعب باريس عظيماً، في ذلك اليوم ولم يلحق أي أذى بالارستقراطيات .

نيني دالوك : لو استطعت أنا، لقتلت النساء . . الآن . . انظر، في حيننا وحده (يشير إلى الأجساد الممددة على المائدة، وبمساعدة المواطن الجزار، يقوم بالتعرف على الموتى الذين يختلط ذكر أسمائهم بالرواية التالية التي يرويها المواطن لوبريتون .

المواطن لوبريتون : مات « ١٢٠٠ » في التويلري، وكان سكان باريس آنذاك ستمائة ألف . . وأجبرت الجماعات الثورية الجمعية الوطنية على إسقاط الملك، ودعت كل المواطنين إلى اختيار وفاق وطني، ونقل الملك إلى سجن «التاميل»

وأرسلت الجمعية الوطنية مندوبين إلى الجيوش ولهم سلطات واسعة لتنحية الجنرالات الارستقراطيين . وكان البروسيون على الحدود . وسقطت مدينة لونغفي ، وضرب الحصار حول فردان ، وكان لابد من الذهاب للدفاع عن الوطن . وأدانت المحكمة ثلاثة من الارستقراطيين لجرائم العاشر من اغسطس ، فانتقل الشعب إلى السجون ، يحكم بالعدل . وفي ٢ سبتمبر ، أعدم كل الرهبان الملكيون في سجن «لايسي» ، وفي ٣ و٤ سبتمبر ، أعدم كل الارستقراطيين أنصار الثورة - المضادة في سجن «لافورس» ، ثم فاض الغضب ، وفي ٥ و٦ سبتمبر قتل المسجونون في جرائم عادية في سجن «بيستر» و«لاسبترير» .

رواية الاتحادى

راوي

: مادامت باريس قد تخلصت من أنصار الثورة - المضادة يستطيع المتطوعون أن يذهبوا إلى الحدود . وكل يوم ساد الاتحاديون في كل المحافظات والباريسيون أيضا إلى الحدود ، غير عابئين بأسرهم . وليلة سفره ، كان أجريكول شاييت في ثكنات الاتحاديين في مارسيليا (يمثل دور أجريكول شاييت النائم في الثكنات) .

المواطن الكاتب : (ينادي) من هناك؟

أجريكول شاييت : المتأخرون عليكم أن تأخذوا فراشكم وتذهبوا إلى المربع الخلفي . . .

المواطن الكاتب : أيها المواطن ، ابحث عن ثكنات الاتحاديين . .

أجريكول شاييت : أنت في ثكنات الاتحاديين . .

المواطن الكاتب : أود أن أقابل أحدهم . .

اجريكول شايب : أمامك أحدهم ، أجريكول شايب ، اتحادي من مارسيليا .

المواطن الكاتب : أنت اتحادي ؟ (يقبل كل منهما الآخر) على أن أكتب قصة صعودهم إلى باريس لشحذ همم الذاهبين للانضمام إلى الجيوش . .

اجريكول شايب : اجلس ! سأعطيك شمعة لكي ترى . لكن ، عندما تنتهي من العمل اطفئها وأعدها إلى مكانها ، خلفك ، لأننا نحن الذين ندفع ثمنها وثنمها غالي ! (يعاود الاستلقاء)

المواطن الكاتب : احتاج إليك ، أيها المواطن ، لكتابة هذه القصة . .

اجريكول شايب : لكني لا أعرف الكتابة . .

المواطن الكاتب : أنا أعرفها . . اروي القصة اذن ، وسأكتبها . .

اجريكول شايب : أجب أن أروي لك كل شيء . .

المواطن الكاتب : كل شيء . .

اجريكول شايب : حسن سافرنا يوم ٢ يوليو ، صباحا . وكان قد صدر

إلينا أمر بالتجمع تحت أشجار منتزه سان لوي . وذهبنا إلى

هناك بمعداتنا ، كل هذا ، وكان معنا أيضا المدفعان اللذان

أخذناهما من باريس ، وكان هناك طبعاً كل الذين جاءوا

لتوديعنا ، الأجداد ، والجدات ، والإخوة . . . كان هناك أبي

الذي اشترى لي قبقابا جديدا ، وفي لحظة ما ، جاء العمدة

موراي ومساعدته ريكور . وسلم لنا العمدة راية الكتيبة ، ثم

ألقى خطبة ، أذكر ذلك جيداً ، وقال فيها «السير هو

الهدف» ، وصرنا ، سرنا لأننا أنشدنا بعد ذلك نشيد الحرب .

واتجهنا إلى اكس - اون - بروفونسي . وكان علينا أن نقطع

قراءة مائة وعشرين كيلو مترا في اليوم ، وصرنا عبر الحقول .

لذلك ، عندما وصلنا إلى اكس ، كانت تغطيها أشياء

المواطن الكاتب : أية أشياء ؟

اجريكول شابيت : أشياء صغيرة توجد في القمح تدخل في البنطلون وتصعد إلى السيقان . وبما أن «هذا» كان يغطينا عندما وصلنا ، ذهبنا إلى النبع واغتسلنا وشربت أنا ثلاثة لتر من الماء على الأقل لأن حلقي كان جافاً إلى حد ما ، كنت أشعر بعطش هائل . بعد ذلك ، أكلنا . كنت قد أحضرت زيتونا صغيراً ، وسجقاً ، وزجاجة نبيذ . وبعد ذلك نمنا . .

(منذ هذه اللحظة ، تتداخل القصتان إلى أن تغطي قصة الكاتب على كلمات الاتحادى تماماً) .

اجريكول شابيت : وفي اليوم التالي ، وصلنا إلى اكس - اون - بروفونسي ، ثم كودو ، إذ كان علينا أن نتوقف في كود فهي محطنا . وهناك ، آوانا فيرمان . وأراد فيرمان أن أنام في مخزن التبغ فقلت له : «أتريد أن أنام في مخزن التبغ ، في هذا الجو الحار ، في عز شهر يوليو؟» بينما كان عنده مخزن صغير يضع فيه المحصول ، في الظل دائماً . في النهاية ، نمت في البيدر . . بعد ذلك ؟ آه ! وفي لحظة معينة ، رأينا على الطريق رجلين يحملان البنادق . كنا نجهل من هما . ربما كانا من أنصار الثورة المضادة ؟ كانا في الواقع من كتيبة مونيليه ، وكانا في انتظارنا في بون سانت اسبريه . فلحقنا بهما ، وسرنا معا بمحاذاة الرود . آه . . بعد ذلك كان عمر التوريت ، حيث وجدنا شيئاً فظيلاً : العاصفة ، والوحل . ووقعت في حفرة . وكان على باتستان أن يمر تحت العجلة ويدفعها ، هكذا فانكسر قبقابه ! وانتظرنا نصف يوم تقريباً حتى يصلحه إذ كان فيه شق كبير هنا ب . . . بعد ذلك ، نزلنا من عمر التوريت ، وكان الجو صحواً ، وفي لحظة ما ، رأى بيير سمانه ، فصبوب إليها بندقيته ، وأطلق النار ، لكنه أخطأها . . يحدث ذلك أحياناً . لكن ، فجأة ، وصل قائد الكتيبة وثار ثورة عفيفة وقال «إذا بددتم الرصاص قبل

وصولنا إلى باريس ، ستعودون إلى دياركم . . . خسارة لأن هذا السنان الصغير لا يخرج وحده أبداً ، ولا شك أن كمية كبيرة منه كانت محتبئة وراء السياج . . . بعد ذلك وصلنا إلى لابوس . لم أكن قد رأيتها من قبل . لم يكن فيها سوى القمح ، حقول جميلة مليئة بالقمح ، بينما يزرع القمح عندنا في قطعة أرض رديئة أو صغيرة جداً . لم أر شيئاً كهذا من قبل . بعد ذلك وصلنا إلى إلى معسكر شارنتون ، آخر محطة ، ولم نضع وقتاً هناك . أولاً ، تنظيفنا وتجهلنا ، ثم ارتدينا الزي الرسمي والقبعات ، وحمل بعضنا السيوف . كنت أحمل ، أنا ، بندقية ثم استعرض القائد القوات من ناحية إلى أخرى ليرى إذا كان كل شيء على ما يرام . كان الجو حاراً ، وعلاوة على ذلك كانت الزنابير تطير حول وجهي . بعد ذلك ، رددنا نشيد الحرب . . .

المواطن الكاتب : يوم ٢ يوليو ، تجمع محاربو مارسيليا البواسل ، وسط أسرهم في ميناء مدينتهم . وجاء موكب أعضاء البلدية الطويل للقائهم وتقديم تمنياتهم لهم برحلة سعيدة ، وكان جماعة من الفتيات المتوجات بالغار قد عهدوا إلى المحاربين بشارات المدينة . وحركت الفتيات غصون الغار ، وصاحبت الموكب حتى أبواب مارسيليا حيث خرجوا ، تحت أقواس النصر التي أقامها السكان لهم . وبعد ثلاث ساعات ، وصل المحاربون إلى المدينة ذات الألف نافورة وهناك كانت الجماهير المحتشدة في انتظارهم بعد أن أعدت على الموائد زجاجات النبيذ وألوان الطعام التي قدمها أهل القرى المجاورة ، لتهبهم الشجاعة والقوة . ودوت الأناشيد في كل مكان وصاحبتهم الطبول والأبواق على الطرقات ، وامتدت الأيدي إليهم ، كانوا لا يشعرون بالتعب ، كالأبطال القدامى . وفي كل مكان ، كانت جيوش الثورة المضادة

تفر أمام بسالتهم . بقفزة واحدة عبروا جبال الالب ونهر
الرون سباحة ، ولم تكن المراكب شيئا بالقياس إليهم .
ووصلوا إلى فين ، حيث قدمت لهم فتاة يرمز زياها إلى
الأمة مفاتيح المدينة ، ودوت الأناشيد في فين أيضا ،
حيث لحقت بهم كتائب مونييه . وأنشد الجميع ،
بصوت واحد ، نشيد الحرب جيش الراين : «هيا ، يا أبناء
الوطن ، جاء يوم المجد ، ارتفعت ضدنا ، راية الطغيان
الدامية» وعلى إيقاع الأناشيد ، دخلوا وسط حقول قمح
لابوس ، حيث شقت خطواتهم ، خطوات الأبطال ، .
طريقا لها عبر السنايل ، وانفتحت أمامهم الطرقات ،
جاء إليهم الناس جميعا بالأطفال والشيخوخ . ورفعوا لهم
تلال من الغار عبروها بقفزة واحدة ليصلوا إلى باريس
حيث بركان الثورة . وسوف يجدون هذه المهمة غدا ،
ليهزوا أبواب باريس ، وينطلقوا نحو الشمال ، حيث
تنتظرهم كل الجيوش الأخرى لإنقاذ الأمة ، وتحرير العالم
من الطغيان ، وتأسيس جمهورية عالمية ، تحيا الأمة . .
(يتعانقون ويسيرون وسط هتافات النسوة اللاتي سيمثلن
مشهد «المغسل في الصيف»)

المغسل في الصيف

(النساء جميعا جالسات حول المائدة ، ولكي يظهرن ، يصعدن من
مقعدهن إلى المائدة)

راوية : رحل الرجال إذن وبقيت النساء في باريس ، وكانت روز
ماري تذهب كل يوم إلى المغسل ، حتى يوم الأحد (تمثل
دور روز - ماري) .

انجيل : صباح الخير ، يا روز - ماري . .

- روز-ماري : صباح الخير، يا انجيل . . آه، اليوم يوم الأحد، ومع هذا
أعمل من أجل سيدتك . .
- انجيل : بالمناسبة، تريد سيدتي هذه الملابس . .
- روز-ماري : لكنني بدأت أغسلها الآن فقط، ولا يمكن أن انتهي منها
غدا، أظن هذه المرأة أن لي أربعة أذرع؟
- انجيل : أوه! هذا لا يهمها . . قالت لي احضريها غدا . .
- روز-ماري : حسن، سأسرع إذن . . (تجلس انجيل وتقرأ) ماذا
تقرأين؟
- انجيل : صديق الشعب . .
- روز-ماري : دعيني أرى أين كتب اسم مارا . علميني قراءة مارا . .
- انجيل : اسمه مكتوب هنا . .
- روز-ماري : هذا هو؟ إنه صغير. انتظري حتى أجده في أماكن
أخرى
- انجيل : انتبهي . . هه يداك مبتلتان . .
- روز-ماري : مارا . .
- انجيل : حسن . .
- روز-ماري : حفر اسمه في ذهني الآن، سأعرف كيف أقرأه في كل
مكان، وسيدفي ذلك قلبي . .
- انجيل : هيا، اسمعي ما يقوله : «الناس، منذ القدم، وحوش .
في العهد البائد، كان سادتنا طغاة بالنسبة لنا، ولنا الآن
نواب خائنون» .
- لويز : صباح الخير، أيتها المواطنات . .
- روز-ماري : لويز، الزنجية (إلى لويز) هذه انجيل، التي تغسل
لسيدتها!
- لويز : صباح الخير يا انجيل . . آه . . سأرطب وجهي قليلا . .
- روز-ماري : يعجبك هذا الجو؟

- لويز : نعم، يعجبني جدا . .
- روز-ماري : (إلى انجيل) تعرفين ان الجو حار في بلدها، لذا يذكرها هذا الجوبه . . . أعرف كيف أقرأ مارا، انظري .
- انجيل : انتبهى، يداك . . يداك . . مبتلتان . .
- روز-ماري : يداي نظيفتان . . (تقرأ) مارا . .
- انجيل : انتبهى، جريدتي . .
- لويز : ماذا يقول صديق الشعب؟
- انجيل : يجب أن يظل مجلس الوفاق باستمرار تحت عين الشعب لكي يتمكن من مراقبته، لابد من قاعة تتسع شرفاتها لأربعة آلاف متفرج!
- روز-ماري : أربعة آلاف . . لا يدرك مارا ما يقول . . كل الرجال في الجبهة! ذهب ثمانية عشر ألف في ثلاثة أسابيع، وذهب زوجي معهم . كيف نملأ الشرفات إذن . . نملؤها بالاغنياء؟
- تيريز : صباح الخير، أيتها المواطنات .
- الجميع : صباح الخير، يا تيريز . .
- روز-ماري : إنها تقرأ لي «صديق الشعب» اعرف كيف أقرأ مارا . انظري!
- انجيل : انتبهى، يداك مبتلتان . . روز-ماري!
- روز-ماري : (تقرأ) مارا، مارا، مارا!
- انجيل : «لابد من قاعة تتسع شرفاتها لأربعة آلاف مشاهد لا لثلاثمئة واثم عفن .
- تيريز : العفن، والفساد في كل مكان . . فردان، لقد سلمت فردان . . ومع ذلك كان الوطنيون هناك يريدون القتال، لكن عندما وصل البروسيون، فتحت لهم سلطات

المدينة الأبواب وقالت لهم، ادخلوا، ادخلوا .
وما حدث في فردان حدث في لونجفي وتيونفيل .
أتعرفون أين هم الآن؟ في شالون - سور - مارن، أي على
أبوابنا . سيدخلون باريس ليتقموا للأسرة المالكة ولن
يكون هناك عفو أو غفران .

روز - ماري : قولي لي، يا انجيل، الخمسة عشر مليا في اليوم، لهذا
ذهب زوجي، نعم سافر من أجلها، متى سأقبضها؟

انجيل : لن تقبضها . . الآن عليك أن تنظري حتى يعود . .

روز - ماري : وإذا عاد بعد خمس سنوات؟

انجيل : حسن، ستقبضها بعد خمس سنوات .

روز - ماري : هذا تصرف غير شريف . . كيف أدبر أمري، وأنا
أكسب بالكاد عشرين مليا لإطعام خمسة أفواه، دولا
أحسب نفسي بينها؟ هذا تصرف غير شريف . .

انجيل : هذا ما أقوله . إنها الفاقة، إننا نغرق في الدم . إنها
الفوضى، لا ندري أين نحن ولا ندري كيف سيتهي
كل هذا . .

روز - ماري : إنه الأمل . . أيضا وهذا أسوأ ما في الأمر . . مارا نفسه
شعر أنه يشك . سنموت جميعا من الفاقة . .

لويز : كلا، يا روز - ماري! تعرفين جيدا أننا نستطيع احتمال أشياء
كثيرة قبل أن نموت من البؤس! استطع أن أقول لك أن
أمي بقيت في بلدها . إذا رأيته، وهي مستهلكة كالكوخ
العتيق المنهار، ورأيت وجهها، قلت إنها حجر خفاف
دحرجه النهر أياما وأيام . عندما كانت حاملا في، قالت :
أريد أن يولد طفلي في المزرعة، وهربت، لكن الكلاب
أمسكت بها عند منتصف الجبل، وكانت لا تستطيع أن
تسرع وأعادوها إلى المزرعة . وبما أنها هربت، كان لابد من

عقابها . وإذا كانت على وشك الوضع ، كان لابد من المحافظة على الطفل لأنه غال جدا بالنسبة للسيدة وسيكون عيدا صغيرا ، مستقبلا ، لذلك عذبوها بالأوتاد الأربعة ! ربطوا ذراعيها وقدميها ، ولكي يحافظوا على بطنها ، حفروا حفرة كبيرة في الأرض ، ونالت ما تستحقه من ضرب بالسوط وهي في هذا الوضع . لكن أخي كان أكثر حظا ، فلقد استطاع الهرب .

روز - ماري : إلى أين ؟

لويز : . . فر إلى الجبل . .

تيريز : وحده ؟

لويز : كان وحده في البداية ، ثم التقى بالآخرين ، فهناك جماعات وجماعات من الهاربين في الجبل . . في البداية كان يهبط من الجبل لبحث عن الطعام ، وبعد ذلك ، تقدم حتى استطاع أن يأتي لرؤيتنا ، أنا وأمي . . وفي هذه اللحظة حلّ الوباء . . أخذ كل شيء يموت ، البقر ، والجاموس ، والبغال ، ولم يعرف أحد لذلك سببا ، وأخذ السادة يموتون أيضا ! كانوا لا يستطيعون لمس أي شيء ، ماء الآبار ، أو الثمار ، أو الحشائش ، لأن كل شيء كان مسموما . ثم فهموا ما في الأمر ، فطردوا وقتلوا وعذبوا أكثر من المعتاد بقليل ثم عاد وعاد كل شيء إلى ما كان عليه ، وهذا كل شيء . وذات مساء تعرفين أن المساء في سان دومينج هو أجل لحظات اليوم ، لذلك يتناول الناس عشاءهم مبكرا ليستمتعوا به . وترتاح السيدات في الشرفات ، في مقاعد مستديرة لم أر مثلها أبدا ، في فرنسا ، وكل العبيد حولهن ، وييقين على هذا الحال ، بينما تهرش الوصيفات رؤوسهن ، ويدلكن أقدامهن . وكل شيء هادئ ساكن ، يصل البحر في هدوء إلى الشاطئ ،

وتفوح من الرمال رائحة طيبة وقصب السكر يتأرجح ،
وربما صدر عنه صوت أعلى من المعتاد بقليل ، لكن
لا يقلق أحد لذلك . وفجأة ، تدوي الصيحات ،
ويتصب أمام السادة حشد من العبيد الواقفين على
أقدامهم ، أقدام البشر . ويقتلون ، ويذبحون ، انتقاما
للضربات ، والبؤس ، والسوط والعبودية . ويعودون
أدراجهم . ولا يعثر عليهم أحد بعد ذلك أبدا ، ولن يعثر
ولكن ، سرعان ما يعودون ليلقوا بكل السادة إلى البحر .
لن يوجد عبيد في سان دومينج بعد الآن ! وإذا حل البؤس
بنا ، لا يهم ، مادنا قد أصبحنا شعبا حرا (صمت) . .

انجيل : هل تعرفين ، أيتها المواطنة ، انكم في حاجة إلى رجل مثل مارا؟

لويز : عندنا رجل مثل مارا ، إنه عبد يدعى توسان لوفرتور .

انجيل : حسن ، أنا عائدة ، يا مواطنات . .

روز-ماري : انجيل . .

انجيل : نعم . .

روز-ماري : بالنسبة للغسيل ، قولي لها إنني سأعيده يوم الثلاثاء . .

فالملي

(من آخر القسم ، يصل المنتصرون في فالملي المواطنان جان شو ولوبريتون « يحرسهم موكب الاتحاديين » ، والموسيقيون . يجز الاثنان وراءهما المدفع الذي اغتناه ويرويان للقسم كيف احرز النصر) .

حي لي كورتسي

المواطن بائع النبيذ : كان الثوار قد اعتادوا الاجتماع ، أيام الأحاد ، في حانات حي كورتسي .

(يصل الرجال بعضهم بعد بعض . وترحب بهم تعليقات الأوركسترا الموسيقية ، ويرحب بهم أيضا مزاح نساء القسم اللاتي اجتمعن على مائدة أخرى) .

المواطن لوبريتون : أيها الموسيقيون ! اعزفوا موسيقى وأغاني الثورة .

نعم ، أنا ثائر (مرتين)

رغم أنف أصدقاء الملك (مرتين)

يحيا أهالي مارسيليا وبريتانيا

وتحيا قوانيننا . .

الجميع : لنرقص ونغني أغاني الثورة

يحيا الغناء ، يحيا الغناء ،

لنرقص على أنغام موسيقى الثورة

يحيا صوت المدفع

المواطن النجار : ولما رأيت انطاونيست البرج (مرتين) أرادت أن تعود

ادراجها (مرتين)

وشعرت بالحزن عندما رأت نفسها بلا شرف

المواطن الحبابز : كان كل السويسريين قد وعدوا (مرتين) بإطلاق النار

على أصدقائنا (مرتين)

لكن كم قفزوا

كم رقصوا جميعا

المواطن لوبريتون : سأغني لكم المقطعين الأخيرين اللذين حفظتهما هذا الصباح . .

قانون الثوار (مرتين)

هو عدم احتمال أي ملك (مرتين)

أنه يأكل الصيد المتوج

في وجهة واحدة

الجميع : تحيا الجمهورية . .

يحيا صوت المدفع

تحيا الجمهورية

يحيا صوت المدفع

المواطن لوبريتون : عندما يقف شعب بأكمله

سرعان ما يتغلب على كل شيء

فلنسرع جميعا إلى المعركة

وليسقط كل الأندال . .

أجريكول شابيت : انتبهوا إلي، أيها المواطنون، جئت بسيد سمين، عظيم

الشان، ينتظر عند باب الحانة. سيأتي حالا بينكم، وعندما

يحضر إلى هنا، يجب أن تكونوا محترمين جدا، وجادين

جدا، حتى يرى أنكم مواطنين حقيقيين . . انتبهوا! هاهو

ذا . . (يدخل نيني دالوك، ويمسك فوق رأسه حزمة كبيرة

من الخرق رسمت عليها ملامح الملك لويس السادس عشر

مشوهة) لقد عرفتموه، إنه لطيف مع أسرته الصغيرة، خيول

جميلة بيضاء وكل هذا. تخيل، يا لويس، إن الشعب

الفرنسي يتهمك!

نيني دالوك : (يمثل دور الملك) لا !

أجريكول شابيت : بلى . . إنه يتهمك بقتله . .

- نيني دالوك : غير معقول !
- اجريكول شابيت : بلى ! تلك هي الشائعة التي سرت في كل مكان، باريك
كلها تتحدث عنها في الشوارع، تسمعهم يقولون :
لويس . . . السمين مذبذب !
- نيني دالوك : هذا شيء مزعج . .
- المواطن لوبريتون : تخيل . يا لويس ، يتهمك الشعب بأنك أردت حل
مجلس طبقات الأمة عام ١٧٨٩ !
- نيني دالوك : آه ! عام ١٧٨٩ ، كنت القائد ، كانت لي علامات
العظمة في كل مكان ، كنت أقوى وأعظم شخص ،
وكان الحق معي . . كنت أحصل على كل ما أريد . .
وانتهى كل هذا الآن . .
- المواطن الكاتب : قل لي يا لويس ، كنت لا تريد إعلان حقوق الإنسان ؟
- نيني دالوك : نعم ، كنت لا أريده ، لأنه كان لا يعجبني . . وكان لي
الحق في ذلك .
- المواطن الكاتب : لويس ، يقال إنك كنت تلهو وأنت تدوس الشارات
الوطنية ؟
- نيني دالوك : آه ! لم أفعل أنا هذا ، فعله الحرس أثناء وليمتهم . . ولم
أكن حاضرا ، أنا . .
- المواطن بائع النبيذ : لويس ، أصبح أنك أعطيت مالا لميرابو لكي يفسد الفكر
العام ؟
- نيني دالوك : آه ! لا أذكر . .
- جان شو : وانك كنت تمول صحف الثورة المضادة ؟
- نيني دالوك : آه ! لا أذكر ذلك أيضا . .
- المواطن الجزار : يقال إنك كنت ترسل كل نقودك للمهاجرين لكي يأتوا
ويحطموا رؤوسنا ؟

- نيني دالوك : لا . لم أرسل نقودي ، كانت النقود نقود الأمة . .
- المواطن التجار : وإلى أين كنت ذاهب ، في فارين ؟
- نيني دالوك : كنت ذاهبا للنزهة ، ولزيارة مزارعي ، وبطيء ، ودجاجي . .
- المواطن الحبار : وميدان شان دي مارس ؟ ودم الشعب ؟
- نيني دالوك : لا شأن لي ، لا شأن لي بذلك . إنه لا فاييت . .
- اجريكول شايت : نعم ، لكن ، تخيل يا لويس إنهم عشروا على خطاب تواطؤ بينك وبين لافاييت . .
- نيني دالوك : مدهش ! أنا لا أعرف الكتابة !
- المواطن لوبريتون : أنت بريئة إذن ، يا حامتي البيضاء . . تعالي هنا . . أنت طاهر كالحمل الوليد . . والدولاب الحديد .
- نيني دالوك : لا أدري ما هذا ؟
- المواطن الجزار : والأوراق التي كانت موجودة في الدولاب الحديدي ، وكانت تحمل جميعا الخاتم الملكي ؟
- نيني دالوك : الخاتم الملكي كان عند الجميع . .
- المواطن الكاتب : نعم ، هذا صحيح ، أيها المواطنون ، أذكر أنه كان عندي ، أنا أيضا ، في تلك الفترة . .
- المواطن الحبار : والتويلري ؟ والألف ومائتي قتيل ؟
- نيني دالوك : لم أكن هناك ، لم أفعل أنا هذا . .
- جان شو : قل لي إذن يا لويس ، من أصدر الأمر بإطلاق النار على الجماهير المحتشدة ؟
- نيني دالوك : ماري انطوانيت . .
- اجريكول شايت : ولماذا لم تأمر السويسريين بوقف إطلاق النار إلا بعد أن ذهبت إلى الجمعية الوطنية ؟

- يني دالوك : لأنني كنت قد انتهيت . .
- المواطن الحداد : لويس، الشعب يتهمك، ويحاكمك، ويدينك . .
- المواطن الكاتب : انتظر يا لويس . يمكن أن نوجه نداء إلى الشعب، وقد يكسبك ذلك بعض الوقت .
- المواطن الخباز : يجب أن يموت لويس لكي يحيا الشعب . . فليمت . .
- (على دقات الطبول، يمثلون إعدام الملك . تسقط الرأس)
- المواطن لوبريتون : والآن، ما رأيكم في محاكمة أحد أعداء الشعب، أحد المحتكرين؟
- الجميع : نعم، نعم . .
- (يصعد المواطن النجار يمثل دور المحتكر)
- المواطن لوبريتون : قل لي، أيها المواطن، التجارة الآن على ما يرام؟
- المواطن النجار : آه . . تسير أمورها الآن على خير ما يرام . .
- المواطن لوبريتون : قل لي، أيها المواطن المحتكر، يبدو أن أسعار السلع ترتفع كل اليوم؟
- المواطن النجار : طبعا إنه ارتفاع الأسعار . . وهذا شيء طبيعي . .
- المواطن بائع النبيذ : قبل ذلك، كنت تتاجر في المناديل . . والآن؟
- المواطن النجار : لا يمكن أن يفعل المرء دائما نفس الشيء . . كنت أصنع المناديل والآن، جاءت الحرب، لذا أصنع المدافع .
- المواطن لوبريتون : قل لي أيها المواطن، يبدو أنه لا يوجد في باريس حتى كيس غلال صغير!
- المواطن النجار : ربما وجدت في باريس كمية أكبر من هذه، أما أنا فعندي أكياس غلال ادخرتها . .
- المواطن لوبريتون : ماذا فعلت إذن لكي تشتري هذه الكمية من الغلال؟

المواطن النجار : هيه . . دبرت أموري . . سأشرح لك الأمر . . كنت أصنع البنادق للجيش وكنت أتقاضى ربحاً ضئيلاً عن كل بندقية، وإذا أضيف ربح ضئيل إلى ربح ضئيل تكون ربح كبير . . وبالأرباح الكبيرة، اشتريت شحنة من القمح . . .

المواطن الخباز : لماذا إذن لا تبيع هذا القمح، أيها المواطن المحتكر؟

المواطن النجار : لأنني انتظر حتى ترتفع الأسعار، وكلما انتظرت كلما ارتفعت . .

المواطن لوبريتون : هل عرفت طعم عرق الشعب؟

المواطن النجار : أوه عرفت كثيراً . . أنا أيضاً، في حياتي . .

المواطن الخباز : هل تربح كثيراً من الثورة؟

المواطن النجار : يدبر المرء أموره، ويفعل ما يقدر عليه . .

(يقودونه بهدوء أمام المقصلة، حيث يركع، تسقط الرأس، تمثيل)

المواطن الكاتب : (يمثل دور النائب الجيروندي) هكذا، لا تسير الأمور على ما يرام، أيها المواطنون . . ماهو مصري إذن أنا النائب الفقير الذي يمثل الغني، إذا أعدتم على المقصلة أعز أصدقائي؟ أولئك الذين انتخبوني، أولئك الذين أمثلهم؟

المواطن الحداد : ماذا أنت فاعل مع الذين يجوعون الشعب؟

المواطن الكاتب : الشيء الوحيد الذي يمكن أن أفعله، هو التصريح بأنني لن أفعل شيئاً . .

المواطن الخباز : والحرب؟

المواطن الكاتب : الحرب شيء خطير لابد من الموت، لابد من الموت . .

المواطن الخباز : والثوار؟

المواطن الكاتب : يجب أن يذهبوا للموت ، الموت في الحرب ، الموت من أجل الوطن . . (يغني)

«الموت من أجل الوطن (مرتين)

أجل مصير

يحسد المرء عليه» .

(يموت النائب الجيروندي أيضا على المقصلة)

المواطن الكاتب : أيها المواطنون ، الشعب اليوم هو صاحب السيادة وصاحب مصيره ، سنضع دستورنا . .

المواطن النجار : اكتب أيها الكاتب ، سيكون اسمه دستور ماريشال . . ، أنطوان ماريشال . . المادة الأولى : لا ينبغي أن يوجد بعد الآن أي فرق بين أبناء الملاك الأثرياء وأبناء الحرفيين الفقراء ، لا مساواة عندما يجد البعض كل شيء جاهزا أمامهم ويضطر البعض الآخر إلى عمل كل شيء !

الجميع : موافقون . .

المواطن النجار : المادة الثانية : لكل مواطن الحق في ملكية صغيرة ، لكل حرفي ورشة ، ولكل بائع متجر ، ولكل فلاح حقل ، ملكية متواضعة لكن تكفي لكل أسرة ، يجب أن يكون كل فرد حرا مستقلا ، يجب أن يكتفي بذاته !

المواطن الحداد : أرى ، أنا ، مستقبلا بلا ملاك وبلا أثرياء ، إذ يظن الأثرياء أن لابد منهم للفقراء ، وعندما يشغلون عددا كبيرا في أراضيهم أو مصانعهم ، يقولون إنهم يساعدون الكثيرين على العيش ، في حين يجب أن يقولوا إن لابد من الكثيرين لمساعدتهم على العيش !

المواطن الجزار : نحن الذين نبذر داثنا والأغنياء هم الذين يحصدون ! لماذا نعمل داثنا إذن لكي يثرى الآخرون ؟ اقترح أن نعمل جميعا من أجل الأمة !

- الجميع : موافقون . .
- المواطن الحداد : ربما اعتبرت الأرض ملكا طبيعيا وأن لكل البشر الحق في هذا الإنتاج .
- المواطن الكاتب : هذا ما قاله روسو !
- المواطن الحفار : وقاله فلاسفة آخرون !
- المواطن الحداد : أيها الكاتب، يجب أن تقسم الأرض إلى قطع صغيرة يتساوى عددها مع عدد الأسر لرب الأسرة الذي يطلبها . .
- الجميع : موافقون . .
- جان شو : أنا جندي، وأسكن المدينة . .
- المواطن الحداد : لا ينطبق هذا، طبعا، على حرفيي المدن والجنود، أيها المواطن . . لن يتركوا مهنتهم، لكن اسمع . . إنهم يستطيعون المطالبة بنصيبهم في الملكية البلدية العامة، إذا احتاجوا إلى ذلك، أو أصابتهم مصيبة .
- سيشعرون عندئذ بالأمان، وستكون هذه الملكية العامة بمثابة حماية لهم من الفقر وأخطار الحياة . .
- الجميع : موافقون . .
- المواطن الخباز : اقترح أنا أن يتساوى كل الجنود في الأجر وأن تلغى الرتب !
- الجميع : موافقون !
- جان شو : اقترح أنا أن ينتخب الجنود ضباطهم !
- الجميع : موافقون . .
- المواطن النجار : لكن، أين مكان الميراث في حديثكم هذا عن الملكية العامة؟ يجب أن يتمكن الأب من توريث نصيبه لابنه، وإلا أصبحت الأبوة بلا معنى !

المواطن الكاتب : ربما وجد من يتمتع بشيء ما لذة في توريث ما يتمتع به لأولاده . فلا شيء أفسى على المعدم من إحساسه بأنه لا يورث أولاده إلا شقاءه وبؤسه . أو ليس المعنى الحقيقي للأبوة ، والسعادة الحقة هو رؤية أبنائنا يكبرون تحت رعاية أمة عادلة جديرة بهذا الاسم ؟ لذا ، يجب أن تكون الأمة المالك الوحيد ، وأن يعود كل شيء إليها بعد موت المالك !

الجميع : موافقون . .

المواطن الحفار : إذن ، أيها الكاتب ، ستكون كل الطرق جميلة دائما ، وستكون الترع والقنوات صالحة للملاحة دائما ، وبعد قليل تتم السيطرة على مجرى الترع ، وتخفف المستنقعات ، وتصلح الأراضي البور ، وحتى مياه السيول ، ستمر هادئة في المراعي الجديدة . . بين يوم وليلة ، ستصبح فرنسا بحق جنة في الأرض !

المواطن الكاتب : المادة السادسة : يجب أن تكون فرنسا جنة في الأرض .

الجميع : موافقون !

باتيست دومان : سنقدم للعالم هذه الجنة بدستورنا الحقيقي الذي يصيغه الآن نوابنا . سنضع قوانين عادلة ومبادئ حقيقية يتبنها كل الذين يريدون إسقاط الطغاة !

المواطن الحفار : يجب أن نرجو كل الثوريين الأجانب أن يرسلوا لنا آراءهم ومشروعات قوانينهم ، من أجل دستورنا ، وعندئذ ستأكد من أن دستورنا سيقوم على أفضل إنتاج للفكر العالمي . .

المواطن الكاتب : يجب أن يكون الدستور عالميا ، وأن ينطبق على كل الناس وعلى الأرض ويهيمن على جمهورية عالمية تحذف كلمة «الحرب» من قاموسها إلى الأبد . وفي هذه الجمهورية العالمية لن يقوم نزاع بين الأرض والكواكب .

المواطن لوبريتون : أيها المواطنون ، أعلن رسميا الاتحاد الفوري بين الأرض والقمر!

(يشرب الجميع نخب الأرض والقمر)

المغسل في الشتاء

راويّة : في شتاء عام ١٧٩٣ ، منيت الجيوش بالهزيمة تلو الهزيمة . كانت فرنسا تحارب بروسيا ، والنمسا وهولندا ، واسبانيا ، وانجلترا ! وقرر مجلس الوفاق تجنيد ثلاثمئة ألف متطوع ، لكنها عهدت بقيادة الجيش إلى الجنرالات الملكيين وراحت الثقة في نواب الأغلبية تتناقص يوما بعد يوم .
(وصلت كل من هنرييت وتيريز إلى المغسل ، ثم جاءت روز - ماري ولويز)

لويز : صباح الخير، أيتها المواطنات !

هنرييت : صباح الخير، أيتها المواطنات !

روز - ماري : جاء القيقظ إذن !

هنرييت : أنا ملي خدرة ومتألّمة !

تيريز : تعالي يا لويز . (تتظاهر برشها بالماء المثلج)

روز - ماري : أوه . . لا تفعلي هذا . . ستقتلينها . .

لويز : هيا ، ادفني قدمي عقابا لك !

هنرييت : يا لها من فكرة جميلة ، ادفني قدمي أنا أيضا !

(تكسر روز - ماري الثلج بالعصا)

روز - ماري : إنه يزداد سمكا . .

- لويز : كسري ثلجي، بالمرة . .
- هنرييت : وثلجي أنا أيضا، من فضلك!
- روز-ماري : ماذا تريدین أيضا؟ أي مبلغ ستدفعين لي؟
- تيريز : على كل حال، تسقطي فيه . . هه . .
- روز-ماري : وخرجت من المولد مستقيمة كسيف العدالة!
- تيريز : أسوأ، أسوأ شيء الیدان، انظري أصابعي، تبدو كالسجق الصغير . .
- روز-ماري : أوه، لا تتحدثي عن السجق ياتيريز، فالوقت غير مناسب، ومع ذلك آه لو احضر أحد لنا سجقا صغيرا ساخنا . .
- تيريز : لا يبدو أنه في طريقه إلى هنا . . صباح اليوم، كانوا يسلمون في السوق عربات مليئة بالخبز، وفجأة، انقض الناس عليها، وتعاركوا، ونهبوا الخبز . .
- لويز : وحصلت أنت على شيء من الخبز؟
- تيريز : طبعا!
- هنرييت : ما هذا بالشيء الغريب، نظرا لسعر الخبز صباح اليوم. كان ثمن نصف الكيلو ثمانية مليمات . لذا لم أحصل على شيء منه!
- روز-ماري : أما أنا، فأتمنى أن أحصل على شيء من الصابون، من ثلاثة شهور وأنا لا أغسل إلا بالرماد والرمل . .
- لويز : أما أنا، فأعتقد أنني لن أغسل شيئا بالمرة اليوم!
- روز-ماري : تشجعي يا لويز . . آه . . أردت المجيء إلى فرنسا؟ ها أنت ذي فيها!

- آنا : أنجيل ، روز - ماري ، لويزا
- هنرييت : ماذا بك؟ أشعرين بالدفع، هذا الصباح!
- آنا : تسلمت رسالة من الجيش!
- روز - ماري : هل تتحدث عن زوجي؟
- هنرييت : انتبهي ، ستطبقينها .
- لويز : لا تقلبيها هكذا . . ضعيفا في وضع مستقيم! (تجتمع النسوة حول الرسالة، في حين لا تعرف إحداهن القراءة)
- روز - ماري : لكن، مادمت أستطيع أن أقرأ مارا . . (تحاول أن تقرأ) . . مارا . .
- هنرييت : مارا في الجبهة؟
- تيريز : لا، مارا لم يذهب إلى الجبهة، إنه في باريس مدام يحضر جلسات مجلس الوفاق . .
- لويز : (تحاول أن تفك الخط) آ . . . نا . . .
- انجيل : ياله من برد، أيتها المواطنات . . .
- آنا : انجيل تسلمت رسالة من الجيش . .
- انجيل : آه يا آنا، كم أنا مسرورة . .
- تيريز : تعالي، اجلسي . . (يجلسن جميعا حول أنجيل التي تقرأ لهن الرسالة) «تيرطون، في ١٢ فبراير ١٧٩٣ . العام الأول للمساواة، المواطنة آنا» .
- آنا : لم يدعوني بالمواطنة؟
- تيريز : لم يكتب الرسالة بنفسه، مادام لا يعرف الكتابة . . .

انجيل

: (تواصل القراءة) اكتب لك هذه الرسالة بتكليف من زوجك . . إنه بخير، لكنه أوقف إثر حادثة مؤسفة جدا .
تعرفين بلاشك أن كل شيء ينقصنا، نشعر بالبرد، ونعيش في الوحل، لكن، أسوأ ما في الأمر أننا لا نستطيع أن نشق في أولئك الذين يقودوننا . فنوابنا الجيرونديون لا يحسنون إدارة هذه الحرب . كنا نشك، منذ وقت طويل، في أن واحدا من ضباطنا الموجودين معنا يرسل العدو . وذات يوم ذهب زوجك وجنود آخرون، ساعة الهجوم، ليطلبوا منه بارودا . فرفض، وسبهم، وأهانهم، ووصل بهم الأمر إلى حد الضرب بالأيدي، ومات الضابط . سيحاكم زوجك بعد بضعة أيام، ولا يزال محتفظا بشجاعته وهو يرسل لك وللصغير ألف قبلة، ويبعث بتحياته الأخوية إلى إخوته الوطنيين .
تحيا الحرية، تحيا الأمة . رقيب جان بوشيه أوصلي هذا الخطاب لصديق الشعب، للمواطن مارا . (صمت)

تيريز

: كل هذه التضحيات . . نموت نحن هنا من الجوع . . ويخونوننا هم في المجلس، والجيش . .
يا للقدارة! . .

عريضة جاك رو

راوي

: في شتاء عام ١٧٩٣، انصب الاهتمام الأساسي على الحرب لسوء إدارتها، فنواب اليمين يخونون، ومقاطعة «فنديه» تثور، والخبز الذي كان يعوزنا بصفة خاصة، يمثل دور الكاتب المواطن لوبريتون، الكلمة لك!
المواطن لوبريتون : أنا مكلف بأن أقرأ لكم عريضة ستقدم لمجلس الوفاق الوطني بعد موافقتكم عليها . حرر هذه العريضة المواطن جاك رو .

- باتيست دومون : أعلن أن هذه العريضة غير مفيدة ولا سياسية في آن واحد، مادام قد اتضح أن أنصار الثورة المضادة يعيشون فسادا في الجمعية الوطنية ويسعون إلى الفرقة .
- المواطن لوبريتون : «اقرأ» أيها المواطنون المشرعون، لا يكفي أن نعلن أننا جمهوريون، يجب أن يكون الشعب سعيدا أيضا، يجب أن يحصل على الخبز»
- باتيست دومون : نحن مدينون للشعب الفرنسي، لا بالخبز فقط . . . ، فالطغاة يعطونه لرعاياهم، وإنما بالحرية المدعمة بالقوانين أيضا . .
- المواطن لوبريتون : يجب أن يحصل على الخبز، فحيث لا يوجد الخبز، لا توجد القوانين، والحرية، والجمهورية، قالوا لكم إن إصدار قانون جيد عن المؤن شيء مستحيل، ألا يرى أنصار حرية التجارة إذن أنهم لا يثرون إلا المضاربين الجشعين بانتزاعهم الخبز من الفقير . .
- باتيست دومون : ألا تبينون النوايا الخبيثة التي تتخفي وراء هذه الكلمات؟ بعد قليل، لن يوجد بينكم شخص واحد لا يبلغ عنه باعتباره أعدى أعداء الشعب . .
- المواطن لوبريتون : «اكتفى البعض بتصريحات من شأنها تنوير الشعب»
- باتيست دومون : أنت تحجب الحقيقة عنه، أيها المواطن . . .
- المواطن لوبريتون : «لكن يمكن إشباع الجائعين بالتصريحات؟»
- باتيست دومون : لا، ولا يافزاعهم عن المؤن، يريد أعداؤنا أن يربعوا كل من يملك شيئا . .
- المواطن لوبريتون : «لا ينبغي أن نخشى إثارة حقد الأثرياء، أي الأشرار، يجب التضحية بكل شيء لإسعاد الشعب . .»
- باتيست دومون : حتى الثورة . . هكذا تصبح عميلا للثورة المضادة . .
- المواطن لوبريتون : «لن نرى أنكم فعلتم شيئا لخلاصنا طالما لم تضربوا الاقتصاديين الذين يستغلون القوانين لكي يثروا على حساب الفقراء . . .»

- باتيست دومون : الإجراءات التي تقترحها مبالغ فيها وهدامة .
- المواطن لوبريتون : لا، إصدار قانون جيد شيء ممكن، نريد قوانين تقضي ألا يبيع تاجر بعد الآن كيس الغلال بأكثر من خمسة وعشرين جنيها، وإلا حكم عليه بالإعدام!
- (يحمل أعضاء الأقسام لوبريتون على أعناقهم).
- باتيست دومون : أرى جيدا أن كاتب هذه العريضة هو القس جاك رو. .
- الذي يشي بأفضل الوطنيين، بينما هو مأجور من النمسا ويساند أسوأ أنواع الضلال. صباح اليوم، ظهرت تجمعات للنساء بحجة غلاء الصابون وكان بين النسوة التجمعات خادמות يعملن عند الأرستقراطيين، بل بعض الأرستقراطيات. . وهؤلاء هن اللاتي دفعن الأخريات إلى النهب. .
- (رد فعل عنيف عند النسوة)
- انجيل : أنت لا تدرك معنى ما تقول، أيها المواطن، أنت لا تعرف بؤس الشعب. ثلاث ساعات انتظار في الطابور، من أجل الطعام، وقد تعلم نوابنا أكثر من ثلاث سنوات بليت خلالها سراويلهم على مقاعد مجلس الوفاق. .
- هنرييت : كان ثمن نصف كيلو دهن الخنزير خمسة عشر مليما أمس، ولم أحصل على شيء منه. وثمانه اليوم عشرون مليما، وآمل أن أحصل على شيء منه.
- انجيل : باريس لا ينقصها شيء، المحال مليئة بالبضائع. كل ما هنالك أننا لا نستطيع شراء شيء لأن الأسعار ترتفع كل يوم بطريقة باهظة، أما الأجور فلا تزيد! كيف تريدون إذن أن ندبر أمورنا؟
- (يصعدن مرة أخرى على المائدة ليمثلن مشهد طابور الانتظار أمام المخبز)
- هنرييت : نقف نحن هنا في طابور الانتظار، بينما يحتكر التجار البضائع ليرفعوا سعرها ويجوعونا. .

- روز - ماري : وأنا ينقصني الصابون . . مع أنه موجود في كل مكان ،
لكن سعره باهظ . .
- آنا : يرفض مجلس الوفاق التسعيرة ، ويرسل رجالنا إلى
الحدود . . يجب أن نقول له : لن يجند أحد ، طالما أن
البضائع لم تسعر . .
- ليونى : وما فائدة ممثلينا ، مادمننا نقف حتى اليوم هنا ، في طابور
الانتظار ، ونموت جوعا . .
- تيريز : وتجار الذهب الذين يضاربون ويستغلون بؤسنا . . يفقد
ورق البنكوت قيمته كل يوم بسببهم . .
- جبريل : والأغنياء يستخفون بالأمر ، لأن عندهم ذهب . .
- لويز : يجب أن نكتب إذن عريضة تلو أخرى ، ونقدمها
للجمعية الوطنية ونجبر هؤلاء النواب الجيرونديين ،
صنعاء الأغنياء ، على الموافقة على التسعيرة . .
- ايميلى : رأيت صباح اليوم ، على ضفاف السين ، صندلا يفرغ حولة
من الصابون . وكانت هناك مجموعة من الغسالات .
صاحت إحداهن : « بيع لي صابونا ، ياسيدي . . » فرد
عليها قائلاً : « لا شيء عندي للسفلة » - « لكن ، معي
أوراق نقدية ادفع لك الثمن بها » - « لا أقبل أوراق النقد ،
لا أقبل إلا القطع الذهبية ، أيتها القذرات . . » عندئذ
صعدن إلى الصندل ، وامسكت إحداهن من خناقه وقالت
له : « ستبيع لنا صابونك ، بعشرة مليات النصف كيلو . . »
وحصلن على الصابون ودفعن عشرة مليات ثمننا للنصف
كيلو . . (صمت)
- جان : (تمثل دور البقالة) من الأولى ؟
- هنرييت : أريد نصف كيلو من دهن الخنزير ، كم يساوي اليوم ؟
- جان : ثلاثين مليا . .
- (تخرج هنرييت بدون أن تشتري)
- آنا : أريد شمعا . كم يساوي اليوم ؟

جان

: خمسة مليات للواحدة . .

(تخرج أنا بدون أن تشتري)

روز - ماري

: كم تساوي قطعة الصابون؟

جان

: أربعين مليا .

روز - ماري

: أربعين مليا! (إلى ايميلي) بكم اشتريتها النسوة صباح اليوم؟

ايميلي

: بعشرة مليات . .

(صمت . ترجع روز - ماري إلى البقالة)

روز - ماري

: أريدها بعشرين مليا . .

جان

: بأربعين . .

روز - ماري

: بعشرين مليا . .

جان

: بأربعين . .

(تحيط النسوة بالبقالة شيئا فشيئا، ويجبرنها على وضع

تسعيرة للمواد الأساسية . . يلحق بهن رجال القسم

الذين سبق أن وافقوا على عريضة جاك رو، في المشهد

السابق . يبقى دومون والكاتب وحدهما) . .

المواطن الجزار : يرفض نوابنا وضع تسعيرة للبضائع، إذن لم يبق أماننا

سوى السلب والنهب . .

(تعترض النسوة على ما يقوله، ويجبرونه على الصمت)

المواطن لوبريتون : (يتهي من قراءة عريضة جاك رو) «تصبح الحرية شبعا لا

فائدة له إذا استطاعت طبقة من البشر أن تجوع الأخرى بلا

عقاب، تصبح المساواة شبعا لا فائدة له عندما يمارس

الغني، بالاحتكار، حق الحياة والموت على مثيله . . وتصبح

الجمهورية شبعا لا فائدة له نتيجة لممارسات الثورة - المضادة

يوما بعد يوم، لا تصل السلع إلا إلى ربع المواطنين بعد أن

يذرفوا الدمع . استفاد الأغنياء وحدهم، منذ أربعة أعوام،

من مزايا الثورة . حان الوقت لكي تنتهي المعركة المميتة التي

أعلنها الأناثيون على الطبقة الاجتماعية التي تكدح أكثر من

الأخرى» .

نطالب بقوانين ضد المحتكرين ، نطالب بوضع حد
أقصى لتسعيرة السلع عامة . . (يؤيده الجميع)

المواطن الكاتب : لا تنسوا، أيها المواطنون، أن الاتحاد قوتنا الوحيدة، إنهم
يهاجمونا من كل جانب، إنهم يخونوننا من كل جانب . .
ففي الجيش، يسلم الجنرالات المواقع المحصنة ويتركون
العدو يقتل جنودنا. وصارت أرض فرنسا مغطاة
بالجثث، من الشمال وإلى الجنوب، وفي «فنديه»،
ضربت حفنة من اللصوص المسلحين بالعصي ثلاثة
آلاف رجل مسلحين بأحسن الأسلحة، وثار الجنوب .
ففي مارسيليا التي كانت فيما مضى مهدا للحرية،
أصبحت اليوم مقبرة لها، وغزت الثورة المضادة جمعيات
الاحياء في ليون. ونفس المصير ينتظرنا، إذا لم نتحد!
فلنتحد، أيها المواطنون، أتوسل إليكم انصتوا إلى المواطن
دومون . .

باتيست دومون : لا أقول لكم إن الشعب مذب، لا أقول لكم إن هذه
الحركات عدوان . أؤكد أن أول حقوق الإنسان هو حقه في
الوجود، تطلبون قوانين ضد المحتكرين لكن، من الذي
يختص بالقوانين ضد المحتكرين لكن، من الذي يختص
بالقوانين حاليا في الجمعية الوطنية؟ إنهم نواب الأغنياء .
(يلحق بالآخرين الذين يجلسون حول المائدة ليستمعوا
إليه). اجلس كل يوم على أعلى منصات مجلس الوفاق،
وأراقبه، وأعرفه . لا ينبغي أن تغيب عنكم الطريقة التي
يعمل بها . يقال إن المداولة في هذا المجلس مداولة عامة .
لكن أدرك كل المراقبين أن المجلس نظم بكثير من الذكاء،
بحيث يختفي النواب عن أنظار الجمهور. فهناك بضع
مئات من المشاهدين يتكدسون في مكان ضيق غير مريح
لا يسمعون منه شيئا والمكان الوحيد الذي يصلح لسماع
الجلسات وتقييمها مخصص للصحفيين وللناس
الأمناء . ولا توجد جلسات علنية حقا، لأن ذلك قد

يتطلب مبنى يتسع لاثني عشر ألف متفرج ولا يمكن أن يظهر الفساد، والدس والخذاع، أمام أعين هذا العدد الهائل من الشهود في هذا المجلس، يوجد اليمين، ومستنقع الوسط، واليسار. على اليمين، يجلس عدد كبير من النواب، نواب الأغنياء، وأصحاب البنوك، والمحتكرين، ومحامي رجال الأعمال، وكبار التجار في بورودو والموانئ الأخرى! هؤلاء هم الذين تجاهلوا إنذارنا، هم الذين طلبوا توجيه نداء لإنقاذ الملك من القصاص العادل، هم الذين جرونا إلى حرب مشنومة، حرب فيها منفعة لهم، لأنهم لا يهتمون إلا بالمنفعة ولا يهتمون قط بحياة البشر. لم يدافع هؤلاء عن حقوق الشعب إلا طوال الفترة التي احتاجوا فيها إليه! في الوسط، تجلس أغلبية كبيرة مترددة قلقة قوية، لا تتحرك.

لا تزال ضفادع المستنقع تنق حتى الآن مع الجيرونديين! وعلينا نحن أن نضمها إلينا لا أن نخفيها. فلا تستطيع الثورة أن تستغني عنهم بعد. على اليسار، يجلس النواب الوطنيون، أصدقاء الحرية الوحيدون، اليعاقبة، ورجال حزب الجبل. إنهم أقلية، لا تستطيع أن تفعل شيئا للشوار، ولا تستطيع أن تفعل شيئا بدونهم. يقول روبسبير: إنهم يريدون وضع دستور جمهوري حقا. ولكن كل شيء قد أعد لوضع الشعب تحت سيطرة البورجوازيين. تأتي الأخطار الداخلية من البورجوازية. أصيب الوفاق بالفساد، لا بد من بتره، واستبعاد الخونة. عندئذ فقط، سيمكننا اتحاد الثوار «والجبل» من إرساء حكومة ثورية، حكومة أمن عام تكسب الحرب، وتظهر فرنسا، وتنقذ الجمهورية! يقف الشعب على حافة قبره سيبعث الاستبداد ويجلس على أكوام من الجثث. سيتنصر أعداؤنا في كل مكان، لأن بؤرة الثورة - المضادة داخل الجمعية ذاتها، لا بد من الثورة..

المواطن الحداد : من يوافق؟ (تصويت برفع الأيدي) يا دومون، وضعنا فيك
ثقتنا المطلقة مرة أخرى (يعود دومون إلى الجلوس بين
الآخرين، ويتحول المواطن الحداد إلى راوي). يوم ٢ يونيو
١٧٩٣، أحاط حشد هائل قوامه مائة ألف شخص،
بمجلس الوفاق وطوقه خمسة آلاف رجل من الحرس
الوطني بالمدافع. وصدر أمر بعدم دخول أو خروج أي
نائب طالما لم يمثل المجلس لرغبات الشعب الذي يطالب
بإلقاء القبض على نواب الثورة المضادة والمشبهين وتطهير
الإدارات، وتكوين جيش ثوري، ووضع تسعيرة للخبز
قدرها ثلاثة مليات للنصف كيلو.
واستسلم المجلس وأطاع الشعب. هكذا أتى اتحاد
الجبل والثوار ثماره. ويوم ٢٧ يوليو، دخل روبسيير لجنة
الخلاص الوطني، بينما كانت الحرب على أشدها. وفي
الداخل انتصرت الثورة المضادة في «فنديه» وخان
الجنرالات عند الحدود، واجتمعت نساء كل أقسام
باريس في الكنائس التي تحولت إلى ورش يصنعن فيها
مهمات الحرب. .
(تتحرك النسوة في اتجاه المائدة، التي ستصور الكنيسة
التي سيعملن فيها).

ورشة النساء في الكنيسة

(تدخل جان وروز - ماري أولا، وتجلس الأخريات حول المائدة، التي
يصعدن إليها عند دخولهن).

جان : لم أتمكن من الحضور صباح اليوم، لأنه كان علي أن
أرسل كمية كبيرة من الجرائد إلى الجبهة. .

روز - ماري : ترسلين جرائد؟

- جان : طبعاً . . فهم يهتمون بها . .
- روز- ماري : وهل تصل إليهم؟
- جان : لا تصل بسرعة، لكنها تصل!
- روز- ماري : سأقول لك شيئاً يا جان، أود أن أكتب خطاباً لزوجي . . .
- جان : إنها فكرة صائبة، يمكن أن تكتبيه الآن، والجو هادئ . . .
- ماذا تريد أن تكتبي له؟
- روز- ماري : لا أدري . . اكتبي التاريخ . .
- جان : ٢٣ أغسطس ١٧٩٣، العام الأول للمساواة.
- روز- ماري : «زوجي العزيز، في باريس، الثورة بخير ولكنها شيء قاس، ثمن الخبز الآن غير مرتفع، ثلاثة مليارات لنصف الكيلو، لكنه غير موجود، وتنشأ عن ذلك بعض الاضطرابات. منذ أن رحلت، أي منذ عام، أذهب كل مساء إلى القسم، حيث نعمل. لم أتسلم بعد الخمسة عشر ملياً، ولو مرة واحدة. حدثت مصيبة كبرى أخبرك بها: قتل مارا. وسرت في جنازته، وبكيت، وبكي الجميع! الأطفال بخير، وجيوسم عنده ثمانية أسنان. كنت، في البداية، اصطحبهم معي إلى القسم، لكنهم يثيرون كثيراً من الضجة والشغب، لذلك كففت عن اصطحابهم إلى هناك. تركت المغسل، لأننا نتقاضى أجراً لكي نضع ضهاد الجروح، لذا، أصنعها أنا، وكل نساء القسم. (تدخل لويوز وانجيل) لي صديقة زنجية اسمها لويوز. . ولقد روت لي، من فترة، كيف قامت الثورة في بلدها وكيف نجحت، . كلنا إخوة. . أفكر كثيراً فيك، وأتمنى أن تعود. . .»
- جان : لا تكتبي هذا، فأنت تعرفين جيداً أنه لا يستطيع العودة .

- روز-ماري : لا، اكتبى «أتمنى أن تعود قبل أن يدركنا الكبر ونجف، ونكف عن معرفة بعضنا. أحبك. روز-ماري»
- جان : خذي، ارسى صليبا..
- روز-ماري : تعتقدين أن الخطاب سيصل؟
- جان : طبعاً.. لن يصل غدا، لكنه سيصل.. (صمت)
- روز-ماري : هناك شيء لم أقله لزوجي، أود أن تضيفي: هناك شيء لم أقله لك، منذ أن مات مارا، معنا رجل مثل مارا اسمه جاك رو، مع أنه قس. يمكن أن تقولي إننا نثق فيه.. (إلى الأخريات) أو ليس هذا صحيحاً؟
- ليونى : إنه يعرف ماهو البؤس، يعرف معنى الحاجة..
- لويز : مع أن هناك أناسا انعدم شرفهم لدرجة اتهامه بالاحتفاظ لنفسه بالمال الذي يجمعه للفقراء..
- انجيل : يا للعار.. هناك أناس يتكلمون عن البؤس ولا يعرفونه أما هو فيعرفه، يعرف الطوابق الثمان.
- لويز : سنستمر في صنع ضهاد الجروح؟ لقد صنعنا منه الكثير!
- جان : أوه.. لكنه لا يكفي، نحن في حاجة إلى كمية كبيرة منه!
- انجيل : لن نصنع منه ما يكفي أبدا!
- تيريز : لأن عدد الجرحى كبير جداً..
- جان : لابد من تغيير ضهاد الجروح ثلاث مرات اليوم..
- تيريز : طبعاً.. وإلا تلوثت وأحدثت غنغرينة..
- ليونى : إنهم في الوحل..
- روز-ماري : إنهم في الوحل، وحدهم، هكذا، ولا نجد حتى وقتاً لعلاجهم، ومن ذا الذي يستطيعون الاستنجاد به؟ جارهم؟ لا، لأنه في حال مثل حالهم.
- انجيل : يجب أن نسلح بالصبر والشجاعة، لأنهم يتسلحون، هم الصبر والشجاعة.. (صمت)

روز-ماري : اتعلمين ، يا انجيل ، إنني لم أتسلم شيئا من النقود بعد؟

انجيل : ما هذا بالشيء الغريب ، لن تتسلمي شيئا ، يجب أن تنتظري حتى يعود . .

روز-ماري : وإذا لم يعد؟ لا أعرف حتى من الذي يجب أن أسأله! هذا تصرف غير شريف . . (تدخل هنرييت التي توزع تفاحا على الحاضرات . إلى جان التي لا تأكل) ألا تشعرين بالجوع؟

جان : خذيها ، لأن أسناني أنا

(تغني هنرييت أغنية تفهم كلماتها شيئا فشيئا)

«أيتها الحرية التي تشعلين قلوبنا

يا معبودة الفرنسيين ،

معبدك المقدس في نفوسنا ،

ولن ينهار أبدا . .

عندما يخاف الطغاة الحاقدين

الشجاعة التي تعرفين كيف توحين إلينا بها

سيحضرون جميعا إلى معبدك ويموتون فيه

وأنت ، يالصفنديه ،

يا من يقوده قس إلى المعركة

حانت ساعتك الأخيرة ،

رفعت فرنسا ذراعها .

نار الانتقام تتقد

على آثار خطاك ،

ودمك يهدر بموجات عالية

ويلفظ الفولاذ موتك!

أيها الجنود ، انقضوا على هؤلاء الخونة

وسيفكم في يديكم ،

لا نصيب لهؤلاء الخونة

أعداء الجنس البشري . .

وليكن صليهم، الرمز العتيق

لخرافاتهم، يد حرية أو طمار مدفع» .

ايميلي

: صحيح إنهم لصوص . عرفت من أخي الذي يجارب في
فنديه أنهم ارتكبوا جريمة بشعة منذ شهر، في قرية
ماشكول بالقرب من شوليه . كان في ماشكول، في ذلك
اليوم، خمسمائة جندي وطني جاءوا لمصادرة السلاح
وتكوين بعض الفرق، عندئذ ثار الفلاحون . .

وذات يوم، جاءوا بالآلاف في الصباح، يتقدمهم
الصليب، ودخلوا الكنيسة . لأن راعي الكنيسة ناشدهم
أن يكونوا مخلصين للجمهورية وأن يذهبوا للدفاع عن
الوطن . صلبوه، ثم طاردوا الجنود الوطنيين في الشوارع،
اشترك في ذلك الجميع، حتى النساء والأطفال، وقتلوا كل
الجنود . . مع أنهم فلاحون وفقراء، . . لا أفهم ذلك .

تيريز

: هناك أشياء كثيرة يجب أن تنجز لكي تسود العدالة
والمساواة . . ويجب تغيير أشياء كثيرة . .

انجيل

: إذا انتظرنا أن تأتي السعادة من تلقاء نفسها، فلن تأتي
أبدا . .

روز-ماري

: آه . . هذا صحيح . . ثم إننا نريد تغيير بعض الأشياء،
لكن ماذا نصنع مكانها، بعد ذلك؟ لم نفكر في هذا، على
الأقل . . لم أفكر فيه أنا . . أعرف ما أريد، لكنه غامض
مبهم . . حسن، سأفكر فيه الآن هيا . .

جان

: أول شيء يجب أن نفعله هو تعليم القراءة للجميع،
ويجب أن يكون إلزاميا . .

روز-ماري

: ألا تريد أن تتعلم القراءة يا جيووم؟ . . بف، بف . . .
(تضحك)

- ليونى : لكن، يجب أن تتوافر لنا إمكانية تعلمها . . هل تقدرين على شراء بعض الكتب، أنت؟
- هنرييت : لكن، مادام كل شيء سيصبح مجانيا، الكتب، والمدارس، وكل شيء . .
- جان : طبعاً، لقد طلبوا ذلك في الجمعية الوطنية، التعليم الإلزامي والمجاني للجميع، البنين والبنات . .
- انجيل : النساء أيضاً، يجب أن يتعلمن . . عند سادتي كتاب ألفه شخص يدعى بواسيل يقول : أينما وجدت أم مع ابنتها، وجبت إقامة معبد لهما، لا لتكريمهما فقط، وإنما أيضاً للانتقام لما فعل الرجال بهما . . (تخاطب المواطن الحفار الذي أحضر قماشاً جديداً لصنع الضماد) . .
- المواطن الحفار : لسنا في حاجة إلى معبد للمرأة فقط، بل في حاجة إلى معابد عامة، مفتوحة للجميع، تكون لنا بمثابة المدرسة، أو ورشة العمل . .
- ليونى : لكننا سنتوقف عن العمل، مادامنا سنقضي وقتنا في التعليم . . .
- المواطن الحفار : يزعم بعض الفلاسفة أن أربع أو خمس ساعات عمل يوميا قد تكفي . . . (ضحك عام)
- تيريز : استيقظ إذن في الخامسة صباحاً، هادئة، انتظري، سأحسبها: خمس ساعات، ست ساعات، سبع ساعات، تسع ساعات، عشر ساعات، في الساعة العاشرة، ينتهي يومي . .
- ليونى : وتشربين حساءك . .
- تيريز : وأنا . .
- انجيل : لا، تذهبين إلى المعبد لتقري . .
- تيريز : أوه، إنها فكرة متسلطة . إذا عرفت أنني سأقضي وقتي في كل هذا، أفضل ألا تعلم . .

- المواطن الحفار : ستذهين للنزهة في الحدائق
- ليونى : أما هذا، فلن أفعله غدا . .
- روز-ماري : إذا كان هذا سيحدث غدا، أخذت أطفالي الخمسة،
وهيا إلى الشوارع . .
- تيريز : طبعاً . الشوارع الواسعة المنيرة، حيث يمكن أن تتزوها
أنتم الستة وتواجهون الآخرين . . بدلاً من التسلسل
الواحد تلو الآخر بين الجدران . .
- ليونى : الشوارع التي تفوح منها رائحة العفن . .
- روز-ماري : وستكون هناك حدائق، وعند تقاطع الممرات، ستوجد
دكاكين صغيرة يباع فيها الخبز مجاناً . .
- لوبز : وما دمنا لن نعمل كثيراً، فمعنى هذا أننا لن نعمل من
أجل الأغنياء، وهكذا يبدأ عهد المساواة . .
- انجيل : وهكذا، لن تكون هناك حاجة إلى الأشياء الكمالية، أو
الذهب، أو الفضة . .
- ايميل : سترصف الشوارع بالذهب، ونمشي عليه، وهكذا يفقد
قيمه . .
- المواطن الحفار : ولن توجد بعد الآن منازل للأغنياء في ناحية، ومنازل
للفقراء في الناحية الأخرى . ستوجد منازل مفتوحة
للمشمس دائماً، للجميع . .
- روز-ماري : لكن، من سيسكن غرفتي الحقيبة، عندما أغادرها؟
- ليونى : ستغلق، هي ومثيلاتها . .
- انجيل : وسيحولونها إلى حدائق معلقة . .
- جان : أظن، أنا، أنني أود كتابة كتاب أروي فيه كل
ما حدث، كل جهودنا، وعلى كل الشيوخ أن يكتبوا
كتاباً مثله، قد ينفع الأبناء، فيما بعد . .
- ايميل : نعم، هكذا يعرفون ما حدث، ومعنى كلمة الطفافة . .

تيريز : قد يجدون في ذلك مثالا يحتذى به ويعرفون ما يجب أن يفعلوه لكي لا يتكرر .

لويز : هذه الفكرة تملؤني فرحاً، لكن انتبهوا، قد يكون المرء شيخاً لكن هذا لا يعني أن حياته مثال يحتذى . . لا بد من التأكد من أخلاق الشخص، لذا لا بد من وضع قواعد . . . و . . .

هنرييت : قوانين؟

لويز : لا . . قواعد أخلاقية . . . ضد الاستغلال . . ضد الأنانية

(تثير هذه الفكرة أحلام النسوة اللاتي يواصلن التعبير عن رغباتهن ومشروعاتهن ثم يتجهن إلى مائدة الوسط التي ظل الرجال حولها، يجلس الجميع استعداداً للمأدبة الوطنية) . .

المأدبة الوطنية

راوي : في ٢٣ اغسطس ١٧٩٣، تقرر تجنيد المتطوعين، وأقام القسم مأدبة وطنية، بهذه المناسبة . .

(بعد نداء الأسماء، ينشدون نشيد العقل، بمصاحبة المواطن الموسيقار) . .

«يا رفيق الحكيم الجليل

اهدم الأحلام الخادعة

تقبل تحية الشعب الحر

تعال واحكمنا بالأخلاق،

أيها العقل القدير الخالد

وضعت القانون للبشر

وقبل أن يتساووا أمامه

كانوا متساويين أمامك (مرتين)» .

المواطن الكاتب : أيها المواطنون ، قبل أن نبدأ هذه المأدبة الوطنية التي تجمعنا اليوم ، احتفالاً بالتعبئة العامة وسفر كثيرين منا إلى الجبهة ، سيرتل البعض علينا مواداً من أعظم مواد ذلك الإعلان الذي توج دستورنا . .

المواطن الحفار : «المادة الأولى . هدف المجتمع السعادة العامة التي تنشئها الحكومة لتضمن للإنسان الاستمتاع بحقوقه الطبيعية الدائمة .

هنرييت : المادة السادسة : الحرية هي أن يستطيع الإنسان عمل كل ما لا يضر حقوق الآخرين . الحرية مبدؤها الطبيعة وقاعدتها العدل ، وضمانتها القانون ، وحدودها الأخلاقية في هذه الحكمة : لا تفعل بالآخرين ما لا تحب أن يفعلونه بك .

جبريل : «المادة الثالثة عشرة . بما أن كل إنسان برىء إلى أن تثبت إدانته ، يجب أن يعاقب القانون بصرامة أي شدة لا تكون ضرورية للتأكد من شخصية الإنسان إذا رأى أنه لابد من القبض عليه» . .

لويز : «المادة الثامنة عشرة . يستطيع أي إنسان أن يقدم خدماته ، ووقته ، لكنه لا يستطيع أن يبيع نفسه أو يباع ! فخصه ليس ملكاً يمكن التصرف فيه ولا يعترف القانون بالخدمة المنزلية ، ولا يمكن أن يوجد إلا التزام بالرعاية والعرفان بين الإنسان الذي يعمل ومستخدمه» . .

نيني دالوك : «المادة الخامسة والثلاثون - عندما تنتهك الحكومة حقوق الإنسان ، تصبح الثورة بالنسبة للشعب وكل جزء منه أكثر حقوقه قدسية ، وأكثر واجباته إلحاحاً»
(تكرار الأغنية)

المواطن الحفار : أيها المواطنون، اقترح أن نتبادل قبلات الإخاء . . . (تبدأ
المأدبة في جو من الفرح . . يشرب الجميع نخب قضايا
مختلفة، بناء على اقتراح عضو القسم هذا أو ذاك. خبز
المساواة، وسيكون ثمنه ثلاثة مليات للنصف كيلو، ونخب
المساواة، والجنرالين الثورين ييشجرو وهوشي، ونخب
روبسيير، ونخب الإخاء وأقسام فرنسا الأربعين ألف).

المواطن لوبريتون : أيها المواطنون، اخترنا بمناسبة المأدبة الوطنية، الهة
للحصاد . . (يتوج هنريت التي تغني نزولا على رغبة
الجميع) . .

هنريت : سأغني لكم . . تحية لمارا:

«بوطنيتة وحبه للقوانين

بقوميتة الراسخة وكرمه للملوك

عرف مارا كيف يمهد لسعادة فرنسا وبعطفه عرف كيف
كسب قلوبنا!

أيها الجبل العزيز، يا من تفي بتعهداتك،

أيها اليعاقبة المقدامين،

يا أمل وطني وهلاك الطغاة،

فلتكونوا دائما هداتنا إلى الخلود

من أجل حريتنا . . .»

(يصفق الجميع لها، ويشربون نخب مارا)

لويز : يجب أن أعلن لكن أن القاضي سانتوناكس بادر بإلغاء
العبودية في سان دومينج! . . أطلب أن نشرب نخب
توسان لوفرتير، محرر كل العبيد . .

اجريكول شابيت : أيها المواطنون، أعرف، أنا أيضا شابا وطنيا استشهد من أجل
الوطن وكان اسمه فيالا، كان في الحادية عشرة، وحارب على
ضفاف الدورنس ضد المتمردين في الجنوب. وكان عليه أن

يقطع جبل جسر من القوارب ليمنع المتمردين من عبور
النهر، رفع بلطته، وأطلقت النار عليه، واستطاع أن يقطع
الجبل، وقبل أن يموت قال: «أموت من أجل الحرية»
لشرب نخب فيالا. . (يصعد لوبريتون على المائدة). .

المواطن لوبريتون : أيها المواطنون، سنمثل لكم مشهدا قصيرا عن الحد
الأقصى. . تعرفون جميعا بقال شارع سان بليز! سيكون
اسمه : البقال المحتكر أو قدح الحد الأقصى (يدق
المواطن الكاتب الدقات الثلاث، وأثناء المشهد كله،
يسلك أعضاء الأقسام سلوك جمهور يشهد عرضا
للدمى. يمثل دور البقال).

صباح الخير، أيتها المواطنة. .

: صباح الخير، أيها البقال. .

ليونى

- ماذا تريد أن أيتها المواطنة؟

- أريد دهن خنزير طازج. .

- أوه دهن خنزير طازج، تسلمت شيئا منه صباح اليوم
وإني لمسرور لأن سعره ارتفع. . مائة مليم لنصف
الكيلو. .

- أوه. . لكن هذا ليس السعر الأقصى. . أيها البقال!

- السعر الأقصى، أيتها المواطنة لا يهمني في شيء

- إذن، أيها المواطن، سيجلسونك على خازوق. .

- يا مفوض!

المواطن الحفار : (يمثل دور مفوض الجيوش الثورية، يظهر فجأة وراء
المائدة) أيها المواطن البقال، السعر القديم لدهن الخنزير:
ثلاثون مليما، السعر الأقصى الجديد: خمسة عشر مليما. .

(ينتهي المشهد التهريجي بإدانة البقال وموته على
المقصلة. يستمر جو المرح. يتحدث باتيست دومون

ولوبريتون معا، يتحدثان بلاشك عن انتصار السعر
الأقصى، وشيئا فشيئا، يتغير تعبير وجه دومون)

المواطن لوبريتون : أيها المواطنون، اسمعوا ما يقوله المواطن دومون ! .

دومون : تخيلوا الإجراء الذي اقترحناه عليكم في هذا المشهد
التهريجي إذا عهد به إلى بعض الإدارات الخائنة . .

المواطن الخباز : لا يتعلق الأمر ببعض الإدارات الخائنة . الأمر أمر جيش
ثوري مكون من الثوار فقط يمكن أن يجوب فرنسا
ويرعب الأشرار.

دومون : أتريدون إلقاء الروح في نفوس كل المواطنين بالتحدث
إليهم باستمرار عن القبض، والدم، والجرائم؟ احتراموا
القوانين، ثقوا في ممثليكم، وسيبدلون قصارى جهودهم
لكي يداؤوا الآمكم .

المواطن النجار : فليضع ممثلونا القوانين التي نطالب بها، إذا كانوا يريدون
حقا أن يداؤوا الآلام التي تهاجمنا، وليتركوا لنا تطبيق
الإجراءات التي نراها عادلة .

المواطن الكاتب : تطلب منا احترام القوانين، لكن القانون يظل تعسفيا
طالما أن الشعب لم يوافق عليه بمعرفته .

المواطن الحداد : لنا وحدنا الحق في وضع القوانين، وبالتالي، لنا أيضا
الحق في مخالفة القوانين التي لا تناسبنا . .

دومون : الإجراءات التي يجب اتخاذها لإنقاذ الشعب ليست هي
هي دائما، إذا كانت القوة لا تجدي مع أعدائنا، علينا أن
نستخدم الحيلة والرقعة والخداع .

المواطن الجزار : مهمة نوابنا الوحيدة هي اقتراح هذه الإجراءات ! الشعب
يدفع لهم أجرا من أجل ذلك، لا لكي يستخدموا ضدنا
الخداع والحيلة .

دومون : أود أن أرى هؤلاء الرجال الذين يزعمون أنهم أكثر وطنية
من ممثلينا . . .

- المواطن الكاتب : نواب الشعب لا يمثلونه ، إنهم مجرد مندوبين عنه !
- دومون : أوه . . أن أرى هؤلاء الرجال الذين يريدون مكان نوابنا . . فليأخذوه . . إدارة أحد عشر جيشاً ، وحمل عبء أوروبا الثقيل ، وكشف الخونة في كل مكان وتخويف كل المتآمرين - أود أن أراهم !
- المواطن الحداد : عندما يكون الوطن معرضاً للخطر ، بالذات ، لا يمكن أن يكتفي الشعب بانتخاب نوابه ، بل عليه ، بوصفه صاحب السيادة ، أن يوجد في مكانه في كل موقع ، على رأس جيوشه ، وإدارة شئونه . .
- دومون : هل تعتقد أن الحكومة تستطيع أن تتغلب على هذا القدر من العقبات والأعداء ، بدون وحدة العمل ، وسرية العمليات ؟
- المواطن بائع التبغ : الحكومة هي الشعب مجتمعاً في مجالسه !
- المواطن الحفار : إذا فصلت الحكومة عن الشعب فكأنك تنادي بالديكتاتورية ، وهدمت الديمقراطية .
- دومون : الديمقراطية ليست دولة يجتمع الشعب فيها باستمرار لينظم بنفسه كل الشؤون العامة (ضجة)
- المواطن النجار : الديمقراطية هي الشعب مجتمعاً في مجالسه والشعب الذي يمارس حقوقه كاملة . .
- دومون : لكنها ليست الشعب الذي يقرر مائة ألف جزء منه مصير أمة بأكملها . إن الديمقراطية هي دولة السيادة فيها للشعب مسترشداً بالقوانين .
- نيني دالوك : . . . القوانين التي أرادها . . .
- دومون : ووضعها ، دولة يعمل فيها الشعب بنفسه كل ما يمكن أن يتقنه ويعمل فيها المندوبون كل ما لا يستطيع أن يعمل . .

- المواطن الكاتب : نواب الشعب لا يمثلونه، بل إنهم لا ينوبون عنه، لأن السيادة لا تنقل إلى الغير .
- المواطن الخباز : وأي إنسان يزعم أن السيادة له فهو طاغية، أو مغتصب، أو حامي حمى، سمه كما تشاء، لكننا لا نريده . .
- المواطن الكاتب : ذلك ما قال روسو «إذا ظن الشعب الإنجليزي أنه حر، فهو مخطيء كل الخطأ فهو لا يصبح حراً إلا خلال فترة انتخاب أعضاء البرلمان، وبعد انتخابهم مباشرة يعود عبداً، ويصبح لاشيء بالمرّة» . . .
- جان شو : يجب أن يحاسب الشعب الحر مندوبيه على أفعالهم وأعمالهم . .
- دومون : يجب أن يسترشد الشعب بعقله، وفي ظروف كهذه، لا تقدم الحكومة الثورية كشف حساب إلا لفضيلتها هي، عليكم أن تنتخبوا رجالاً أفاضل! . .
- المواطن الكاتب : الحصانة التي تريدها امتياز لا يحتمل . . إنها معطف خداع يمكن أن يرتديه النائب الفاسد ليخون مصالح الشعب بلا عقاب، إذا لم يعد للأقسام حق في النقد، حلتْ ارسقراطية الممثلين محلْ ارسقراطية النبلاء . .
- المواطن النجار : من نكون إذن، إذا كنا لا نستطيع أن نراقب عن قرب سلوك الذين يحكموننا؟
- المواطن بائع النبيذ : هذا يعني حرمان مجالس الأقسام، والجمعيات الشعبية من ممارسة حقوقها، وحرمانها من الوجود!
- دومون : المجتمع الشعبي الكبير هو الشعب الفرنسي ومن ناحية أخرى، هل يتواجد الشعب كل يوم في الأقسام؟ (رد فعل عنيف) لا . . يأتي الوطنيون إليها عندما يتسع وقتهم لذلك، بل إن درجة تعليمهم لا تمكنهم، في أغلب الأحيان، من الانتصار على الارسقراطية . .

المواطن الكاتب : دومون ! الممارسة اليومية في الأقسام تساعد على تربية المواطنين تربية قومية . .

دومون : الشعب في الورش لكن الأمر مختلف هنا . مازال الشعب هنا ، أناشدكم أن تنضموا إلى التمثيل الوطني . .

المواطن لوبريتون : حسن ، وأناشدك أن تضع نفسك مكان التمثيل الوطني ، فليترك النواب مقاعدهم ، فهي ملك للشعب .

دومون : أنت تلقى في المجالس الشعبية بذور الدس والطمع . أنت تريد تدمير الثورة . ألا تثق في الرجال الذين أثبتت أعمالهم الكثيرة أنهم أهل لذلك ؟ لا تثق إلا في ممثليك (يساعد المواطن الكاتب نيني دالوك على الصعود على المائدة ، في مواجهة دومون)

المواطن الكاتب : ماذا؟ المواطن نيني دالوك؟ هاهو ممثلك؟ (مواجهة صامتة)

نيني دالوك : إنه جميل جمال الملوك !

(ينزل دومون من على المائدة ، ويتحني جانبا . يصعد المواطن الخباز على المائدة ويخاطب نيني دالوك وأعضاء الأقسام الآخرين الذين يلحقون به تدريجيا) .

المواطن الخباز : هيا ، سنذهب ونطالب بالخبز . سنتضم إلى عمال البناء ومهلمات الحرب الذين هجروا عملهم . . سنلتقي في ميدان دي جريف ، وهناك ، سنتضم إلى العمال ونذهب إلى القسم ، ونقول «أيها المواطنون إن صعوبة الحصول على الخبز من المخازن هي السبب الذي جعلنا نأتي لنقاطعكم لحظة أثناء مشاغلكم . . مضى شهران ونحن نتألم في صمت ، أملأ في أن يتغير الحال ، لكن الألم زاد على عكس ذلك أيها المواطنون ، لا تستسلموا للموت جوعا . لا تجربوا العامل الذي يشتغل أثناء النهار ، ويحتاج إلى الراحة ليلا ، على السهر جزءا من الليل وتضيع نصف النهار لكي يحصل على الخبز وقد لا يحصل عليه في أغلب الأحيان . لم

نعد في حاجة إلى الوعود، نحن محتاجون إلى الخبز حالا. إذا كان الخبز موجودا، اعرضوه للبيع، وإذا كان غير موجود قولوا لنا السبب! يقدم الثوار لكم أنفسهم، ووقتهم وحياتهم وأنتم، أيها المشرعون، تضعون قوانين حكيمة، وتعدون الناس بالسعادة، لكنكم تخططون، لأن القوة التنفيذية تعوزكم، دعونا نستخدم وسائلنا الخاصة ولإنقاذ أنفسنا، أيها المواطنون، لا بد من إعلان الإرهاب، إنها الحرب المعلنة، حرب الأغنياء ضد الفقراء، إنهم يريدون سحقنا، لذا يجب اتقاء شرهم، يجب أن نسحقهم بنفسنا. لقد التهموا ثمرة أعمالنا، وخربوا بيوتنا، وشربوا عرقنا ويريدون الارتواء بدمنا. أيها المواطنون، إن يوم العدل والغضب آت لا محالة، تتضح كل يوم خيانات جديدة لأن الأعداء المختبئين في الداخل يحولون دون استمرار الحياة. لا بد من أن تضمنوا فورا، وتقرروا تكوين جيش ثوري يحجب المقاطعات بحثا عن أعداء الثورة، جيش مكون من الثوار الذين سيظهرون أرض الحرية من كل اللصوص الذين يفسدون فيها. أيها المواطنون، اعلموا أننا عشرة آلاف وأنا مستعدون للثورة، إذا كنتم لا تريدون النزول على رغبات الشعب. فنحن عشرة آلاف وأنا على أتم استعداد للتمرد والسلام لمن حسنت نيته، والحرب لمن يجوعونا والطفافة. وهكذا يسترد الوطن أنفاسه. (يعود الجميع إلى أماكنهم التي تركوها ليحيطوا بالمتحدث باسمهم).

يوم ٥ سبتمبر، ترك عمال البناء ومهيات الحرب عملهم واجتمعوا في ميدان دي جريف، واتحدوا مع الثوار، وحصلوا على الحد الأقصى العام للأجور. وكان هذا آخر انتصار شعبي عظيم أحرزته هذه الثورة.

يوم ٩ سبتمبر، منعت لجنة الخلاص العام استمرار الأقسام فحطمت حركة الثوار، طليعة الشعب. وفي الشهور التالية، سافر خمسمائة ألف رجل إلى الحدود

(ينهض كل واحد، ويقول ما الذي صار إليه)

- ادريان ريفيار : ذهب إلى الجيش .
- اجريكول شابيت : ذهب إلى الجيش .
- جان شو : ذهب إلى الجيش .
- جرمان فاير : ألقى القبض عليه يوم ١٩ مارس ١٧٩٤ .
- فيليسيان باورن : ألقى القبض عليه، يوم ٢٠ فبراير ١٧٩٤ .
- انطوان ماريشال : ذهب إلى الجيش .
- شارل هنري لوبريتون : ألقى القبض عليه أكتوبر ٩٣ ، وأعدم في فبراير ٩٤ .
- نيني دالوك : ذهب إلى الجيش .
- اونوريه فيرون : اتهم في مؤامرة جراكسوس بابوف : ألقى القبض عليه، ثم أعدم في ١٧٩٨ .
- بازيل رينوار : ألقى القبض عليه يوم ٩ سبتمبر .
- جوزيف دوبريل : ذهب إلى الجيش .
- باتيست دومون : عين عضواً بلجنة الخلاص العام وأعدم يوم ١٢ ترميدور ١٧٩٤ .

(ينهض الكاتب، ويقرأ النص الآتي)

«إن ظاهرة كهذه لن تنسى أبداً في تاريخ العالم لأنها كشفت في أعماق الطبيعة البشرية عن إمكانية التقدم الأخلاقية التي لم يحدها أي من رجال السياسة حتى الآن . حتى إذا كانت هذه الساعات الأولى في ظل الحرية لم تبلغ الهدف المنشود، فهي لا تفقد شيئاً من قيمتها لأن هذا الحدث كان هائلاً ومختلطاً بمصالح البشرية ومؤثراً في كل أرجاء العالم، بحيث يستحيل أن تنساه الشعوب في ظروف أخرى، ويستحيل ألا ينتهي بها الأمر إلى تكرار تجربته» .

رأى أبدها . كانت عن الثورة الفرنسية في كتابه الأخير صراع القدرات (١٧٩٨) .

ختم

نيكرا سوف

تأليف: جان بول سارتر
ترجمة: د. عبدالقادر التلمساني
مراجعة وتقديم: د. رضا الجمل

فكر سارتر ومسرحه

مقدمة

ولد جان بول سارتر عام ١٩٠٥ في باريس، وبعد حصوله على البكالوريا التحق بمدرسة المعلمين العليا سنة ١٩٢٤ ثم اجتاز بعد تخرجه سنة ١٩٢٨ مع زملائه خريجي المعلمين العليا سيمون فيل وبول نيزان وسيمون دي بوفوار امتحان الأجر يجاسيون في الفلسفة (مسابقة عامة) ومارس بعد ذلك مهنة التعليم حتى ١٩٤٤ سنة اعتزاله المهنة واختياره الأدب وظيفة ورسالة . .

وخلال سنوات دراسته وعمله بالتعليم عمق فكره الفلسفي بما اكتسبه من مناهج الدراسة من آراء فلسفية متعددة، وخلال مرحلة التعليم والدراسة قام بين عامي ١٩٣٣-١٩٣٤ برحلة إلى ألمانيا تابع خلالها محاضرات الفيلسوف الألماني . . «إدموند هوسرل» Edmund Husserl مؤسس مذهب «الفينمولوجي» الذي يستنج مقومات الجوهر من مظاهره وسلوكياته والذي ينادي بأهمية التجربة الصادقة في تنمية العقل وإيقاظ الضمير.

وساعدته هذه المحاضرات على تحديد معالم فكره الذي أخذ يشكل مدرسة جديدة ضمنها في كتابه الذي صدر سنة ١٩٤٦ تحت عنوان «الوجودية انجاه إنساني» وتتلخص رؤيته في أن يختار كل إنسان لنفسه السلوك الذي يريجه، ويمكنه من تحقيق ذاته حسب ما يبتغي على أكمل وجه . . متخذاً من سلوك «فاوست»(*) نمطاً سلوكياً غير تقليدي بعيداً عن ما جبلت عليه التقاليد من انضباط قائم على رؤية الأديان للخير والشر . .

وتجنح آراء سارتر منذ بداية حياته إلى المادية وهو لم يحظ بشهرته العالمية بصفته مؤسس المذهب الوجودي المادي فحسب وإنما اكتسبها أيضاً بتصرفه الاجتماعي الخارق عن التقاليد مثل فلسفته باستباحة معاشرته الغرامية لـ «سيمون دي

(*) شخصية تفضل مكاسب الحاضر واللحظة على أحلام المستقبل . . . وبأي ثمن وأي سلوك .

بوفوار» رفيقة دراسته ورحلته الأدبية على غير ما تعارف عليه الناس وما سنته الأديان والتقاليد من شروط والتزامات لإقامة مثل هذه العلاقة بغرض تنظيم وتنسيق المجتمع الإنساني . . وأحاطته هذه العلاقة الغير الشرعية بـإسطورة إمكانية قيام علاقات جنسية تعاقدية بين أصحاب الأمر بلا اكتراث بما تعارف عليه المجتمعات وضعيا . . وأدت هذه العلاقة إلى وجود تيار معاصر جارف بين الشباب يقطع الصلة بينهم وبين ما سبق واتبعه الآباء . . . وبهذا السلوك انهارت قيمة العفة ومشاعر السمو لتحل محلها قيمة الإشباع الحسي ليتفرغ العقل لشئون الفكر والوجود .

ويحتل سارتر مكانة خاصة في الدوائر الأدبية الفرنسية والعالمية ففي سنة ١٩٣٨ استقبل شباب فرنسا المثلث على أي جديد يجد فيه حلولاً شرعية لمشاكله ، استقبل كتابه «الغثيان» La Nausée بحماس شديد لما فيه من صدق الإحساس ونقد للمجتمع البورجوازي . وفي سنة ١٩٣٩ صدرت مجموعته «الجدار» Le Mur ولاقت نفس النجاح وبعدها صدرت سنة ١٩٤٩ ثلاثيته الشهيرة «سبل تحقيق الحرية» Les chemins de la liberté وتتكون من : سن الرشيد في عام ١٩٤٥ والتأجيل في نفس العام وموت الإحساس عام ١٩٤٩ .

وبهذه الكتب أخذت الوجودية تعبر عن نفسها . . فهذه المدرسة الفلسفية التي أنشأها أصلاً الفيلسوف الدانماركي «سورين كير كجارد» (١٨١٣-١٨١٥) والذي تناولها من بعده كل من الفيلسوف الألماني كارل يازبرس (*) (١٩٦٩-١٨٨٣) ومارتن هايدجر (١٩٧٦-١٨٨٩) أخذت طابعا خاصا في فرنسا (***) على أيدي جان بول سارتر (***) فبفضل كتبه ومسرحه انقلبت الوجودية من تنظير تجريدي إلى تطبيق تجريبي . فالوجودية على أيدي سارتر تهتم بالمواقف الحية : مواقف الإنسان المتضاربة في الحياة اليومية وتهتم بالمشاعر العاطفية الذاتية كالوحدة واليأس والقلق والغثيان والاختيار والحرية الشخصية .

ففى أوروبا منذ سنة ١٩٢٠ حاولت ظاهرة الوجودية الأدبية أن تستبدل الفكر

Soren Kierkgaard (●)

karl Yaspers (●●)

Martin Heidgger (●●●)

الفلسفي الديكارتي الثقافي بنمط جديد يتسم بالحركة الديناميكية والتصرف الذي يتناسب مع المواقف . . وعلى هذا المفهوم تقوم شخصية Roquentin بطل قصة «الغثيان» فنجد أن مشاعره ليس إلا ردود فعله الذاتي وانفعالاته الشخصية التي يجترها في معزل عن الفكر الديكارتي الملزم والمنطقي . . فرؤيته للحياة قائمة على أنه فرد حكم عليه بالوجود دون استشارته وعليه أنه يقاوم متاعبه وأن يعدل من نفسه وينمو داخل مجتمع في رأيه متعفن دون أن يبطش به أحد . . فأول ما يسعى إليه هو أن يشعر بوجوده حر وسط هذا العالم بمعنى المتحرر من التراكبات التاريخية والأعراف المتداولة بين سائر الناس في عصره . . وبهذا المنظور الجديد يشعر بوحده وعليه أن يصنع حياته ويحقق هويته . . وما الهوية سوى ما يسلكه في الحياة من تصرفات اختيارية . . فوجوده أسبق على صيرورته ، وتوصيف شخصيته ماهو إلا تحصيل حاصل لجميع تصرفاته . فالإنسان بحسب بيته وظروفه يصنع معالم شخصيته من معترك المواقف المختلفة التي يتعايشها . فهو يختار لنفسه إما الشجاعة وإما التخاذل . . .

ففي جو عاصف في فرنسا واختل توازنه وانقلبت فيه المعايير ، ولا يتمسك بأية قيمة فيما وراء الحياة ، ضاربا بقواعد الالتزام التقليدي للخير والشر ينادي سارتر بالحرية للإصلاح . . يطالب بوقف إعادة الصواب بأسلوب لا يركز على ما عرف من صواب . وحركته الوجودية مثلها مثل الفوق واقعية تنتهي بالمقطع isme Existentialisme - sueréalisme وتعلن رفض القدرية والحتمية . . وتنادي بالاختيار الحر دون ضوابط مسبقة ولا نماذج مثل متخيلة فالوجود الحقيقي في عرف سارتر هو السلوك الذاتي الذي يتسم بالتححر . .

ويعبر مسرح سارتر عن نفس أفكار أعماله الأدبية ودراساته ففي مسرحية «الذباب» سنة ١٩٤٣ تأتي أسطورة «أورست» اليونانية وقت احتلال الألمان لفرنسا وتلقن الجمهور أهمية التحرر من التقاليد والأعراف . . «فأورست» Oreste يلقي عرض الحائط بكل ماهو عاطفي وتقليدي ، ويتحدى الآلهة وذوي السلطان ويطالب بالإصلاح بحرية رافضا كل قيد في يديه أو عنقه من التقاليد المتوارثة التي أخرته وأخرت شعبه عن تحقيق النصر والعدالة . .

ففي حين كان مسرح القرن السابع عشر مسرح العقل والرشد الكلاسيكي ومسرح القرن الثامن عشر مسرح التطور العلمي وإلغاء الفوارق الاجتماعية، ومسرح القرن التاسع عشر مسرح الرومانسية وتمجيد الخواص، نجد أن مسرح القرن العشرين جاء ليبر عن إلغاء موازين القيم والتغاضي عن ما وراء الحياة. واكتسحت الوجودية بأعمال جان بول سارتر كافة المدارس الأدبية السابقة على مسرحه سنة ١٩٤٤. . يسانده في تياره هذا جبريل مارسيل (*) .

ولا يقاس نجاح مسرح سارتر بالعروض المسرحية الناجحة وإنما من المضمون الذي يعبر عن فلسفته الوجودية. . فالدراما في كل مسرحية عبارة عن استمرارية لنفس التيمة «حرية الشخصية الرئيسية في تحقيق نفسها بحسن اختيارها للتصرف الإصلاحي في المواقف. . وخاصة المواقف الحرجة التي تحدد معالم الطريق والسلوك لحياة كاملة». ونجد دائما علامات الاقتباس أو التقليد في مسرح سارتر. . فنجد فن التهكم والأساطير كما لدى Giroudoux في مسرحية «الذباب» Les mouches التي مجدت التمرد ويقظة الضمير وتأتي مسرحية «الأيدي القذرة» Les mains Sales ١٩٤٨ لتطرح قضية الغاية والوسيلة في رؤية جديدة بعيدة كل البعد عن القضية الأخلاقية وتمزجها برؤية شيوعية سوفيتية. . والمسرحية تتعرض لأحداث هنجاريا في أوربا الوسطى عندما استولى عليها الشيوعيون. ففي نهاية الحرب انقسم الحزب الشيوعي: هل يخاطر بمبادئه ويتحالف مع الفاشية والأحرار ليتقاسم معهم الحكم، أم يدخل ويحتل البلد الذي تحالفت حكومته الغاشية مع ألمانيا الهتلرية. . فالبطل Hoederer «هويدرر» يفضل الاقتراح الأول وبذلك طلب أعداؤه من رجال الجيش شابا مثقفا Hugo «هوجو» ليقنتله بعد أن عينوه لديه سكرتيرا لفترة اكتسب فيها ثقته. وهذا يذكرنا بمقتل Trotsky «تروتسكي» في نفس الظروف. واقترف «هوجو» جريمته (**) بعد تردد لدوافع نفسية شخصيته وليس بدافع سياسي.

وحكم عليه بالسجن وبعد عامين أقر الحزب مبادئ «هويدرر» وفكر في

Gabriel Marcel (*)

(**) ناثر روسي ولد ١٨٧٩ وقتل في المكسيك ١٩٤٠ وهو مؤسس الجيش الأحمر والمساعد الأول للينين فيما بين ١٩١٨-١٩٢٥ وطرده ستالين من روسيا ١٩٢٩ .

التخلص من «هوجو» حتى لا يفشي السر . . وهذا العمل المسرحي السياسي يذكرونا بمسرحية Lorenzacio لوزمزا شيو لألفريد دي موسيه Alfred de Musset .

وفي مسرحية «الرحمن والشيطان» عرض سارتر في (١١) لوحة جميع معالم مسرحية الخداء الساتان لكلوديل (Cloude) Le Soulier de Satan وذلك بما جاءت به مسرحياته من تصوير للحرب المدنية الغير رحيمة والتي اشتعلت في ألمانيا وقت الإصلاح بزعامه Luther «لوتر»^(*) . . مما جعل ثورة الفلاحين كما لو كانت حدثت في عهد الرومانسيين . فبطل المسرحية جوتز Goetz يؤكد سلوكيا أن الإنسان يمكنه التعديل من نفسه وتغيير سماته من رحمن إلى شيطان والعكس . فهو كرئيس للميليشيات يشعل النار في ألمانيا ويهب نفسه للخيانة والشر مؤكدا إمكانية تحقيق ذاته على نقيض صورته الأولى حتى يقتل جميع سكان البلدة ثم يتحول من جديد إلى رحمن يوزع أراضيهم على الفلاحين . وبهذا تصبح كافة سلوكياته غير ضارة لأنها حققت مشاريعه ولم تخضع لنظام الأخلاقيات التي سنتها الأديان . حر منتصر يقول «سأستمر بمفردي تحت سماء خالية فوق رأسي طالما أنه لم يحن الوقت لينضم إلي الآخرين . . وهذه المسرحية تشبه مسرحية Pardailon المعنونة «بمفردي ضد الجميع» .

وفي «سجناء الطونا» سنة ١٩٥٩ Les Séquestrés d'Altona أصعب رواياته المسرحية وأثراهم أراد سارتر أن يعبر عن قضايا القرن العشرين . أراد أن يتهم التاريخ الذي يشوه الوجود ويتساءل هل يرضخ الإنسان للإثم المائل بالقانون والمدمر أم على العكس يدافع عن براءته من جرائم العصر . وهو نفس السؤال الذي قدمه سارتر في دراسته عن جان جينيه ١٩٥٢ Jean genet . ويقول في ذلك «إننا نشعر في القرن العشرين أن المثقفين الذين سيخلفوننا والذين سيتركون بصماتهم على كل شيء على غير علم منا سينصبون لنا محاكمة ضارية ولهذا . . ومن أجل أجيال المستقبل التي ستحملنا ما لا طاقة لنا به يجب أن نخضع عصرنا للدراسة ، ونوجه الاتهام للمسئولين فيه . . لأن أبناء المستقبل سيكتشفون فشلنا

(*) مارتن لوتر المصلح الديني لألمانيا ضد صكوك الغفران ومترجم الانجيل إلى الألمانية ولد سنة ١٤٨٣ ومات سنة ١٥٤٦ بعد حياة حافلة بالإصلاح الديني والعمل الجامعي الفلسفي .

وإثمتنا إن لم نفعل لأن القرن العشرين هو الوحيد من نوعه في التاريخ الذي فقد الديناميكية وانقلب إلى الاستاتيكا الجامدة.

وهذا يكون عمل الأديب حسب وجهة نظر سارتر هو الاعتراض على التاريخ واحتضان الشجاعة لتحريره من الجمود. فالبطل في المسرحية فرانتز فون جرلاخ Frantz von Gerlach سجين غرفة قصر الطونا يمر بهذه المحنة. . . تسلطت عليه ممارسة العنف التي قام بها أثناء الحرب على الجبهة الروسية ومحكمة «نورمبرج» التي تدين ألمانيا بجرائم النازي، وقرر أن يتحمل مسئولية أعماله، ومسئولية وطنه كبطل. ولكن الخلاص والطهارة لا وصول لهما إلا بوضع عكسي وهو الادعاء بأنه ضحية ولذلك اختلق لنفسه قصة ألمانيا المدمرة مرتع الشهداء لمدة خمسة عشر عاما بعد الهزيمة. . . وهذه القصة تشبه إلى حد بعيد قصة السقوط La chute لألبير كامي Albert Camus الحائز على جائزة نوبل مثله، والمنافس له بالتضاد الفكري. . . وهذه المسرحية تظهر مدى تأثير سارتر بحرب الجزائر والعنف الفرنسي بها. . .

ولا يجب القول بناء على ما جاء في مسرحيات سارتر من موضوعات فلسفية أو سياسية بأن مسرحه ليس إلا عروضاً مسرحية ديبالكتيكية مجردة أو لوحات منمنمة مزخرفة للتسلية.

الواقع أن مسرحياته تعرض القضايا التي لم يستطع هو بلورة فكرته الفلسفية عنها. . . فشخصياته المسرحية تعيش وجوداً لم تستطع الفلسفات القائمة إيجاد حلولاً لقضاياها وتناقضاتها المأساوية. . . وهذه الشخصيات تبدو غريبة ومنقسمة على نفسها رغم كافة المجهودات الياثسة التي يبذلونها لتوحيد حياتهم وتحقيق مشاريعهم وإثبات ذواتهم. . . فهم دائماً يصدمون بعوائق نفسية واجتماعية. . . ويعبرون مفترق طرق شائكة، لم تتحدد معالمها لدى الآخرين بجلاء. . . فهم أبطال لأعمالهم التي لا يستطيع الآخرون عملها رغم بساطتها، لأنهم تغاضوا عن المعايير التأسيسية في المجتمع. . . وهذه المواقف هي ذاتها مواقف الدراسة الفلسفية لدى الكاتب والتي يبحث لها عن حلول.

فمسرح سارتر ليس مسرحاً تعليمياً وإنما مسرح حوار فلسفي فهو يعرض لنا شخصيات واعية بشدة بعدم معاملتها للآخرين واقتقادها قدرة العزم في أمور

الدنيا السارية . . فهو يرى فيهم الانفصاليون عن النظام مثل «أورست» Oreste في الذباب و«هيجو» Hugo في «الأيدي القذرة» . . الذين يسعون لإصلاح حالهم بعمل كل ما يجعل لمشروع حياتهم شرعية وجود . . ومع ذلك فهم لا يحققون الأصالة المرجوة أو التضامن مع الآخرين إلا في سكرات الموت أحيانا . رافضون أو مرفوضون فهم في المجتمع التقليدي كاليتامى أو الضائعين . وهذه الشخصيات ومثيلاتها لا خلاص لها من الوحدة إلا باللجوء إلى الالتزام السياسي مما يؤدي لهم دائما إلى مواقف العنف والإرهاب والقتل . فـ «أورست» Oreste يقتل أمه كليتمنستر Clytémnestre وأجيسست Egisthe بلا نوم من أجل الخروج من وحدته . . ويواجهه رجال المقاومة في مسرحية «موتى بلاقبور» الإرهاب المنصب عليهم من الميليشيا ولا يتورعون من قتل واحد منهم وهو طفل صغير لاحتمال وتوقع أن ييوح بسرهم لصغر سنه وذلك خنقا أمام شقيقته التي لا تعترض ولا تنفجر فيها عاطفة الدم .

. . . ونجد في الأيدي القذرة Les Mains Sales جريمتين مماثلتين من النوع السياسي . . ونجد في «الشیطان والرحمن» سلسلة من المجازر سواء من أجل الخير أو الشر ونجد في سجناء الطونا Les Séquestres d'Altona أبخرة الأفران الطاحنة ومعسكرات الاعتقال والإرهاب العنصري وقتل اليهود لجرائم وآثام تلاحق عائلة Von Gerlach فون جرلاش خمسة عشر عاما بعد الحرب . . ولقد تأثر في هاتين المسرحيتين بأعمال فيكتوريان ساردو Victorien Sardou . وجميع شخصياته مأساوية درامية . ويقول هايدجر Heidgger (*) ولدت شخصيات سارتر كلها لتموت Etre - jour - la mort . . فكل شخصية ترغب في تحمل مسئولية قدرها المهلك وتواجه مصيرها وتبحث عن التفاهم مع الآخرين المتعارضين بطبيعتهم معها . وتمتلىء المسرحيات بالحوار بين الجانبين المتعارضين ليبرر كل منهما وجهة نظره وفلسفته في الحياة . على فرض أن يقنع أو يقنع . . يتحاوران ولا يجمع بينهما في الإنسانية سوى العذاب . . حتى الحب في مسرحياته مدمر فالمرأة تسعى لتغيير

(*) مؤلف مسرحي فرنسي ولد سنة ١٨٣١ ومات ١٩٠٨ وله مسرحيات جيدة الحبكة مثل مدام وعائلة . Sans - Gene Benoiton

الرجل والإخوة والأخوات تتنازعهم أحقر الأهواء . . ولا مكان في مسرحياته للرحمة أو العفو أو الرجوع في الأمر . . وليس للبطل في مسرحياته سوى استكمال ما نوى عمله على سوء قدرته لتحقيق الانتصار أو التفوق . . فهو دائما لا مفر له من إتيان البطولة باختيار وجودي في الموقف المفروض عليه . . فلا نجاة له ولا خلاص ولا مخرج مهما كانت بسالته ومرونته . فبتحول المواقف إلى قدر حتمي لا مناص منه تاريخيا واختيار البطل يصبح الحل الوحيد في الموقف ولو كان فيه موته وهلاكه .

ويبدو واضحا أن سارتر في مسرحه يتبع مدرسة برتولوت بريخت Bertlot Brecht مما أكسب جميع مسرحياته شكلها الملمحي ليبرر المفارقة LaDistanciation : التي تجعل الجمهور قادرا على متابعة الأحداث وتفهم الحوار بجلاء بعيدا عن المعاشية المباشرة بالنسبة للديالوج وفنه نجد أن سارتر قد قلّد واقتبس بمزيد من الحرية لا عن وفاء وإنما عن عوز واحتياج ماجاءت به مسرحيات الكسندر دوماس Alexandre Dummas ويوريبيد Euribide في أعماله المسرحية Kean سنة ١٩٥٣ والطراودة Les Troyemmes سنة ١٩٦٥ والواقع وخلاصة القول ، أعطى سارتر للمسرح أعمالا يعالج منها مفهوم الحرية والمسئولية كما يتصورها نفسيا . . فلقد طبق مفاهيمه الفلسفية التي تناوّلها في دراسته عن «بودلير» ١٩٤٧ Beaudelaire والتي تتناول سيرته ومنهجه في الحياة وتعايشه «المراة» Le Spleen وأهمية الاختيار الأمثل لتحقيق مشروع الذات في الموقف المفروض بلا التزام بالأخلاقيات وما تنسجه من معايير . . وهذه المفاهيم جعلت مسرحياته تثير الفزع لدى المحافظين والتقليديين في هذه الحقبة . وتأتي مسرحياته بعد فترة الاحتلال وأثناء المقاومة والتحرير في فترة اتسمت بالتأمل نتيجة القلق واختلال التوازن الاجتماعي والعائدي في فرنسا ونتيجة فحش التصرف النازي والسلوك الفاشي في أوروبا لتؤكد للنظارة انقلاب المعايير .

ولم يكتب سارتر المسرح بدافع الهواية أو الاتجاه الفني ولكن بغرض الاتصال بالجمهور بحوار مباشر على لسان الشخصيات محاولا تطبيق نظرياته الفلسفية وإيجاد بلورة لها . . والمعروف عن سارتر أنه في طفولته كان شغوبا بالسينما ، ولكن مع محاولته الأولى سنة ١٩٤١ عندما كتب للمساجين Mme Bariona «مدام

بريونا» التي أرادت بموافقة رجال الكنيسة جمع شمل المتناقضين المؤمنين والملاحدين في ليلة العيد . . وكان يمكن أن يظل هذا العمل بلاتيجة ولا فائدة في حياة سارتر لولا أن شارل دولان Charles Dullin (*) شجعه ليستمر في الكتابة للمسرح . . وعليه اتجه سارتر إلى المسرح وكتب ماسبق وعرضنا له ، ثم كتب مسرحية «الموسم الفاضلة» التي أكد بها أن الفضيلة ليست مرتبطة بالحرام والحلال كما ورد في الأديان وإنما الفضيلة من وجهة نظر الوجودي ونظره هي التي تحسن العمل لخدمة الإنسان كما فعلت الموسم لوطنها مالم يفعله المؤمنون ولا السياسيون . LaPutain Respectueuse

ولكن هذا النجاح الكبير الذي أحرزه سارتر واكبه إخفاق عندما قدم مسرحيات كان يأمل لها نجاحا كبيرا وهي «موتى بلا قبور» سنة ١٩٤٦ ومسرحية «نكراسوف» ١٩٥٥ Necrassov وهذه الأخيرة تعرض لنا الحياة السياسية والاجتماعية في فرنسا وتبين لنا دور الإعلام في خلق الأساطير السياسية والتأثير على الجماهير بصورة حزبية وبهدف النجاح الصحفي ورفع عدد التوزيع للجرائد بغض النظر عن الحقيقة والمسرحية تعرض ببساطة شديدة التحول الاختياري الحر على المستوى الفردي والمستوى الجماعي وفقا للفكر الوجودي . . فالمسرحية تبدأ بحديث الدهماء على الشاطئ بين عجوز وزوجته لا يجدان قوت يومهما إلا بالتسول وانتشال جثث المتحررين أو سلب مخلفاتهم على الشاطئ ، وفجأة يظهر لهما شاب في محاولة للانتحار تفشل ويلجأ إليهما ويختفي بارتداء ملابس العجوز حتى يهرب من الشرطة التي تلاحقه . . ويعرف العجوزان أنه لص هارب . . ثم في تسلسل طبيعي في منزل صحفي لاهم له إلا الفرقة الصحفية والفكرة الإعلامية على نقيض مع ابنته الصحفية اليسارية يظهر اللص الهارب الذي تقع في حبه الفتاة وتساعده على الاختفاء ويرسم القدر لعبته : اللص يريد الاختفاء والجريدة تريد خبرا جديدا وهاما تركز في هروب نكراسوف Necrassov من روسيا . . . فيتحول اللص الهارب إلى البطل السياسي الهارب الذي أرادت الجريدة أن تعلن

(*) مدير مسرح وممثل فرنسي ولد سنة ١٨٨٨ ومات ١٩٤٩ وهو معروف بتحديدته الفني للأعمال المسرحية الخالدة .

عنه وتناهض به الحزب الشيوعي وترفع به عدد التوزيع وتتفجر القضايا الاجتماعية والسياسية والقوى الحاكمة تتخبط بين تأييد ورفض للشيوعية التي قتلتها المسرحية نقدا وبحشا في الفترة التي تلت المقاومة والتحرير في فرنسا، والتي سيطرت فيها الفلسفة الوجودية على الفكر الأوربي .

ولذلك نرى أن اللص يمثل الإنسان الوجودي الذي يسهل عليه التحول من صورة إلى أخرى مثله مثل بطل مسرحية . . «الشیطان والرحمن» وكذلك المجتمع الفرنسي يتخبط بين يمين ويسار وأن الوجود يسبق الجوهر «L'existence Precede l'Essence» ولذا فالمجتمع الفرنسي في هذه المرحلة كان يصنع نفسه بنفسه ولا وجود لله في حياته التي خلت من الإيمان .

وتنتهي المسرحية بعد جدل وحوار طويل ومجالس مستمرة للإدارات ومتابعة الشرطة الدائمة للصوص وللمحتال نكرا سوف بسقوط المحتال ونجاة اللص . . . وبذلك يثبت سارتر أنه ليست في الحياة طبيعة بشرية ثابتة وسابقة على أعمال الفرد . . وأن الإنسان باستطاعته أن يشكل نفسه ويصنع مستقبله بأعماله وتصرفاته الحرة . . وهذا السلوك الإرادي الحر هو الشيء الوحيد الإنساني في نظر الوجودية السارترية حتى ولو كان سلوكا مخالفا لما اتفق عليه البشر.

المراجع

المنظر الأول

الديكور: ضفة نهر «السين»، قريبا من أحد الكبارى، في ضوء القمر

المشهد الأول

المتشرد في نعاس، والمتشردة جالسة تحلم

- | | | |
|----------|---|---|
| المتشردة | : | أوه! |
| المتشرد | : | (وقد استيقظ قليلاً) إيه! |
| المتشردة | : | يا لجمال! |
| المتشرد | : | ماذا؟ |
| المتشردة | : | القمر. |
| المتشرد | : | إنه ليس جميلاً، نحن نراه كل يوم. |
| المتشردة | : | إنه جميل لأنه مستدير. |
| المتشرد | : | على كل حال إنه للأغنياء، وكذلك النجوم. |
| | | (يضطجع من جديد وينام) |
| المتشردة | : | كلمني! كلمني! (تهزه) |
| المتشرد | : | ألا تتركيني في سلام! |
| المتشردة | : | (منفعلّة جداً) هناك! هناك! هناك! |
| المتشرد | : | (يفرك عينيه) أين؟ |
| المتشردة | : | على الكوبري، إلى جوار فانوس الغاز، إنه رجل! |

- المتشرد : ليس في ذلك غرابة ، إنه الموسم الآن .
- المتشردة : إنه ينظر إلى القمر . . وهذا يضحكني ، فقد كنت أنظر إليه كذلك منذ قليل . إنه يخلع سترته ويطويها . لأبأس به ، أليس كذلك؟
- المتشرد : على كل حال هو مخلوق ضعيف .
- المتشردة : لماذا؟
- المتشرد : لأنه يريد أن يغرق نفسه .
- المتشردة : إني أحب الفرق ، على شرط ألا ألقى بنفسي إلى الماء ، وإنما أنام على ظهري واسترخى فيغمري الماء من كل جانب ، كأنه حبيب صغير .
- المتشرد : ذلك لأنك أنثى . . فالذكر الحق حين يخرج من هذا العالم ، لابد أن يحدث دويا . . وهذا الصبي لن يدهشني أن يتصرف قليلا مثل النساء . (يعود إلى رقادته) .
- المتشردة : ألا تنتظر لتراه وهو يقفز؟
- المتشرد : هناك متسع من الوقت . ستوقظيني حينها يقرر أمره . (ينام)
- المتشردة : (لنفسها) تلك هي اللحظة التي أفضلها ، قبل القفز مباشرة ، إذ يبدو عليه الوداعة . إنه ينحني وينظر إلى القمر في الماء . والماء ينساب والقمر في مكانه . (وهي تهز المتشرد) إنه يستعد إنه يستعد! (صوت ارتطام بالماء) لقد قفز في عزة نفس . . . أليس كذلك؟
- المتشرد : باه! (ينهض)
- المتشردة : إلى أين أنت ذاهب؟

- المتشرد : سترته ! لقد بقيت هناك ، فوق .
- المتشردة : لكنك لن تتركني وحدي مع هذا الغريق .
- المتشرد : ليس هناك ما يخيفك . إنه في القاع . (يهم بالخروج)
«باللقرف» لم يمت .
- المتشردة : ماذا؟
- المتشرد : لاشيء إنها الرأس التي تعود إلى الظهور . الرأس وحدها ، وهذا طبيعي . (يجلس من جديد) فقط ، علي أن أنتظر قليلا ، إذ طالما هو حي فلن أمس سترته ، وإلا اعتبر ذلك سرقة . (يطرقع بلسانه استنكارا) .
- المتشردة : ماذا؟
- المتشرد : لا أحب ذلك .
- المتشردة : ولكن ماذا؟ ماهو؟
- المتشرد : إنه يعوم!
- المتشردة : أوه ! إنك لا ترضى عن شيء أبدا .
- المتشرد : أنا لا أحب المعاندة .
- المتشردة : معاندة أو غير معاندة . . سوف ينجو بجلده .
- المتشرد : هذا لا يمنع أنه عنيد . ثم ان السترة قد ضاعت علي . أنا على الأقل ، انتظر حتى يموت . . ولكني أراهنك أن أول مار على الكوبري لن تكون عنده رقة إحساس (يقترّب من مرتبط مركب ويفك الحبل الذي يحيط به) .
- المتشردة : روبرير، ماذا تفعل؟
- المتشرد : (وهو يفك الحبل) أفك هذا الحبل .

- المتشردة : لماذا؟
- المتشرذ : (نفس الحركة) لألقيه إليه .
- المتشردة : ولماذا تريد أن تلقيه إليه؟
- المتشرذ : ليمسك به .
- المتشردة : كف عن ذلك أيها التعس . . . ودع ذلك للمحترفين
فلزام علينا أن نظل كالزهور نحن المتشردون ويجب أن
نبقى في المؤخرة، وإذا وضعت نفسك في المقدمة فسوف
تنال جزاءك! .
- المتشرذ : (مقتنعا) أيتها العجوز، إنك تتحدثين كعليلة بالأمور.
- المتشردة : إذن لا تلق إليه بهذا الحبل .
- المتشرذ : بل لابد أن ألقيه إليه .
- المتشردة : لماذا؟
- المتشرذ : لأنه يعوم .
- المتشردة : (تقرب من حافة الرصيف) كف عن ذلك! كف إذن!
أرأيت . . فات الألوان، لقد غرق . نهاية طيبة .
- المتشرذ : (ينظر بدوره) يالبؤسنا! (يعود إلى النوم)
- المتشردة : والسترة؟ ألا تذهب لإحضارها؟
- المتشرذ : لم يعد لدي دافع لهذا العمل، هاك رجل مات لأنه لم يجد
من ينقذه، وهذا يجعلني أفكر في نفسي . . لو أنهم
ساعدوني في الحياة . . . (يتشاءب)
- المتشردة : أسرع ياروبيير، أسرع!
- المتشرذ : دعيني أنام .

- المتشردة : أقول لك أسرع! الحبل! انه يطفو على سطح الماء من جديد. (تحت المتشرد على النهوض) أيها الوغد! أترك رجلا في ضائقة؟
- المتشرد : (ينهض وهو يتشاءب) إذن فقد غيرت رأيك؟
- المتشردة : نعم
- المتشرد : (وهو ينتهي من فك الحبل) لماذا؟
- المتشردة : لأنه عاد يطفو على سطح الماء.
- المتشرد : فلتفهموا النساء اذن! (يلقي بالحبل)
- المتشردة : لقد ألقيت به في المكان المطلوب. (مستاءة) تصور! إنه لا يمسك به!
- المتشرد : (يسحب الحبل) كلهن سواء! هاك رجل ألقى بنفسه منذ لحظة في الماء، وتريدين أن يدع نفسه يخرج منه دون احتجاج! ألا تعرفين إذن ماهي الكرامة؟ (يلقي الحبل مرة أخرى)
- المتشردة : لقد أمسك به! لقد أمسك به!
- المتشرد : (وقد خاب ظنه) ولم يتظاهر حتى بالاحتجاج ولو قليلا. أقول لك أنه فتى طري العود.
- المتشردة : إنه يسحب نفسه بمفرده. لقد نجا، ألسنت فخوراً بنفسك؟ إني أحس بالفخر، كأنني أنجبت منك طفلا.
- المتشرد : أرايت، ترين أنه ليس في الحياة سوى أشرار الناس. لو أتي التقيت بمخلوق مثلي لكي ينتشلني من القذى... (يظهر جورج يقطر ماء).

المشهد الثاني

نفس الشخصيات وجورج

- جورج : (مهتاجا) يا عصبية مغفلين .
- المشردة : (في حزن) هذا جزاؤنا !
- المشرد : إنه الجحود الإنساني .
- جورج : (يمسك بالمتسول من سترته ويهرزه) وما شأنك أنت أيها البشع؟ أتظن نفسك العناية الإلهية؟
- المشرد : لقد اعتقدنا . . .
- جورج : لا شيء البتة! الليل مضيء كالنهار، ولم يكن من الممكن أن تسيء فهم نواياي، كنت أريد أن أقتل نفسي أفهم؟ هل سقطتما إلى الحضيض حتى لا تحترما آخر رغبة لرجل يحتضر؟
- المشرد : لم تكن تحتضر.
- جورج : بلى، بما أني كنت في طريقي إلى الموت .
- المشرد : لم تكن في طريقك إلى الموت حيث أنك لم تمت .
- جورج : لم أمت لأنكما تعديتما على رغبتني الأخيرة .
- المشرد : أية رغبة؟
- جورج : رغبة الموت .
- المشرد : لم تكن الأخيرة .
- جورج : بل كانت الأخيرة .

المتشرد

: كلا ، فقد كنت نعوم .

جورج

: مرحى ! كنت أعوم قليلا في انتظار الغرق . لو لم تلق إلى
بالحبل . . .

المتشرد

: إيه ! ولو لم تمسك به . . .

جورج

: لقد أمسكت به لأنني كنت مضطراً لذلك . . .

المتشردة

: وما الذي اضطررك ؟

جورج

: أقول لك : الطبيعة البشرية ، فالانتحار ضد الطبيعة !

المتشرد

: فأنت تعرف جيداً . . !

جورج

: ماذا أعرف ؟ هل أنت من الطبيعيين ؟ كنت أعلم جيداً
أن طبيعتي سوف تحتاج ، ولكنني كنت قد أعددت العدة
لكي يأتي ذلك بعد فوات الأوان : البرد يخفت حياتي .
كل شيء كان مدبراً مقدماً ، كل شيء سوى أن يأتي
عجوز أحرق فيستغل أضعف مشاعري لنفسه .

المتشرد

: لم تكن تفكر في شر .

جورج

: وهذا هو عين ما أعياه عليكما ! كل الناس يفكرون في
الشر . ألم تكن تستطيع أن تفعل مثل كل الناس ؟ لو
كنت تفكر في الشر لانتظرت ملياً حتى أغرق ،
ولصعدت إلى الكوبري بعد ذلك في هدوء لتلتقط السترة
التي تركتها هناك . وبذلك كنت أسعدت ثلاثة
أشخاص : أنا ، الذي كنت سأصبح ميتاً ، وأنتما الاثنان
لأنكما كنتما تكسبان ثلاثة آلاف فرنك .

المتشرد

: السترة تساوي ثلاثة آلاف فرنك ؟ (يريد أن يتسلل)
(فيمسك به جورج)

جورج

: ثلاثة آلاف على الأقل ، وربما أربعة . (المتشرد يريد أن يتسلل يمسك به جورج) الزم مكانك ! طالما أني حي فملابسي ملكي .

المتشرد

: يا للأسف !

جورج

: سترة جميلة وجديدة تماما ، من الصوف وعلى أحدث طراز ، ومبطنة بالحرير ، ولها جيوب داخلية ! . ضاعت منك رغم أنفك ولسوف أحملها معي إلى الموت . هل فهمت أيها الأبله ؟ لقد كانت مصلحتك في أن أموت .

المتشرد

: كنت أعرف ذلك ياسيدي ولكن لم يكن همي سوى مصلحتك أنت .

جورج

: (في عنف) ماذا قلت ؟ أيها الكاذب !

المتشرد

: كنت أريد أن أؤدي لك خدمة .

جورج

: أنت تكذب ! (المتشرد يريد أن يحتج) ولا كلمة وإلا الضرب .

المتشرد

: اضرب ماشئت ، إني أقول الحقيقة .

جورج

: لقد عشت خمسا وثلاثين سنة ، أيها العجوز ، وجربت كل الموبقات وكنت أظن أني عرفت مشاعر الإنسان . ولكن كان لابد أن انتظر آخر أيامي لكي يتجرأ مخلوق فيعلن في وجهي (مشيرا إلى النهر وأمام فراش موتي أنه أراد أن يؤدي لي خدمة . لا أحد ، أتفهم جيداً ، لا أحد يسدي خدمة لأحد . لحسن الحظ ! كنت تعلم أني سأصبح أسير معروفك ، أنا . . أسير معروفك ! أترى : إني أضحك من ذلك . أفضل أن أضحك من ذلك . (يتباه شك ما) خلصني مما أشك فيه : أو تظن مثلاً أني أدين لك بحياتي ؟ (يهزه) أجب !

المشرّد

: كلا ياسيدي ، كلا .

جورج

: لمن هي حياتي؟

المشرّد

: إنها لك ، لك كلها .

جورج

: (يترك المشرّد) نعم ، أيها العجوز ، إنها لي ، ولا أدين بها لمخلوق ، ولا حتى لوالدي اللذين كانا ضحية خطأ في الحساب . من الذي أطعمني ورباني ، من الذي واسى أحزاني الأولى؟ من الذي حماني من أخطار العالم؟ أنا ، أنا وحدي ! إني أدين بكل شيء لنفسي وحدها . أنا صنّيع أعمالي . (يمسك المتسول من تلايبيه) قل لي السبب الحقيقي الذي دفعك ! أريد أن أعرفه قبل أن أموت . النقود ، هيه ؟ أكنت تظن أني سأعطيك بعض النقود؟

المشرّد

: ياسيدي ، من يتحرّ يقتل نفسه لفقره .

جورج

: إذن ، فلا بد أن هناك شيئاً آخر . (يلتصع ذهنه فجأة) فهمت ، ذلك أنكما شيطانان يملؤهما الكبرياء .

المشرّد

: (مأخوذاً) نحن؟

جورج

: قلت في نفسك «هاك رجل ذو قيمة ، مهندس محترم ، يوحى وجهه - ولو أنه ليس شديد الوسامة - بالذكاء والحبوبة ، ومن المؤكد أن هذا السيد يعرف ما يريد . وإذا كان قد قرر وضع نهاية لأيامه فلا بد أن يكون ذلك لأسباب قوية ، حسن ، أنا ، أنا فأر البالوعة ، الخنفساء ، كل الحشرات الموجودة ذو العقل المتعفن ، أنا أرى أكثر وضوحاً من هذا الرجل ، وأعرف مصلحته كما لا يعرفها هو ، وأقرر مكانه أن يعيش !» أليس هذا من الكبرياء؟ .

المشرّد

: ياربي . .

جورج

: نيرون كان ينتزع العبيد من أحضان زوجاتهم لكي يلقي بهم إلى السمك . وأنت ، أشد قسوة منه ، تتزعني من السمك لكي تلقي بي إلى الإنسان . ألم تسأل نفسك على الأقل ماذا يريد أن يفعل بي أولئك الرجال . كلا ، فأنت لم تتبع سوى هواك . يافرنسا المسكينة ، ماذا عساها أن تصبح لو أن متشردوها حققوا لأنفسهم شهوات الامبراطور الروماني !

المتشرد

: (مرتعبا) ياسيدي . . .

جورج

: نعم ، الامبراطور الروماني ! إن متعتكم الكبرى هي أن تضيعوا الموت على أولئك الذين ضاعت عليهم حياتهم . فأنتم قابعون في الظلام تتربصون بالذي يئس من حياته لكي تديروا شئونه .

المتشرد

: أية شئون؟

جورج

: لا تتظاهر بالبراءة ياكاليجولا ! لكل منا شئونه ، ونحن نظرب حين يعرف كل منا كيف يديرها . لقد دفعت ثمن تجاربي ، فلقد لعبت هذه اللعبة عشر سنوات . فقط ، لم أكن الذي ينقض ، كما تفعلون ، على الأطفال الشهداء والفتيات المخدوعات والآباء العاطلين . كنت أذهب إلى الأغنياء في بيوتهم ، في عظمة سطوتهم ، وأبيع لهم الهواء آه ! إن الحياة لعبة بوكر فورقة السبعة المضاعفة تكسب ورق كاريه آس ، طالما أن متمثلا بـكاليجولا وقحا مثلك يستطيع أن يلعب بي في ضوء القمر ، أنا الذي كنت أهو بعظماء الرجال ! (فترة صمت) حسن وبعد ، سألقي بنفسي إلى الماء . طابت ليلتكما .

المتشرد والمتشردة : طابت ليلتك

جورج

: (يعود إليهما) لن تعيدا الكرة؟

- المتشرد : نعيد الكرة... !
- جورج : نعم، هذا الجبل لن... .
- المتشرد : أوه! إن كان ذلك فاطمثن! أقسم لك أننا لن نعيد الكرة.
- جورج : وإذا ترددت؟
- المتشردة : سنفرك أيدينا.
- جورج : وإذا استغثت؟
- المتشرد : سنغني لنغطي على صوتك
- جورج : عظيم! هذا عظيم! (لا يتحرك)
- المتشرد : عمت مساء.
- جورج : كم من الوقت ضاع! كان لابد أن أكون ميتا منذ عشر دقائق.
- المتشرد : (في حياء) أوه ياسيدي، عشر دقائق، لا قيمة لها.
- المتشردة : حينما تكون الأبدية أمام المرء، مثلما هي أمامك.
- جورج : حبذا لو أراكما فيها! لقد كانت الأبدية أمامي، هذا حق. ولكنني تركتها تفلت مني لسوء تصرفكما، ولم أعد أعرف كيف أدركها.
- المتشرد : لا أظن أنها بعيدة.
- جورج : (مشيرا إلى النهر) لا تبحث عنها، إنها هنا. والمسألة هي أن نلحق بها. افهمني، لقد كان عندي الحظ النادر أن أمر على الكوبري وأن أكون يائسا في نفس الوقت، وهذه المواقبة للأمور يصعب أن تحدث كثيرا. والدليل على ذلك أي لم أعد على الكوبري. وإني آمل - أقول آمل - أن أكون مازلت يائسا. آه! هاهم!

- المتشرد : (يقفز فزعاً) من؟
- جورج : مبررات تفكيري في الموت (يعد على أصابعه) كلها موجودة.
- المتشرد : (مسرعاً) نحن لا نريد أن نستبقيك ياسيدي، ولكن طالما أنك وجدتها . . .
- المتشردة : (توا) فإذا لم يكن في ذلك طفلاً منا . . .
- المتشرد : (توا) يسرنا أن نعرفها.
- المتشردة : (توا) نحن نرى غرقى كثيرين هذه الأيام.
- المتشرد : (توا) ولكن لا تتاح لنا كل يوم فرصة الحديث معهم.
- جورج : اغربي أيتها النجوم. وأنت أيتها السماء لم تعد لك حاجة إلى القمر. نحن البشر في حاجة إلى شمس تعلو الشمس كي نتكشف حقيقة السخف الإنساني. (للمتشردين) كيف تسمحنا لأنفسكما بأن تطلبا مني معرفة دواعي موتي؟ إنه أنا أيها البائسان، أنا الذي أطلب منكما معرفة دواعي حياتكما.
- المتشرد : دواعي حياتنا . . . (للمتشردة) أتعرفينها أنت؟
- المتشردة : كلا.
- المتشرد : نحن نعيش هكذا . . . هكذا . . .
- المتشردة : طالما أننا ولدنا علينا أن نستمر أحياء حتى القضاء.
- المتشرد : إننا ندرك النهاية دائماً ولا داعي لنا للقضاء قبل الميعاد.
- جورج : ستدركانها، ولكن في أية حال؟ ستصبحان جيفة قبل أن تصبحا جثاً هامدة. اغتنتها هذه الفرصة التي أقدمها لكما. أعطيانى أيديكما ولنقفز معاً، فالموت ثلاثة يصبح حفلاً مسرياً.

المتشردة

: ولكن لماذا نموت؟

جورج

: لأنكما قد سقطتما، فالحياة ماهي إلا حالة فزع في مسرح يشتعل ناراً. كل امرئ يبحث عن باب الخروج ولا أحد يجده. وكل الناس تتخبط في كل الناس. وبالعامة من يسقطون. تطوهم الأقدام على الفور. هل تشعران بثقل أربعين مليوناً من الفرنسيين يدسون على وجوهكما؟ أما أنا فلن يدوس أحد على وجهي. لقد اعتديت على كل جيراني، وأنا اليوم حطام. حسن، طابت ليلتكما. إني أفضل أن أدخن على أن تسحقني الأحذية. أو تعرف أي حملت السم طويلاً في قفص فص خاتم؟ ياله من طيش: كنت أعد من الأموات وكنت أرسم الخطط فوق مستوى القدرة الإنسانية وأتأملها بعين فنية مجردة. أي زهو كان يملؤني. أنا صاحب الأمر في مولدي وموتي، وكما إني كنت صنيع أعمالي فأنا أيضاً قاتل نفسي. لنقفز أيها الرفاق. إن الفارق الوحيد بين الرجل والحيوان هو أن الرجل يستطيع اقتراف قتل نفسه، أما الحيوان فلا. (يحاول أن يجر معه المتشرد)

المتشرد

: اقفز أنت الأول ياسيدي، أريد أن أفكر.

جورج

: لم أقنعك إذن؟

المتشرد

: ليس تماماً.

جورج

: حقاً، لقد آن الأوان لكي أتلاشى من الوجود: إني أنحدر فلم يكن أمامي سوى أن أتكلم لكي أقنع. (للمتشردة) وأنت؟

المتشردة

: كلا.

جورج

: كلا !

المتشردة

: بصراحة وبدون تكليف.

- جورج : هيا تعالي . ستموتين بين ذراعي فنان . (يحاول أن يجرها)
- المتشرد : امرأتي، يا إلهي، امرأتي، إنها لي، إنها زوجتي! النجدة! النجدة!
- جورج : (يترك المتشردة) اسكت أنت . سيسمعونك .
- (أضواء على الكوبري وعن بعد . صوت صفارات)
- المتشرد والمتشردة : (يريان أضواء البطاريات الكهربائية) الشرطة!
- جورج : إنه أنا الذي يبحثون عنه!
- المتشرد : هل أنت ممن يقتحمون المنازل ؟
- جورج : (وقد أهين) أو لي هيئة اللص أيها الرجل الطيب؟ ما أنا إلا نصاب . (صفارات . متفكرا) الموت أو خمس سنوات أشغال شاقة؟ هذه هي المسألة .
- المتشرد : (ينظر إلى الكوبري) يبدو عليهم أنهم يريدون النزول .
- المتشردة : ماذا قلت لك ياروبري؟ سيقبضون علينا كشركاء له في جرائمه، وسيضربوننا حتى الموت . (لجورج) أتوسل إليك ياسيدي، إن كان لا يزال في نيتك أن تقتل نفسك فلا تتحرج من أجلنا . بل سنكون شاكرين لك هذا الفضل إن اتخذت قرارك قبلما يقع رجال الشرطة على صدورنا . نرجوك ياسيدي، قدم لنا هذه الخدمة .
- جورج : أنا لم أقدم خدمة لمخلوق قط . ولن أفعل ذلك في يوم موتي (المتشرد والمتشردة يتشاوران بالنظر ثم ينقضان على جورج ويحاولان دفعه إلى الماء) هيه، لا! ماذا تفعلان؟
- المتشرد : نحن نساعدك ياسيدي .
- المتشردة : وحيث إن أهم شيء هو الخطوة الأولى . . .
- المتشرد : فنحن نريد أن نسهلها عليك

- جورج : ألا تتركاني؟
- المتشرد : (وهو يدفعه) لا تنسى أنك على الأرض ياسيدي .
- المتشردة : قد وقعت وانتهيت وضعت !
- المتشرد : وسيمشي الناس على وجهك .
- جورج : وهل تدفعان طفلكما إلى الغرق؟
- المتشردة : طفلنا؟
- جورج : أنا طفلكما . وقد قلت أنت ذلك منذ لحظة . (يدفعهما عنه فيوقعهما أرضا) لي حقوق عليكما أيها القتلة! عليكما أن تحميا الابن الذي دفعتما به إلى العالم على غير رغبة منه!
- (ينظر إلى اليمين وإلى اليسار) هل لدي الوقت للهرب؟
- المتشرد : إنهم قادمون من الجانبين .
- جورج : إذا ألقوا القبض عليّ فسيضربونكما . إذن مصلحتي هي مصلحتكما . هذا ما أحبه أن يكون في انقاضي انقاذكما ، وهكذا لن أكون مدينا لكما بشيء ، ولا حتى عرفان الجميل . ما هذا؟ (يشير إلى بقعة سوداء على الرصيف)
- المتشرد : إنها ثياب زائدة للغير .
- جورج : أعطني إياها . (يعطيها المتشرد له) حسنا! (يخلع سرواله ويرتديها) أية قذارة ، إنها مليئة بالقمل . (يلقي بنظلوله في النهر) دلكوني .
- المتشرد : لسنا خدامك .
- جورج : أنتما أبي وأمي . دلكوني وإلا الضرب . (يدلكاه) هاهم . . أقبلوا سأستلقي وأنام . قولاً إننى ابنكما (يستلقي)
- المتشرد : لن يصدقونا .
- جورج : سيصدقون إن تحدثتما من قلوبكما .

المشهد الثالث

السابقون، المفتش جوبليه، واثنان من الشرطة

- المفتش : مساء الخير يا أحبابي
- المتشرد : (تذمر مبهم) إيه... إيه!
- المفتش : من الذي صرخ؟
- المتشردة : متى؟
- المفتش : منذ لحظة.
- المتشردة : (مشيرة إلى زوجها) لقد كان هو.
- المفتش : ولماذا كان يصرخ؟
- المتشردة : كنت أضربه.
- المفتش : أحق ما تقول؟ أجب! (يهزه)
- المتشرد : لا تلمسني. نحن في ظل حكم جمهوري، ولي الحق أن أصرخ كلما ضربتني امرأتي.
- المفتش : صه! صه! كن حليماً، رقيقاً: أنا من الشرطة.
- المتشرد : أنا لا أخاف الشرطة.
- المفتش : وهذا خطأ.
- المتشرد : لماذا؟ لم أرتكب سوءاً.
- المفتش : فلتثبت ذلك.
- المتشرد : عليك أنت أن تثبت أنني متهم.

المفتش : ليس أحب علي من ذلك ، ولكن الشرطة فقيرة . فنحن
نفضل الاعترافات التي لا تكلف شيئا ، على الأدلة التي
لا تقدر بثمن .

المتشرد : أنا لم اعترف بشيء .

المفتش : ستعترف ، كن مطمئنا . وسيتم كل شيء بالقانون
(للشرطين) احملهما معكما .

الشرطي الأول : وبماذا سنجعلهما يعترفان أيها الرئيس؟

المفتش : حسنا! جريمة يونتواز وسرقة شارانتون (الشرطيان يجران
المتشردين) قف! (يتقدم من المتشردين ، وفي لطف) ألا
يمكن أن نسوي المسألة كأصدقاء نحن الثلاثة؟
سيؤسفني إن أساء أحد إليكما .

المتشردة : نحن لا نطلب أحسن من ذلك ياسيادة المفتش .

المفتش : إني أبحث عن رجل عمره (٣٥) سنة ، طوله متر وثمانية
وسبعين ، شعره أسود ، عيناه رماديتان ، يرتدي بدلة من
التويد وهو غاية في الأناقة . هل رأيته؟

المتشرد : متى؟

المفتش : هذه الليلة .

المتشرد : أنا؟! شرفا لم أره . (للمتشردة) وأنت؟

المتشردة : أوه ، كلا! رجل جميل إلى هذه الدرجة ، تعلم جيدا أني لو
كنت رأيته لما نسيتته .

(جورج يسعل)

المفتش : من هذا؟

المتشردة : إنه ولدنا الكبير .

المفتش : لماذا تصطك أسنانه؟

- المتشردة : لأنه نائم .
- المتشرد : وحينما ينام تصطك أسنانه ، وهذا يحدث له منذ طفولته .
- المفتش : (للشرطين) هزاه . (الشرطيان يهزان جورج الذي يعتدل ويفرك عينيه) .
- جورج : حينما يكون للمرء سحنة كسحتنا ، فلاداعي لإيقاظ الناس عنوة .
- المفتش : أنا المفتش جوبليه . كن مؤدبا .
- جورج : مؤدب؟ لم أفعل شيئا . وأنا رجل شريف جدا ومؤدب . (للمتشردة) كنت أحلم يا أمي .
- المفتش : ولم توقظك صرخات أبيك؟
- جورج : هل صرخ؟
- المفتش : كخنزير يذبحونه .
- جورج : إنه يصرخ في كل وقت وقد تعودت ذلك .
- المفتش : في كل وقت؟ لماذا؟
- جورج : لأن أمي تعذبه دائما .
- المفتش : تعذبه ، ولا تمنعها أنت من ذلك؟ لماذا؟
- جورج : لأنني في صف أمي .
- المفتش : هل رأيت رجلا طويلا أسمر وله عينان رماديتان ويرتدي بدلة من التويد؟
- جورج : نعم رأيته ، هذا الوغد ! إنه هو الذي كان يريد أن يلقي بي في الماء .
- المفتش : متى؟ أين؟

جورج :

في منامي .

المفتش :

أيها الأبله ! (يدخل شرطي مهرولاً)

الشرطي :

لقد وجدنا سترته على الكوبري .

المفتش :

إذن فقد قفز إلى الماء . أو أنه يريدنا أن نعتقد ذلك .

(للمتشردين) ألم تسمعا شيئاً؟

المتشردة :

كلا .

المفتش :

(للشرطين) أتظنان أنه غرق في الماء؟

الشرطي الأول :

لا أظن .

المفتش :

وأنا أيضاً . إنه وحش كاسر هذا المخلوق ، وسيحاربنا

حتى آخر أنفاسه . (يجلس على حافة الماء) اجلسا يارفاق .

بلى ، بلى ، اجلسا . نحن جميعا متساوون أمام الفضل .

(يجلس الشرطيان) لنستمد الراحة من مشاهدة الطبيعة .

يا لجمال نور القمر! أترى الدب الأكبر؟ أوه! والأصغر! في

هذه الليلة البديعة تصبح مطاردة الرجال متعة .

الشرطي الأول :

يا للأسف !

المفتش :

تعرف ، لقد قلت ذلك للرئيس . قلت له : «ياسيدي ،

أفضل أن أقول لك إنني لن أقبض عليه!» إنني لا أتصف

بالقوة ولا بنجولني ذلك . فالعاديون منتشرون على الأرض .

أعطني قاتلاً عادياً وأنا أقبض لك عليه في أقل من لح

البصر . فعديمي القوة يفهم بعضهم بعضاً ويقدر بعضهم

بعضاً . ولكن هذا الرجل أنا لا أشعر به . إنه نصاب

العصر ، الرجل الذي لا وجه له . لقد ارتكب مائة واثنتي

جريمة احتيال ، ولم ينل حكماً واحداً ، ماذا أفعل؟ إن

العبقريّة تخرجني إذ لا أستطيع تبيينها . (للشرطين) أين

هو؟ ماذا يفعل؟ ماهي ردود الفعل عنده؟ وكيف تريدني

أن أعرف . هؤلاء ليسوا من طينتنا (ينحني إلى الأمام)

يا إلهي ! ما هذا؟ (يتناول السروال) سرواله؟ .

- الشرطي الأول : لابد أنه تخلص منه لكي يعوم .
- المفتش : مستحيل . لقد وجدته على الدرجة الثالثة من السلم ، فوق سطح الماء . (جورج يتحرك إلى اليسار ويختفي) انتظرا قليلا . لقد خلع ملابسه هنا ، وكان عليه أن يجد غيرها . . . وهذه الملابس . . . تبأ له ! (يستدير إلى المكان الذي تركه جورج) اقبضوا عليه ! اقبضوا عليه ! (يبدأ الشرطيان في العدو)
- المتشرد : إيرما؟
- المتشردة : روبير؟
- المتشرد : هل فهمت؟
- المتشردة : فهمت . أعطني يدك .
- المتشرد : وداعا يا إيرما .
- المتشردة : روبير وداعاً .
- المفتش : (يستدير إليهما) أما أنتما أيها الأوغاد . . .
- (المتشردان يقفزان في الماء وأيديهما مشابكة) أخرجوهما من الماء ! أخرجوهما . . . اقبضوا عليه ! اقبضوا عليه !
- (يسرع الشرطيان فيلقيان بأنفسهما في الماء . المفتش يمسح جبهته من العرق) لقد قلت حقا إني لن أقبض عليه .

- ستار -

المنظر الثاني

الديكور: مكتب جول بالوتان مدير جريدة سوار آباري (مساء في باريس)
مكتب كبير له ، ومكتب صغير للسكرتيرة . مقاعد ، تليفون ، الخ ، ملصقات
لسوار آباري . مرآة . على الحائط ثلاث صور لبالوتان .

المشهد الأول

جول والسكرتيرة

جول : (ينظر إلى صور فوتوغرافية له) إنها تشبهني كفاية .
ماقولك؟

السكرتيرة : إني أفضل هذه .

جول : تناولي دبايس وسنعلقها كلها على الحائط .

(يعلقان الصور على الحائط وهما يتكلمان)

السكرتيرة : لقد انعقد مجلس الإدارة .

جول : متى؟

السكرتيرة : أمس

جول : دون إخطاري؟ هذا لا ينتظر منه خير . وماذا قالوا؟

السكرتيرة : لقد حاول لوسيان أن يستمع ، لكنهم كانوا يتكلمون

بصوت خافت جدا . وحين خروجهم قال الرئيس إنه

سوف يمر عليك اليوم ليراك .

جول : الموضوع شائع يا فيفي الموضوع شائع . هذا العجوز

النحيل يريد رقبتي . (تليفون)

السكرتيرة : آلو... نعم حسن ياسيدي . (لجول) ماذا قلت لك؟
إنه هو: يسأل إن كنت تستطيع استقباله بعد ساعة .

جول : مؤكد، طالما أني لا أستطيع منعه .

السكرتيرة : نعم ياسيدي الرئيس . حسن ياسيدي الرئيس . (تعيد
السماعة) بخيل! مراب! أبرص! (طرق على الباب).
ماذا هناك؟

(يفتح الباب ويبدو سييلو).

المشهد الثاني

سييلو، جول، السكرتيرة

جول : أهو أنت ياسييلو؟ ادخل . ماذا تريد؟ إني أمنحك ثلاث
دقائق فقط . (يدخل سييلو) اجلس . (جول لا يجلس
أبدا، وإنما يقطع الحجرة سيرا) وبعد؟ تكلم .

سييلو : منذ سبع سنوات ياسيدي قررتم أن تكرسوا الصفحة
الخامسة لمحاربة الدعاية الشيوعية . وقد شرفتموني حينها
عهدتم إلي بها كاملة . ومنذ ذلك التاريخ وأنا أفني نفسي
في هذه المهمة . أنا لا أبالي إن كنت قد فقدت صحتي
وشعري وبشاشتي . وإذا وجب، في سبيل خدمتكم،
أن أصبح أكثر تعاسة وحنقا من ذلك لما ترددت لحظة
واحدة . ولكن هناك أمر لا أستطيع التراجع فيه دون أن
تعاني الجريدة نفسها من ذلك : إنه الضمان المادي . إن
الكفاح ضد الانفصاليين الخارجيين على الدولة يتطلب
الاختراع والتكتيك والحساسية، ولكي نؤثر في النفوس
فأنتم تعلمون أنه يجب على المرء أن يكون إلى حد ما
خصب الخيال . وهذه الخصال لا تنقصني والحمد لله ،

ولكن كيف أبقى عليها إذا كانت المموم الخارجية
تطحنني؟ كيف انتقم بالسخرية اللاذعة، والملاحظة
القارصة، والكلمة التي لا ترحم.. كيف أصور
الفاجعة الخطيرة التي تهددنا واتناً بنهاية العالم إذا كان
حدائي يتسرب إليه الماء، ولا أستطيع إصلاحه.

- جول : كم تكسب؟
- سييلو : (مشيراً إلى السكرتيرة) اطلب إليها أن تخرج. (ينظر إليه
جول في دهشة) أرجوك، فقط لحظة واحدة.
- جول : (للسكرتيرة) اذهبي لإحضار «البروفة». (تخرج) ما الذي
يمنعك من الكلام أمامها؟
- سييلو : يخجلني أن أصرح بما أكسب.
- جول : هل هو كثير جداً؟
- سييلو : بل قليل جداً.
- جول : كم إذن؟
- سييلو : سبعون ألف فرنك.
- جول : سنوياً؟
- سييلو : كل شهر.
- جول : ولكنه أجر محترم جداً ولا أرى فيه ما يخجلك.
- سييلو : إني أقول للجميع إني أكسب مائة.
- جول : حسناً! استمر. أنا أسمح لك أن ترفع الرقم إلى مائة
وعشرين. سيظنون أنك تكسب تسعين.
- سييلو : شكراً ياسيدي... (فترة) أو لا تستطيع أن تعطيني هذا
المبلغ حقيقة؟
- جول : (يقفز فرحاً) المائة وعشرون؟

- سييلو : أوه! كلا. التسعون. منذ خمس سنوات وزوجتي في المستشفى، ولم أعد أستطيع أن أفي بحاجتها للعلاج.
- جول : (يمسك بجبهته) هل مرضها... (سييلو يصدق على كلامه بالإشارة)... مما يستعصي علاجه؟ (إشارة جديدة بالمصادقة) يالك من مسكين. (فترة) وابنتك؟ كنت أظنها تساعدك.
- سييلو : إنها تفعل ما تستطيعه، ولكنها ليست غنية. ثم لا توافقني على أفكارى.
- جول : لا دخل للأفكار في النقود... ماذا تقول؟
- سييلو : ذلك أنها... تقدمية.
- جول : هيا! هيا! مستشفى من ذلك بعد حين.
- سييلو : وإلى ذلك الحين تجد أن ميزانيتي مرتبطة بما أقوله عن موسكو وهذا أمر يثقل على نفسي من يحترف العداة للشيوعية.
- جول : على العكس، إنك تؤدي واجبك، وطالما أنك تسيطر على ماتقوله في موسكو فأنت لن تضار.
- سييلو : وحتى بما أقوله عن موسكو فنهاية كل شهر عندي كالكابوس.
- جول : (وقد انتابه شك) انظر إليّ ياسييلو. في عيني. في عيني مباشرة. هل تحب مهنتك؟
- سييلو : نعم ياسيدي.
- جول : وأنا يا صغيرى، هل تحبني؟
- سييلو : نعم ياسيدي.
- جول : إذن قل ذلك.
- سييلو : سيدي، أحبك.

- جول : خير من ذلك .
- سييلو : أحبك .
- جول : برود! برود! سييلو، إن جريدتنا هي الحب، فهي حلقة الاتصال بين الطبقات، وأنا أريد أن يعمل زملائي فيها ودافعهم إلى ذلك هو الحب . ولو كنت أشك أنك تؤدي وظيفتك طمعا في الربح لما أبقيت عليك لحظة واحدة أكثر من ذلك .
- سييلو : تعلم ياسيدي أن الفرصة لممارسة الحب في الصفحة الخامسة . . . ليست متوفرة دائما .
- جول : هذا خطأ ياسييلو! ففي الصفحة الخامسة تجد الحب بين السطور . إنك تحاول حبا في الحب ضد الأوغاد الذين يريدون تعطيل الإخاء بين الطبقات بأن يمنعوا البرجوازية من أن تضم إليها مكملتها البروليتاريا . إنها مهمة عظيمة، وأنا أعرف أناسا يتخذون من ملء هذه الصفحة واجبا دون مقابل . وأنت؟ أنت الذي شاء حظك السعيد أن تخدم أنبل القضايا وتنال فوق ذلك أجرا عالياً . تجرؤ على طلب علاوة مني؟ (تدخل السكرتيرة بالجريدة) دعنا الآن وسأدرس حالتك بعين الرعاية .
- سييلو : شكرا ياسيدي .
- جول : أنا لا أعدك بشيء .
- سييلو : شكرا ياسيدي .
- جول : سأناديك حينما أكون قد اتخذت قراري . إلى اللقاء يا صديقي .
- سييلو : إلى اللقاء ياسيدي . شكرا . (يخرج)

المشهد الثالث

جول، السكرتيرة

جول : (للسكرتيرة) إنه يربح سبعين ورقة في الشهر ويريد مني أن أرفع أجره. ماذا تقولين في ذلك؟

السكرتيرة : (محتجة) أوه!

جول : لا تدعيه يطأ أرض هذه الحجرة بعد الآن. (يتناول الجريدة ويتصفحها) أوه! أوه! أوه! (يفتح باب مكتبه) تافرنيه. . . بيريجور. . . اجتماع الصفحة الأولى. (يدخل تافرنيه وبيريجور. تخرج السكرتيرة)

المشهد الرابع

جول، تافرنيه، بيريجور، السكرتيرة

جول : ماذا هناك يا أبنائي؟ هموم غرامية؟ متاعب صحية؟

تافرنيه : (في دهشة) لا أعتقد. . .

بيريجور : (في دهشة) لا أظن. . .

جول : إذن فلم يعد أحد يحبني؟

تافرنيه : أوه! جول.

بيريجور : أنت تعلم جيدا أن الجميع يعبدوك.

جول : كلا، أنتم لا تعبدوني. أنتم تحبونني قليلا لأنني لطيف، ولكنكم لا تعبدونني. ليس الحماس هو الذي ينقصكم، وإنما هي حرارة العاطفة. في عروقي تسري النيران، ويحيطني أناس فاترون: تلك هي تعاسني الكبرى.

تافرنيه : ماذا فعلنا يا جول؟

- جول : لقد ضربتم الصفحة الأولى بوضعكما مانشيتات تضحك منا السفلة .
- بيريجور : وماذا كان يجب أن نضع أيها الرئيس ؟
- جول : أنا الذي أسألكم يا أبنائي . اقترحوا ! (صمت) ابحثوا جيدا . أريد مانشيتا يتناقله الناس ، مانشيتا ذريا ! لقد مضت علينا ثمانية أيام ونحن راكدون .
- تافرنيه : يمكن تناول موضوع المغرب .
- جول : كم قتيلا ؟
- بيريجور : سبعة عشر .
- جول : آه ! اثنان زيادة عن أمس . ينشر في الصفحة الثانية ، والعنوان هو «مراكش : مظاهرات ولاء مؤثرة» . وعنوان صغير «العناصر الشريفة من الشعب لا تؤيد المتمردين» . هل لدينا صورة للسلطان السابق وهو يلعب لعبة الكرات ؟ (*) .
- تافرنيه : في الأرشيف .
- جول : في الصفحة الأولى . في الوسط تعليق على الصورة : «يبدو أن سلطان مراكش السابق قد تعود على إقامته الجديدة» .
- بيريجور : كل هذا لا يعطي المانشيت الكبير .
- جول : هذا حق . (يفكر) أدينهاور ؟
- تافرنيه : لقد تشاحن معنا بالأمس .
- جول : نزدريه ، ولا كلمة . الحرب ؟ كيف حالها اليوم ؟ باردة ؟ ساخنة ؟
- بيريجور : لا بأس بها .

• كسرات حديدية تلقى من على مسافات لقياس قوة الدفع والأبعاد وهي لعبة متشرة في أوروبا في الساحات الخضراء والحدائق العامة .

- جول : فاترة، باختصار. إنها تشبهكما. (بيريجور يرفع إصبعاً)
لديك عنوان؟
- بيريجور : «شبح الحرب يبتعد»
- جول : لا، يا أبنائي، لا. ليبعد شبح الحرب كيفما يشاء، ولكن
ليس في الصفحة الأولى. في الصفحة الأولى تقترب
الحروب. وفي واشنطن، ألم يشرثر أحد؟ آبيك،
دالاس؟
- بيريجور : إنهم لا يتكلمون.
- جول : ماذا يفعلون هناك؟ (تافرنيه يرفع إصبعاً) هيا . . .
- تافرنيه : «أمريكا تلتزم الصمت المحير»
- جول : كلا.
- تافرنيه : ولكن . . .
- جول : أمريكا لا تقلق، إنها مطمئن.
- بيريجور : «أمريكا تلتزم الصمت المطمئن».
- جول : «مطمئن ولكن يا عزيزي أنا لست وحدي، عليّ واجبات
نحو المساهمين. أظن أنه يسعدني أن أضع لفظ
«مطمئن» في عنوان ضخم حتى يستطيع الناس رؤية
الطمأنينة عن بعد؟ وإذا كانوا مطمئنين سلفاً، فلماذا
تريدهم أن يشتروا مني الجريدة؟
- تافرنيه : (يرفع إصبعه) «صمت سوفيتي مقلق»
- جول : مقلق؟ الاتحاد السوفيتي يقلقك الآن؟ والقنبلة
الهيدروجينية إذن؟ ماهي؟ أليست مثيرة لقلق
العصافير؟
- بيريجور : إني أقترح عنواناً أكبر «أمريكا لا تعد خطراً. . .» وتحت
«الصمت السوفيتي المقلق».

جول : إنك تعاكس أمريكا يا صغيري ! أنت تبحث عن متاعب
لا داعي لها .

بيريجور : أنا؟

جول : سحقا ! ان كل هذا الصمت مقلقا فإن أمريكا تخطيء إن
لم تقلق له .

بيريجور : واشنطن لا تعتبر خطيرا ولا بسيطا ، الصمت المقلق في
الاتحاد السوفيتي .

جول : ماهذا؟ مانشيت جريدة أم حملة الفيلة المتوحشة!
الإيقاع ياسادة ، الموسيقى . لابد من السرعة ! السرعة !
السرعة ! الجريدة لا تحمل بالكلام وإنما تصاغ بالمشاعر .
أو تعرف كيف يكتب الأمريكيون عنوانك هذا؟
«U.R.S.S» : صممت «U.S.A» ابتسام هذا هو
التأرجح ! آه ! لماذا لا يوجد عندي محررون أمريكيان؟!
(تدخل السكرتيرة) ماذا؟

السكرتيرة : عمدة ترافادجا حضر .

جول : (لبيريجور) المصورون هنا؟

بيريجور : كلا .

جول : كيف ! ألم تستدع المصورين؟

بيريجور : ولكنني لم أكن أعلم . . .

جول : دعيه ينتظر ، واجمعي كل مصوري الدار ! (لبيريجور) كم
من مرة قلت لك إنني أريد جريدة بشرية ! (السكرتيرة
خرجت) نحن بعيدون جدا عن القراء . من الآن فصاعدا
لابد أن تقترن «سوار آباري» في ذاكرة الجميع بوجه
مألوف ، مبتسم ، حنون . أي وجه ياتافرنيه؟

تافرنيه : وجهك يا جول .

جول : (ليريجور) لقد تهدمت مدينة ترافادجا إثر انهيار الجليد على الجبال بكميات هائلة ، وقد حضر عمدتها اليوم لتسلم نفود حملة التبرعات التي نظمناها . كيف لم تفهم يا بيرييجور أن هذه هي فرصتي لكي أظهر ، وللمرة الأولى ، لزبائننا القراء وأنا أعكس لهم كرمهم الخاص ؟ (تدخل السكرتيرة)

السكرتيرة : المصورون موجودون .

جول : أدخلني العمدة . (تخرج) أين ترافادجا؟ بسرعة .

بيريجور : في بيرو .

جول : متأكد؟ لقد كنت أظنها في شيلي .

بيريجور : لا بد أنك تعلم ذلك خيرا مني .

جول : (لتافرنيه) وأنت؟ ماذا تظن؟

تافرنيه : كنت أميل إلى الاعتقاد أنها في بيرو . ولكن من المؤكد أن الحق معك . إنها . . .

جول : لا أريد مداهنة ! أنا لا ينجلني أن أكون عصاميا في تعليمي ! هات خريطة العالم ! (يحضرها ويبحث جول أمامها) لا أجد بيرو .

تافرنيه : فوق وعلى اليسار . ليس فوق إلى هذا الحد : هنا .

جول : ما هذا ! إنها صغيرة كمنديل الجيب . وترافادجا؟

تافرنيه : هي النقطة السوداء على اليمين .

جول : (في جفاف) لك رؤية أفضل مني ياتافرنيه .

تافرنيه : معذرة يا جول .

(يدخل عمدة مدينة ترافادجا ، يتبعه المصورون)

المشهد الخامس

عمدة ترافادجا، جول، تافرنيه، بيريجور، السكرتيرة، المترجم،

مصورون

جول : يا إلهي . . . أين الشيك؟ (يبحث في جيوبه)

تافرنيه : في جيب السترة .

جول : ولكن أين السترة؟

العمدة : (كأنها هو يتأهب للإلقاء خطبة) نا . . .

جول : (في عجلة) صباح الخير ياسيدي . قف في هذا الجانب

(للمصورين) عليكم به . اشغلوه .

العمدة : نا . . . (المصورون يحيطون به . أضواء الماغسيوم) .

جول : تافرنيه ، بيريجور! ساعداني . (على أربع تحت المكاتب)

العمدة : نا . . . (صور) نا . . . (صور)

جول : (يخرج جاكته من تحت منضدة ويخرج منها شيكا .

صيحة انتصار) . وجدته!

العمدة : نا . . . صور «أوجدجا» . . . ! (ينفجر باكياً)

جول : (للمصورين) اسرعوا، يا إلهي! اسرعوا . . . !

(للسكرتيرة) اكتب تعليق الصورة « عمدة ترافادجا يبكي

امتناناً أمام مديرنا » . (المصورون قد التقطوا صورهم .

العمدة لا يزال يبكي) للمترجم : قل له أن يكف عن

البكاء . لقد التقطت الصور .

المترجم : «أو كاري» .

العمدة : أوسي كامبي نو .

المترجم : لقد أعد العمدة خطابا في الطائرة وهو يبكي لأنهم يمنعوه من إلقائه .

جول : ستترجم أنت الخطاب وسوف ننشر نصه بالكامل .

المترجم : را كا شوا بو .

العمدة : «بايم بون» .

العمدة : إنه يصر على إلقائه . ولتسمح لي سيادتكم أن ألفت نظركم إلى أن مدينة ترافادجا تقع على ارتفاع ٣٨١٠ أمتار فوق سطح البحر، وأن الأوكسجين هناك قليل . ولما كان الخطباء يضيق تنفسهم بسرعة لذلك ، فقد اعتادوا الاقتضاب في الحديث .

جول : بسرعة ! بسرعة إذن !

العمدة : (ببطء) نافوكي . نوفوكا . كيكوري .

المترجم : لن ينس أطفال ترافادجا أبداً كرم الشعب الفرنسي .
(فترة)

جول : وبعد؟

المترجم : هذا هو كل الخطاب .

جول : (يعطي الإشارة للتصفيق) يا للخطاب الرائع ! (ليرييجور) أظن أنه يحسن على أية حال أن نضيف إلى خطابه بعض الوقائع . (للعمة) والآن نحن الاثنان ياترافادجا . (يمد إليه يده بالشيك . العمة يتناوله) خذوه منه ! بسرعة ! إنه للتصوير . (يأخذون الشيك من العمة) .

المصور : (يأتي بمجلد من الأرشييف ويضعه على الأرض) .
جولو .

جول : ماذا؟

- المصور : لو تفضل بالوقوف على هذا المجلد .
- جول : لماذا؟
- المصور : يتم عطاء الكرم من أعلى إلى أسفل .
- جول : إذن فلتضع مجلدين (يصعد فوق المجلدين ويمد يده بالشيك . العمدة يتناوله . أضواء) .
- المصور : مرة أخرى ! (يتناول الشيك من العمدة ويتناوله لجول . نفس الحركة) مرة أخرى ! (نفس الحركة . العمدة يأخذ في البكاء)
- جول : كفى بكاء أرجوك ! كفى ! (يضع الشيك في يد العمدة . للمترجم) كيف تقولون إلى اللقاء؟
- المترجم : لا بي دا .
- جول : (للعمدة) لايدا!
- العمدة : لا بي دا . (يتبادل مع جول القبل)
- جول : (يضم العمدة بين ذراعيه) اعتقد أني أبكي ، يا أطفالي . صورة ، بسرعة ! (صور . جول يمسح دمعة بإصبعه ويربها للعمدة . وكذا يفعل العمدة ويلمس إصبع جول بإصبعه . صورة)
- جول : (للمصورين) اذهبوا به في نزهة إلى المدينة : كنيسة الساكر-كور، قبر الجندي المجهول ، ملهى الفولي - بيرجيسير . (للعمدة) لايدا .
- العمدة : (يخرج بظهره وهو ينحني بالتحية) لا بي دا ، لا بي دا . (المصورون والمترجم يخرجون) .

المشهد السادس

جول، تافرنيه، بيريجور، السكرتيرة.

جول : أبنائي، هل هناك متعة أعظم من فعل الخير؟ (فجأة)
أوه! أوه! أوه!

بيريجور : (في قلق) جول . . .

جول : الصمت يا أبنائي : أحس بفكرة تراودني .

بيريجور : (للسكرتيرة وكانت تكتب على الآلة الكاتبة) كفى
يا فيفي، كفى : هاك الفكرة (صمت . جول يقطع
الحجرة طولا وعرضاً)

جول : أي يوم نحن؟

بيريجور : الثلاثاء . .

جول : عظيم أريد تخصيص يوماً للإحسان أسبوعياً، سيكون
الأربعاء . إنني اعتمد عليك يا بيريجور . ابتداء من
الجمعة، استدع ضحايا الكوارث ومن بقوا على قيد
الحياة وأيتام عراة ولاجئين . يوم السبت تفتح باب
التبرعات، ويوم الأربعاء تعلن النتيجة . فهمت
يا صغيري؟ ماذا تعد لنا الأربعاء القادم؟

بيريجور : حسناً . . أنا . . ولماذا لا نبدأ بالمشردين؟

جول : بالمشردين؟ رائع! وأين يقيم هؤلاء المشردون؟ في
كاراكاس؟ في بورتوريكو؟

بيريجور : كنت أفكر في المشردين عندنا .

جول

: أنت مجنون! لابد أن يكون منكوبونا ضحايا الكوارث الطبيعية على وجه التحديد. وإلا فسوف تهين الحب في قصص بائسة عن الظلم الاجتماعي. هل تتذكر حملتنا «كل الناس سعداء»؟ في ذلك الحين لم نقنع تماما كل الناس. حسنا، هذا العام سوف نقوم بحملة جديدة «كل الناس طيبون» وسترى: كل الناس سيصدقوننا. وهذا ما أسميه أنا خير دعاية ضد الشيوعية. إني بالعنوان يا أبنائي! العنوان! ماذا كنتم تقترحون؟

تافرنيه

: لم نكن نقترح شيئا يا جول. كنا نفكر في مواد الجريدة.

بيريجور

: فعدا السبعة عشر قتيلًا في مراكش. . . .

تافرنيه

: (مسترسلا). . . . وحادثنا انتحار، ومعجزة في تروفييل، وتبادل مذكرات دبلوماسية، . . . وسرقة مجوهرات. . . .

بيريجور

: (مسترسلا). . . . وأربع حوادث تصادم على الطريق وحادثان على الحدود. . . .

تافرنيه

: (مسترسلا). . . . عدا ذلك لم يحدث شيء قط.

جول

: لا جديد! وتشكوان؟ ماذا يلزمكما؟ سقوط الباستيل؟ قسم الجودي بوم؟ يا أبنائي، أنا جريدة حكومية وليس عليّ أن اكتب التاريخ، طالما أن الحكومة تصر على عدم كتابته والجمهور لا يريده. لكل مهنته، التاريخ من اختصاص المؤرخين، وللجرائد اليومية الأحداث اليومية. واليومي على عكس ماهو جديد. إنه ما يحدث كل يوم منذ بدء الخليقة، سفاح، سرقات، غواية قَصْر، أفعال طيبة، وجوائز عن الفضيلة. (تليفون) ماذا؟

السكرتيرة

: (التي تناولت الساعة) إنه لا نسيلو ياسيدي

جول : آلو! أوه! آه! في أية ساعة؟ حسن حسن حسن . (يعيد الساعة) لقد عثرنا على المانشيت يا أبنائي : جورج دي فاليرا قد هرب منذ قليل .

بيريجور : المحتال؟

تافرنيه : الرجل ذو الخمسين مليوناً .

جول : هو نفسه ، إنه عبقرى العصر . تضعون صورته في الصفحة الأولى بجوار صورتي .

تافرنيه : الخير والشر ياسيدي الرئيس .

جول : الحنان والخسة من العواطف الهادئة للمعدة . ولا تنسوا أن جريدتنا تصدر بعد الظهر . (تليفون) ماذا؟ ماذا؟ ماذا؟ لا ! لا ! أليس هناك تفصيلات ؟ أوه ! أوه ! أوه ! حسن . (يعيد الساعة) يا إلهي ! يا إلهي ! يا إلهي ! .

تافرنيه : هل ألقوا القبض عليه؟

جول : كلا ، ولكن العناوين الكبيرة لا تأتي بمفردها أبداً . منذ لحظة كان ينقصنا مانشيت ، والآن عندنا واحد زائد .

تافرنيه : ماذا حدث؟

جول : وزير الداخلية السوفيتي اختفى .

بيريجور : نيكراسوف؟ هل هو في السجن؟

جول : أشع من هذا ، يبدو أنه اختار الحرية .

بيريجور : وماذا يعلمون عن ذلك؟

جول : لا شيء تقريباً ، وهذا هو ما يضايقني . لم يذهب إلى الأوبرا يوم الثلاثاء الماضى ، ومنذ ذلك التاريخ لم يره مخلوق .

تافرنيه : من أين جاء الخبر؟

- جول : من وكالة رويتر ومن وكالة الأنباء الفرنسية .
- تافرنيه : وتاس؟
- جول : ولا كلمة .
- تافرنيه : آه !
- جول : نعم، آه !
- تافرنيه : وبعد؟ ماذا نفعل؟ نيكراسوف أم فاليرا؟
- جول : نيكراسوف . لنضع «اختفاء نيكراسوف» وفي عنوان صغير: «يبدو أن وزير الداخلية السوفيتي قد اختار الحرية!» هل عندكم صورة له؟
- بيريجور : أنت تعرفها يا جول : كأنها صورة قرصان، فهو يضع شريطا أسود اللون على عينه اليمنى .
- جول : ضعوها بجوار صورتي لكي نحافظ على التباين بين الخير والشر .
- بيريجور : وصورة فاليرا؟ جول في الصفحة الرابعة . (تليفون) لو كان هذا عنوانا كبيرا آخر فأنا سيء الحظ .
- السكرتيرة : آلو؟ نعم . نعم ياسيدي الرئيس . (جول) إنه رئيس مجلس الإدارة .
- جول : دعي البخيل يصعد .
- السكرتيرة : (في التليفون) نعم ياسيدي الرئيس . حالا ياسيدي الرئيس . (تضع السماعة) .
- جول : (لتافرنيه وبيريجور) اختفيا يا أبنائي . . . نراكما بعد قليل .
- (بيريجور وتافرنيه يخرجان . جول يتأمل جاكته في حيرة وارتباك ثم يرتديها بعد لحظة تردد) .

المشهد السابع

جول، موتون، السكرتيرة

- جول : صباح الخير يا عزيزي الرئيس .
- موتون : صباح الخير يا عزيزي بالوتان . (يجلس) اجلس إذن!
- جول : إنني أفضل البقاء واقفاً، إن لم تر في ذلك مانعاً .
- موتون : أرى في ذلك موانع كثيرة . كيف تريدني أن أحدثك إن وجب علي أن أبحث عنك دون توقف في أرجاء هذا المكتب؟
- جول : كما تريد (يجلس)
- موتون : لقد حضرت لأبلغك خبراً رائعاً : اتصل بي وزير الداخلية تليفونيا أمس ، وقد تفضل فأفهمني أنه ينوي منحنا وحدنا الحق في إعلانات العمل .
- جول : إعلانات العمل؟ هذا . . هذا . . لم نكن نحلم به .
- موتون : أليس كذلك؟ وعلى اثر هذا الحديث التليفوني بادرت بدعوة مجلس الإدارة إلى الانعقاد . وقد اتفق جميع أصدقائنا على تأكيد أهمية هذا القرار العظيم : نستطيع أن نحسن مستوى الجريدة مع تخفيض النفقات .
- جول : نخرج الجريدة في عشرين صفحة، ونضرب «باري-برس» و«فرانس سوار» .
- موتون : وسنكون أول جريدة يومية تنشر صوراً ملونة .
- جول : وماذا يريد الوزير مقابل ذلك؟

موتون

: أوه يا صديقي العزيز! لاشيء، لاشيء مطلقا نحن نقبل المعروف حينما يشهد بجدارتنا واستحقاقنا له، ونأباه إن كان فيه شراء للضمان. الوزير الشاب مرح رياضي، وهو يريد أن يبعث الحيوية في قلوب زملائه ويكون حكومة «مودرن» حديثة. وحيث إن «سوار آباري» جريدة الحكومة فهو يعطيها الوسائل لكي تجدد نفسها وتصبح أهلا للعصر. حتى ان الوزير تفوه بهذه الكلمة اللذيذة «فلتصبح الجريدة الرديئة جريدة المواجهة».

جول

: (ينفجر ضاحكا ثم يتوقف فجأة ويقول في جد) هل قال عن جريدتنا أنها جريدة رديئة؟

موتون

: كانت فرحة. ولكن علي أن أقول لك حقا أن بعض زملائي قد نهوني إلى أن «سوار آباري» تراخت قليلا هذه الأيام. إن إدارة الجريدة على أحسن مايرام، ولكن لم يعد المرء يجد فيها ذلك الطابع اللاذع التي يبهر الجمهور.

جول

: لابد أن نضع في اعتبارنا زوال حدة التوتر العالمي. وقد كان بيريجور يقول لي منذ لحظة، وبحق، إن شيئا لا يحدث الآن.

موتون

: بالطبع! بالطبع! أنت تعلم أي أدافع عنك دائما. ولكنني أفهم مايعنيه الوزير بقوله: النظرة الجديدة للسياسة الفرنسية ستأخذ طابع الحدة وسوف يساندنا أكثر من زملائنا حينما نقدم مايشهد لنا. وعليه، فتلك فرصة سانحة لكي نبين أن لدينا مايطالبونه من «حدة في الطبع» وباختصار، هاك ما تفضل على الوزير بمعرفته: ستجرى انتخابات جزئية في مدينة سين مارن. إنها الدائرة التي اختارها الشيوعيون ليختبروا فيها قوتهم. والحكومة تتقبل هذه التجربة، وسوف تجرى الانتخابات

مع أو ضد تسليح ألمانيا . أنت تعرف مدام بونومي ، إنها مرشحة الحكومة ، وهذه الزوجة المسيحية ، وهي أم لاثني عشر طفلا كلهم أحياء ، تشعر بدقات قلب الجماهير الفرنسية . ودعايتها الانتخابية ، بسيطة ومؤثرة ، يجب أن تكون مثلاً يحتذى به لرجالنا السياسيين والمديري جرائدنا الكبرى . انظر إلى هذا الملصق . (يخرج ملصقا من حقيبته وينشره ، وقد كتب على «الأفيش» يحقق الإخاء بإعادة التسليح وفي أسفله قليلا (لكي نحمي السلام فكل الوسائل ممكنة ، ولتكن حتى الحرب) . كم هو مباشر هذا الأفيش ! حبذا لو رأيته معلقا على حائطك .

جول : (للسكرتيرة) فيفي ! دبايس ! (السكرتيرة تعلق الملصق على الحائط) .

موتون : لو أن الكفاءة هي التي تريح دائما ، فستريح مدام بونومي المعركة دون مشقة . ولكن الموقف للأسف ليس شديد الإشراف ، فلنستطيع الاعتماد في البداية . إلا على ثلاثمائة ألف صوت ، وللشيوعيين مثل هذا القدر وربما أكثر قليلا . وسوف يتغيب نصف عدد الناخبين كما هي العادة ، ويبقى حوالي مائة ألف صوت لابد أنها ستذهب للمرشح الراديكالي «بيردريير» . وهذا يعني إعادة الانتخابات بسبب عدم كفاية الأصوات ، ويعني أن المرشح الشيوعي قد يكسب في الدورة الثانية .

جول : (الذي لا يفهم) آه ! آه !

موتون : ولكي يتجنب الوزير ما يسميه - دون خوف - مصيبة ، لا يرى غير وسيلة واحدة : أن يحصل على تنازل من «بيردريير» لصالح مدام «بونومي» ، ولكن بيردريير لا يريد أن يتنازل .

- جول : برديرير؟ إنني أعرفه . إنه العدو اللدود للسوفييت . لقد تناولنا العشاء على مائدة واحدة .
- موتون : وأنا أعرفه أكثر من ذلك : إنه جاري في الريف .
- جول : لقد صرح لي بآراء فطنة عاقلة .
- موتون : تريد أن تقول إنه يدين سياسة الاتحاد السوفيتي؟
- جول : هو ذاك .
- موتون : وهذا هو الرجل : يكره الشيوعيين . ولا يريد إعادة تسليح ألمانيا .
- جول : تناقص محير غريب !
- موتون : وموقفه هذا موقف عاطفي محض . أو تعرف حقيقة الأمر؟ لقد اجتاح الألمان صنيعته في ١٩٤٠ وفي ١٩٤٤ نفوه .
- جول : وبعد؟
- موتون : هذا كل ما في الأمر . وهو لا يريد أن يعرف شيئا ، ولا ينسى شيئا .
- جول : أوه !
- موتون : لاحظ أن نفيه كان بسيطا للغاية ، إذ لم يستغرق سوى ثمانية أو عشرة شهور .
- جول : الدليل على ذلك أنه عاد منه .
- موتون : (يهز كتفيه) المسألة أنه يعيش على ذكريات . إنه مصاب بالجيرمانوفوبيا . . مرض الخوف من الألمان . وهذا أمر سخيف نظرا إلى أن التاريخ لا يعيد نفسه ففي الحرب العالمية القادمة ستكون الأرض الروسية هي التي يجتاحها الألمان ، وسيكون الروس هم الذين ينفون منها .

- جول : طبعاً .
- موتون : وأنت تدرك جيداً أنه يعلم ذلك !
- جول : وهذا لا يزعزع معتقداته ؟
- موتون : على العكس ، فلو أنهم وضعوا له روسيين في بوشاينفالد ، لتظاهر بأنه لا يحتملهم . (ابتسامة خفيفة)
- وحيثما يحدثه أحد عن الألمان تثور نائزته فيرى كل شيء باللون الأحمر . (ضحكة مؤدبة من جول وعليه فأنت تعلم الآن كل شيء . بيردريير يخاف الألمان أكثر من الروس ، وسيتنازل عن ترشيح نفسه لو أنك جعلته يخاف الروس أكثر من الألمان .
- جول : لو أنك جعلته . . . من تقصد بقولك «أنك» ؟
- موتون : أنت .
- جول : أنا؟ وكيف تريدني أن أفعل ؟ وليس لي تأثير عليه .
- موتون : لابد من التأثير عليه .
- جول : بأية وسيلة ؟
- موتون : إن المائة ألف ناخب الذين سيعطونه أصواتهم من قراء «سوارآباري» .
- جول : وبعده ؟
- موتون : كن جاداً وانشر الرعب .
- جول : الرعب؟ ولكنني لا أفعل غير ذلك . إن صفحتي الخامسة كلها مكرسة للخطر الأحمر .
- موتون : بالضبط . (صمت خفيف) يا عزيزي بالوتان ، لقد كلفني المجلس أن أخبرك أن صفحتي الخامسة لم تعد

تساوي شيئاً على الإطلاق . (جول ينهض) أتوسل إليك يا صديقي أن تظل جالساً . (ملحاً) أرجوك أن تفضل بالجلوس . (جول يجلس من جديد) قديماً كنا نقرأ الصفحة الخامسة فنستفيد . إني أذكر تحقيقك الصحفي القيم عن «الحرب غداً!» كنا نتنفس القلق . وصورك الملفقة عن ستالين يدخل على حصان كاتدرائية نوتردام وهي تشتعل! إنها روائع خالصة . ولكن ، منذ أكثر من عام وأنا ألاحظ تهاونا يثير الشك وتغافلاً يعد إجراماً . كنت تتحدث عن المجاعة في الاتحاد السوفيتي فيما مضى أما الآن فلم تعد تتكلم عن ذلك . لماذا؟ أو تدعي أن الروس يأكلون عندما يجوعون؟

جول : أنا؟ لا أدعي ذلك .

موتون : منذ أيام رأيت صورة نشرت في الجريدة عن «ربات بيوت سوفيتيات يقفن صفاً أمام محل بقالة» . ويذهلني أن أقرر أن بعض أولئك السيدات كن يتسمن ، وأن جميعهن يلبسن أحذية . أحذية في موسكو؟ طبعاً كانت صورة دعائية لموسكو تناولتنا خطأ على أنها من وكالة الأنباء الفرنسية . أحذية! ولكن كان يجب عليك أن تقطع أقدامهن على الأقل . ابتسامات! في الاتحاد السوفيتي! ابتسامات!

جول : لم أكن أستطيع قطع رؤوسهن .

موتون : ولم لا؟ هل أعترف لك؟ لقد ساءلت نفسي إن كانت أفكارك لم تتغير!

جول : (في عزة نفس) أنا جريدة موضوعية ، جريدة الحكومة وأرائي لا تتبدل طالما أن الحكومة لا تبدل آراءها .

- موتون : حسن ، حسن جدا . وأنت ألسن قلعا؟
- جول : ولم أكون كذلك؟
- موتون : لأن الناس قد بدأت تطمنن .
- جول : تطمنن؟ ألا تظن أنك تبالغ يا عزيزي الرئيس؟
- موتون : أنا لا أبالغ أبدا . منذ عامين أقيم حفل ساهر في الهواء الطلق في مدينة روكامادور، وفجأة وقعت صاعقة على بعد مائة متر من المكان ، فساد فزع رهيب وتوفى مائة شخص . وقد أعلن في التحقيقات كل من نجوا من الموت أنهم ظنوا أن طائرة سوفيتية كانت تمطرهم بالقنابل . وهذا ما يثبت أن الصحافة الموضوعية كانت تقوم بدورها خير قيام . حسن . وأمس نشر المعهد الفرنسي للرأي العام I.F.O.P نتائج استقصائه الأخير . هل علمت بذلك؟
- جول : ليس بعد .
- موتون : لقد سأل الخبراء عشرة آلاف شخص من كل الأوساط وكل الطبقات . وقد أجاب عشرة من المائة على هذا السؤال «أين ستموت» أنهم لا يعرفون . والبقية ، أي الغالبية العظمى - أجابوا أنهم سيموتون في الفراش .
- جول : في فراشهم؟
- موتون : على أسرهم . وكانوا فرنسيين من الطبقة الوسطى ، من قارئ جريدتنا . كم هي بعيدة روكامادور، وأية انتكاسة في عامين .
- جول : ولم يرد أحد ليقول إنه سيموت متفحما ، متفتتا ، متبخرا .
- موتون : في فراشهم؟

جول : ماذا؟ ولا أحد ذكر القنبلة الهيدروجينية، والشعاع القاتل، والغبار الذري، ورماد الموت، والأمطار الكبريتية؟

موتون : على أسرهم، في منتصف القرن العشرين، ومع التقدم المذهل في العلوم والتكنيك يظنون أنهم سيموتون في فراشهم، كما كان الحال في العصور الوسطى! آه ياعزيزي بالوتان، دعني أقول لك بكل صراحة، أنت مذبذب كبير.

جول : (ينهض) ولكن لا دخل لي بهذا مطلقاً.

موتون : (ينهض هو الآخر) جريدتك لينة، فاترة، ماسخة، تثير الدموع! أمس أيضاً تكلمت عن السلام. (يتقدم نحو جول).

جول : (يتراجع) كلا!

موتون : (يتقدم نحوه) بلى، وفي الصفحة الأولى.

جول : (نفس الحركة) لست أنا، أنه مولوتوف، لم أفعل سوى أني نشرت خطابه.

موتون : (يتقدم نحوه) لقد نشرته بالكامل، وكان يجب أن تنشر مقتطفات منه.

جول : إنها مقتضيات الإعلام..

موتون : وهل هذا يهم إن كان العالم في خطر؟ لقد وحد الرعب بين دول الغرب الكبرى، فإذا أعدت إليهم الطمأنينة فمن أين تستقي هذه الدول القوة لتحضير الحرب؟

جول : (وقد التصق بالمكتب) الحرب؟ أي حرب؟

موتون : الحرب القادمة.

- جول : ولكنني لا أريد حرباً .
- موتون : لا تريد حرباً؟ ولكن قل لي يا بالوتان
- : أين تظن أنك ستموت؟ . . .
- جول : عندي . . .
- موتون : عندك . . . ؟
- جول : في . . . ماذا! وماذا يدريني؟
- موتون : إنك محايّد تجهل حقيقة نفسك ، مسالم ، تاجر أو هام!
- جول : يقفز على مجلداته ويصرخ . . دعني في سلام! في سلام!
- في سلام! في سلام!
- موتون : في سلام! أنت ترى جيداً أنك تريده . (فترة صمت .
- جول يهبط إلى الأرض) هيا اجلس على مقعدك ،
- ولنهدئ أنفسنا . (جول يجلس) لا أحد يجهد قيمتك
- العظيمة . ولقد كنت أقول بالأمس مرة أخرى في
- المجلس : أنك نابليون الأخبار الموضوعية ولكن أو تصبح
- نابليون الحدة؟
- جول : سأصبح ذلك أيضاً .
- موتون : برهن عليه .
- جول : كيف؟
- موتون : هات لنا تنازل بيرديرير عن ترشيح نفسه . قم بحملة
- مرعبة وضخمة . مزق أحلام قرائك المرضية . بين أن بقاء
- فرنسا حية يعتمد على الجيش الألماني والتفوق الأمريكي .
- اجعلنا نرهب الحياة أكثر مما نرهب الموت .
- جول : . . . سأفعل ذلك .
- موتون : لو أن هذه المهمة تخيفك ، فلا يزال هناك وقت
- للتراجع .

جول : إنها لا تخيفني (إلى السكرتيرة) دعني سييلو يصعد بسرعة .

السكرتيرة : (في التليفون) أرسلوا سييلو .

جول : آه ! يا لهم من أغبياء مساكين ! يا لهم من أغبياء مساكين !

موتون : من ؟

جول : القراء ! إنهم يصطادون السمك في هدوء ، ويلعبون الورق ويبارسون الحب كل مساء ويتظنون الموت في الفراش . سأفسد عليهم لذتهم .

موتون : لا تلن يا صديقي . فكر في نفسك ، حيث إن مركزك مهدد جدا . وفكر في أنا الذي أداغ عنك دائما أبدا ، وفكر على الخصوص في الوطن . غدا صباحا في العاشرة ، سينعقد مجلس الإدارة ، وحبذا لو استطعت أن تضع مشروعاتك الجديدة تحت أيدينا . لا ، لا . دعك في مكانك جالسا ولا توصلني مرة أخرى . (يخرج ويقفز جول على قدميه ، ويذرع الحجرة جريا تقريبا) .

جول : يا إلهي ، اللعنة !

(يدخل سييلو)

المشهد الثامن

جول ، سييلو ، السكرتيرة

جول : اقترب

سييلو : سيدي ، أنا أشكرك .

جول : لا تشكرني ياسييلو ، لا تشكرني بعد . .

سييلو : آه ! إني أصر على شكرك مقدما ، ومهما يكن قرارك . لم أكن أفكر ياسيدي أنك ستناديني بهذه السرعة .

- جول : لقد أخطأت .
- سييلو : لقد أخطأت . . لقد أخطأت لأن الحب كان ينقصني
فمن فرط ماكنت أفصح الشر وأشهر به ، انتهيت إلى أن
أراه في كل مكان ، ولم أعد أومن بالكرم الإنساني .
وباختصار ياسيدي الإنسان ، الإنسان نفسه قد أصبح
في نظري مريباً .
- جول : وهل اطمأن بالك الآن؟
- سييلو : تماماً . ومن هذه اللحظة أحب الإنسان وأومن به .
- جول : أنت محظوظ . (يقطع الحجرة في خطى سريعة)
ياصديقي لقد فتحت مناقشاتنا عيني . ألم تقل لي أن
مهتك تتطلب الاختراع؟
- سييلو : إن كان على ذلك ، فنعم . . .
- جول : وتتطلب الحساسية واللياقة إلى حد الشعر؟
- سييلو : نعم ، هذا حق .
- جول : أي باختصار ، ودون أن نخشى ضخام الكلم ، تتطلب
نوعاً من العبقرية .
- سييلو : ماكان لي أن أنجز فأقول . . .
- جول : أوه ! ولم هذا الحرج إذن!
- سييلو : حسن ! بشكل ما!
- جول : عظيم . (فترة صمت) هاك مايثبت أنك لست الرجل
الذي يلزمني على الإطلاق . (سييلو ينهض ويحتج) ابق
جالسا ! أنا الرئيس ، وأنا الذي أسير هنا ! وسأسير إلى
الغد إن أردت !

سييلو

: لقد قلت . . . ؟

جول

: اجلس . (سييلو يجلس) قلت إنك غير كفء ،
ومشوش الفكر ومغرب . لباقة؟ مهارة؟ أنت؟ إنك
تسمح بنشر صور لنساء سوفيتيات في معاطف من
الفراء ، في أقدامهن أحذية ، وكأنهن ملكات ،
ويضحكن حتى آذانهن ! الحق ياسييلو أنك وجدت هنا
ملاذا ومرتعا لأيامك الأخيرة ! إنك تعتبر الصفحة
الخامسة من «سوار آباري» ملجأ للعجزة ! وعلاوة على
ما تقبضه من أوراقك السبعين ألف تحتقر زملاءك الذين
يهلكون أنفسهم في العمل . (للسكرتيرة) إذ هو
يكسب . . .

سييلو

: (صرخة مبرحة) لا تقل ذلك ياسيدي !

جول

: (دون رحمة) سبعين ألف ورقة يكسبها في الشهر لكي
ينشر في جريدتي دعاية لروسيا السوفيتية !

سييلو

: هذا غير صحيح !

جول

: إني أسائل نفسي أحيانا إن لم تكن من العملاء .

سييلو

: أقسم لك . . .

جول

: عميل ! كاتب شفرة ! وقفاز !

سييلو

: كفى ياسيدي ! اعتقد أني سأصاب بالجنون !

جول

: ألم تعترف لي أنت نفسك ، أنك تقبض نقوداً من
موسكو؟

سييلو

: ولكنها ابتي . . .

جول : نعم، إنها ابتك! وبعد؟ لابد طبعاً أن يعطيها لك مخلوق. (سييلو يريد أن ينهض) مكانك لا تقف! واختر لنفسك : إما أنك قد بعت نفسك وإما أنك غير كفء.

سييلو : بشرفي أنا لا هذا ولا ذاك.

جول : برهن على ذلك.

سييلو : ولكن كيف؟

جول : غداً، سأشن حملة ضد الحزب الشيوعي، أريده أن يخرج على قدميه في خمسة عشر يوماً. يلزميني رجل هدام من الدرجة الأولى، رجل عراك وقتال. أو يكون هذا الرجل هو أنت؟

سييلو : نعم ياسيدي.

جول : سأصدقك إذا ما أعطيتني فكرة الآن.

سييلو : فكرة... للحملة...

جول : عندك ثلاثون ثانية.

سييلو : ثلاثون ثانية للفكرة؟

جول : لم يبق لك غير خمس عشرة ثانية. آه! وسترى إن كان عندك موهبة!

سييلو : أنا... حياة ستالين في صور.

جول : حياة ستالين في صور؟ سييلو، لقد مضت الثلاثون ثانية أنت مرفوت.

سييلو : ياسيدي، أتوسل إليك، أنت لا تستطيع... (فترة) إني أعول زوجة وابنة...

- جول : ابنة! حقا حقا! إنها هي التي تعولك!
- سييلو : أصغ جيدا لما أقوله لك ياسيدي : إن استغنيت عني فسأعود إلى بيتي ، وأفتح الغاز وأنتحر!
- جول : يا للخسارة الفادحة! (فترة) سأعطيك فرصة حتى الغد . ولكن إذا لم تدخل عليّ مكتبي غدا العاشرة صباحا ومعك فكرة هائلة مدوية فتستطيع أن تجمع حقائبك .
- سييلو : غدا صباحا؟
- جول : أمامك الليل . تفضل!
- سييلو : سيكون لك ما تريد ياسيدي ، ولكنني أفضل أن أقول لك إنني لم أعد أومن بالإنسان .
- جول : للمهمة التي ستنهض بها ، من الخير ألا تؤمن به .
(يخرج سييلو في إعياء) .

(ستار)

المنظر الثالث

ديكور: صالون، ليلا

المشهد الأول

جورج، فيرونيك

يدخل جورج من الباب ويكاد أن يقلب زهرية ورد لولا أنه يمسك بها في حينه . يسمع صوت صفارات فيلتصق بالحائط . شرطي يمد رأسه من بين مصراعي الباب ويضيء الحجرة بالبطارية الكهربائية . ينتظر جورج وهو يجلس أنفاسه حتى يختفي الشرطي فيتنفس . وبعد لحظة نراه يكافح ضد الرغبة في العطس فيضغط على فتحات أنفه ويفتح فمه ولكنه يعطس في صوت مدو آخر الأمر .

فيرونيك : (من بعيد) ماهذا؟

جورج يعطس مرة أخرى ويندفع إلى الباب ويهم بالخروج لكنه يسمع صوت صفارات قريبة جدا فيعود مسرعا إلى الداخل . وفي تلك اللحظة تعود فيرونيك وتدير مفتاح الكهرباء . يتراجع جورج ويتلصق بالحائط .

جورج : (وقد رفع يديه إلى أعلى) ضعنا!

فيرونيك : ما الذي ضاع؟ (تلمح جورج) يا إلهي! لص .

جورج : لص؟ أين إذن؟

فيرونيك : ألسـت لصا؟

جورج : كلا على الإطلاق . إني أزورك .

فيرونيك : في هذه الساعة من الليل؟

- جورج : نعم .
- فيرونيك : ولماذا ترفع يديك في الهواء؟
- جورج : بالضبط لأن الوقت ليلاً . فالعادة أن يرفع الزائر الليلي يديه حين يباغت .
- فيرونيك : حسن ، لقد قمت بالواجب ، فلتخفضها إذن .
- جورج : لن يكون في ذلك فطنة ولا حذر .
- فيرونيك : في هذه الحالة فلترفعها إلى أعلى جيداً ، ولا تتحرج فأنت في بيتك . (تجلس) تفضل بالجلوس ولتضع ذراعك على المسند لتستريح . (يجلس رافعا يديه وهي تراقبه) معك حق ، ماكان يجب عليّ أبداً أن أحسبك لصاً .
- جورج : شكراً
- فيرونيك : لا داعي للشكر .
- جورج : بلى ، بلى ! فالظواهر ضدي ويسعدني أنك قبلت تصديقي .
- فيرونيك : إني أصدق يديك . انظر كيف أن مظهرهما غبي : لم تفعل شيئاً مطلقاً بأصابعك العشرة .
- جورج : (من بين أسنانه) إني أعمل بلساني .
- فيرونيك : (في أثره) إن يد اللص على العكس من ذلك ، رشيقة وعصبية وخفيفة .
- جورج : (وقد تكدر) وماذا تعلمين عن ذلك؟
- فيرونيك : كنت أعمل بالمحاكم .
- جورج : كنت تعملين بالمحاكم؟ أنا أهتلك على ذلك .
- فيرونيك : لقد عملت بها خلال عامين . وأشتغل الآن بالسياسة الخارجية .

- جورج : صحفية؟
- فيرونيك : هو ذا . وأنت؟
- جورج : أنا؟ إن ما يمكن أن يجذبني هو على الأحرى المهن الفنية .
- فيرونيك : ماذا تفعل؟
- جورج : في الحياة؟ أتكلم .
- فيرونيك : وفي هذا الصالون؟
- جورج : وفي هذا الصالون كذلك .
- فيرونيك : حسن ، وبعد؟ تكلم .
- جورج : عن أي شيء؟
- فيرونيك : لابد أنك تعلم . قل ما عندك .
- جورج : لك؟ أوه ، كلا . ناد زوجك .
- فيرونيك : أنا مطلقة .
- جورج : (يشير إلى غليون على المنضدة) أهو أنت الذي يدخن الغليون؟
- فيرونيك : إنه والدي
- جورج : تعيشين معه؟
- فيرونيك : أعيش عنده .
- جورج : ناده .
- فيرونيك : إنه في جريدته .
- جورج : آه ! أنتما الاثنان صحفيان؟
- فيرونيك : نعم . ولكن في جريدتين مختلفتين .

- جورج : وعليه ، فنحن وحيدان في هذا البيت .
- فيرونيك : هل هذا يصدملك ؟
- جورج : إنه موقف مريب ، يعرضك للفضيحة ولا يطيب لي .
- فيرونيك : لست أراه فاضحا .
- جورج : وهذا سبب آخر يجعلني لا أستطيعه .
- فيرونيك : إذن ، طاب مساؤك ! وسترجع حينما يعود والدي من الخارج .
- جورج : طاب مساؤك ! طاب مساؤك ! (ينهض في تراخ ، يسمع صوت صفارات في الخارج فيعود إلى الجلوس) إني أفضل انتظاره هنا ، إن لم يكن في ذلك مايزعجك .
- فيرونيك : أنت لا تزعجني ، ولكنني كنت على أهبة الخروج . ليس لدي مانع أن أتركك بمفردك في الشقة ، ولكنني أحب مع ذلك أن أعرف ماذا أتيت تفعل هنا .
- جورج : هذا حقك (فترة) انتهينا (فترة) .
- فيرونيك : وبعده ؟ (جورج يعطس ويضرب الأرض بقدمه)
- جورج : نزلة برد ! نزلة برد ! البقية الوحيدة السخيفة لفعل لم يتم ، أردت أن أنعش نفسي فأصابني البرد .
- فيرونيك : (تقدم له منديلا) تمخط .
- جورج : (ولا تزال يده مرفوعتين) مستحيل .
- فيرونيك : لماذا ؟
- جورج : لأنني لا أستطيع خفض يدي .
- فيرونيك : انهض . (ينهض ، فتعلق بذراعيه دون أن تستطيع إنزالهما) هل شلت ذراعاك ؟

- جورج : ذلك من تأثير الريبة .
- فيرونيك : أنت ترتاب في .
- جورج : أنا أرتاب في النساء .
- فيرونيك : (بجفاء) حسن . (تتناول منه المنديل وتساعده على التمخط) تمخط! أقوى من ذلك . هكذا . (تطوي المنديل وتضعه في جيب جورج)
- جورج : (حانقا) كم هذا مقزز! يا إلهي كم هذا مقزز .
- فيرونيك : استرخ .
- جورج : هذا سهل قوله .
- فيرونيك : اقلب رأسك إلى الوراء ، واغلق عينيك وعد حتى الألف .
- جورج : وماذا تفعلين أنت حينما تكون عيناى مقفلة؟ ستدلفين إلى الخارج لتنادي البوليس ، أو ستذهبين لإحضار مسدس من الدرج . . .
- فيرونيك : أو تريدني أن أرفع يدي في الهواء؟ (ترفع يديها ، فيخفض جورج يديه في بطاء) أخيرا! هل تشعر بتحسن؟
- جورج : نعم ، إنها أكثر راحة .
- فيرونيك : إذن ، فسوف تستطيع أن تجيب؟
- جورج : طبعي . أجيب على ماذا؟
- فيرونيك : ها قد مضت ساعة وأنا أسألك ماذا تفعل هنا؟
- جورج : ماذا أفعل هنا؟ الأمر غاية في البساطة . ولكن اخفض يديك . هيا! هذا غير محتمل! لن استطيع الكلام معك طالما أنك ترفعين يديك فوق رأسك . (فيرونيك تخفض يديها) حسن!

فيرونيك :

إني مصغية .

جورج :

كم آسف لغياب أليك ! إني أحب النساء ، وأعبد
إغراقهن بالمجوهرات ، والتدليل ، وأنا على أتم استعداد
لكسي أمتحنهن بسرور كل شيء ، عدا الردود على
أسئلتهن .

فيرونيك :

كم هذا غريب . . ولماذا؟

جورج :

لأنهن لا يفهمنها ياسيدي . خذي مثلاً ، لنفرض على
سبيل المثال طبعاً - أني قلت لك مايلي : أنا نصاب ،
وكان البوليس في أثري . وكان بابك مفتوحاً فدخلت .
هذا يبدو بسيط وواضح . حسناً ! ماذا فهمت؟

فيرونيك :

ماذا فهمت؟ لست أدري . . .

جورج :

أرأيت؟ أنت حتى لا تدريين . . .

فيرونيك :

لقد فهمت أنك محتال . . .

جورج :

وهذا كل ما في الأمر!

فيرونيك :

أليس هذا هو المهم؟ (فترة صمت قصيرة) هذه خسارة
فيما اعتقد .

جورج :

أفضلين اللصوص؟

فيرونيك :

نعم ، لأنهم يشتغلون بأيديهم .

جورج :

هل أنت مناصرة للحركة العمالية؟ (فترة) على كل حال
فالتجربة قاطعة ، لقد فهمت كل شيء بالعكس .

فيرونيك :

ألست محتالاً؟

جورج :

كلاً ! ليس هذا هو المهم ! المهم أن البوليس في أثري .
ماكان لرجل أنه يخطيء فهم ذلك . (يصرخ بغتة)
البوليس في أثري . أتفهمين؟

- فيرونيك : حسنا! حسنا! لا تصرخ . (فترة)
- جورج : وبعد؟ ما الذي ستفعلينه؟
- فيرونيك : أسدل الستائر . (تذهب إلى النافذة وتسدل الستائر)
- جورج : وأنا؟
- فيرونيك : أنت؟ ماذا تستطيع أن أفعل بك؟ هل أنت جيتار أو ماندولين حتى أعزف عليك؟ أو مسمار لأضربك على رأسك؟
- جورج : إذن؟
- فيرونيك : اذن لا شيء ، لا أعرف ماذا أفعل معك .
- جورج : لا شيء ، هي أكثر الإجابات عدم دقة . لا شيء ، تعني أي شيء . كل شيء يمكن أن يحدث ، تستطيعين أن تنفجري باكية ، أو تفقشي عيني بدبوس قبعتك . آه ! ياليتني قابلت السيد والدك . أو تعلمين بماذا كان سيحبيني؟
- فيرونيك : سأسلمك للبوليس .
- جورج : (يقفز فرعا) سوف تسلميني للبوليس؟
- فيرونيك : كلا! أقول لك ماذا كان سيحب والدي .
- جورج : وياها من إجابة جميلة! هناك رجل .
- فيرونيك : ممكن ، ولكن لو أنه كان هناك لكانت القيود في يديك منذ حين .
- جورج : كلا!
- فيرونيك : كلا؟

جورج

: نعم كلا، فأنا أعرف كيف أقنع الرجال . إنهم أناس منطقيون ، وبفضل المنطق أوجه أنا تفكيرهم من بعيد ، ولكن أنت ياسيدي ، أنت ! أين هو منطقك ؟ أين حسن إدراكك ؟ ليس في نيتك تسليمي ، إن كنت قد فهمتك ؟

فيرونيك

: لقد فهمتني .

جورج

: وهذا هو بالضبط السبب الذي سيجعلك تسلميني للبوليس . لا تحتجي : أنت مثل جميع النساء ، عصبية ومندفة وتسيطر عليك عواطفك . ستبتسمين في وجهي ، وتلاطفيني في تملق ، ثم ستخافين من أذني أو من شعرة تخرج من أنفي وتأخذين في الصراخ .

فيرونيك

: وهل صرخت حينما اكتشفتك ؟

جورج

: بالضبط : أنت متأخرة بصرخة . أنا أعرف النساء . كل مالدیهن من صرخات يطلقنها دون أن يتنازلن عن صرخة واحدة . إنك مازلت ممسكة عن إطلاق صرختك . ولكن يكفي أن يطرق البوليس بابك حتى تجدين السعادة في إطلاقها . أية كارثة أنك لست رجلا ، فقد كان من الممكن أن تصبحي حظي ، وكونك امرأة فأنت بالطبيعة قدرتي .

فيرونيك

: أنا أقدرك ؟

جورج

: وأي شيء آخر تكونينه ؟ المرأة باب يوصد ، وعقدة يزداد قيدها .

فيرونيك

: (مغتاظة) لقد أخطأت في الطابق : إذا كان الأمر يتعلق بالقدر ، فلتوجه إلى المرأة التي تقطن الطابق الثاني ، وقد سبق لها أن حطمت حياة رجلين متزوجين . أما أنا فسأترك جميع الأبواب مفتوحة . . (تتوقف عن الكلام وتنطلق ضاحكة) لقد كدت حقا أن تنالني . . .

جورج

: معذرة .

فيرونيك

: لكل قوس وتران . الإدراك للرجال ، والتحدي للنساء .
ونتظاهر بالتفكير، أننا جميعا متشابهات . إن كل واحدة
منا تريد أن تكون فريدة . تقول : «إنك امرأة، إذن
فسوف تسلميني للبوليس» . لقد كنت تنوي أن توقعني
في هذه اللعبة ، وكنت سأتحمس لكى أبرهن لك أني
لا أشبه أحدا . يا صديقي المسكين هذا جهد ضائع
فليس عندي أية رغبة في التفرد، إنني أشبه كل النساء
ويرضيني أن أشبههن . (يدق جرس باب الدخول)

جورج

: إنه . . .

فيرونيك

: إنني خائفة . (جورج يرفع يديه)

جورج

: هل ستسلميني للبوليس؟ .

فيرونيك

: مارأيك؟ (ترى يديه مرفوعتين) أخفض يديك إنك
تفقدني صوابي . (يضع يديه في جيوبه) .

جورج

: ماذا ستفعلين؟

فيرونيك

: ما تفعله جميع النساء في مكاني . . (فترة) ماذا تفعلن؟

جورج

: لست أدري .

فيرونيك

: أنت ترى أنهم يصرخن؟

جورج

: قلت لك لست أدري .

فيرونيك

: منذ لحظة ، كنت أكثر ثقة من ذلك . (صوت الحرس
من جديد) تنفوه بكلمة فأصبح أنا عصبية مندفة
تسيطر علي عواطفني .

جورج

: هل انحدرت إلى هذا الدرك الأسفل ليصبح مصيري بين
يدي امرأة؟

فيرونيك : إشارة واحدة منك وأنا أضع مصيرك بين أيدي الرجال .

(طرق على الباب «بوليس» !)

جورج : (وقد قرر أمره) من الواضح أنه لن يكون لك علي أي فضل .

فيرونيك : طبعاً .

جورج : وأنت لا تسأليني عرفانا بالجميل .

فيرونيك : لست مجنونة إلى هذا الحد .

جورج : وأنتي سأرد لك الخير بالشر .

فيرونيك : فعلاً .

جورج : إذن فلتخبئيني ! (فجأة وفي جنون) بسرعة ! ماذا تنتظرين ؟

فيرونيك : (تشير إلى باب حجرتها) ادخل هنا .

(يختفي جورج ، وتذهب هي لتفتح الباب . المفتش جوبليه يمد رأسه من فتحة الباب) .

المشهد الثاني

فيرونيك ، المفتش جوبليه

جوبليه : طبعاً ياسيدي لم تري رجلاً أسود الشعر طوله متر وثمانية وسبعين .

فيرونيك : (في حدة) طبعاً لا !

جوبليه : كنت متأكداً من ذلك .

(ينحني ويختفي ، تغلق فيرونيك الباب)

المشهد الثالث

فيرونيك، جورج

فيرونيك : تستطيع أن تعود (يدخل جورج ملتحفا ببطانية حمراء اللون، فتتعلق ضاحكة)

جورج : (في وقار) ليس هناك مدعاة للضحك . إني أحاول تدفئة نفسي (يجلس) لقد كذبت!

فيرونيك : أجل؟

جورج : هذا لا يليق!

فيرونيك : لقد كذبت من أجلك .

جورج : وحتى . .

فيرونيك : إنك تغالي! لعلك لا تكذب؟

جورج : الأمر يختلف بالنسبة إلي، فأنا رجل لا شرف لي . . . ولكن إذا فعل كل الشرفاء مثلك . . .

فيرونيك : وبعده؟

جورج : ماذا عساه أن يصبح النظام الاجتماعي؟

فيرونيك : هاها . .

جورج : هاها! ماذا تعني هذه الـ «هاها»؟

فيرونيك : ذلك النظام الذي نتحدث عنه . .

جورج : أو تعرضين خيرا منه؟

فيرونيك : نعم .

جورج : أي نظام؟ أين هو؟

فيرونيك : هذا أمر يطول شرحه لك . لنقل في بساطة أني كذبت على البوليس لأنني لا أحبهم .

جورج : هل أنت محتالة؟ مصابة بداء النشل؟

فيرونيك : قلت لك إني صحفية وشريفة .

جورج : إذن فأنت تحبينهم ، فالرجل الشريف يحب البوليس بالضرورة .

فيرونيك : ولماذا أحبهم؟

جورج : لأنهم يحمونك .

فيرونيك : لأنهم يحمونني قليلا جدا ، ولذلك ضربوني الأسبوع الماضي . (تشمّر عن ذراعها) انظر هذه الكدمات الزرقاء .

جورج : أوه!

فيرونيك : هاك مافعلوه .

جورج : (في دهشة) هل كانت غلطة؟

فيرونيك : كلا .

جورج : إذن فأنت مذنبه؟

فيرونيك : كنا نتظاهر .

جورج : من؟ أنت!

فيرونيك : أنا وغيري من المتظاهرين .

جورج : ولماذا كنتم تتظاهرون؟

فيرونيك : لنعلن سخطنا .

جورج

: غير معقول! انظري إلى نفسك وانظري إلي، ثم قولي لي
من منا له الحق في أن يسخط! حسنا، أنا لست كذلك
على الإطلاق. لم أشك أبدا، ولم أظاهر في حياتي. اني
أقبل العالم كما هو وأنا على عتبة السجن أو عتبة
الموت... وأنت ترفضين، وأنت في العشرين من عمرك
وحرة. (في تشكك) أنت حمراء باختصار.

فيرونيك

: وردية الكون.

جورج

: حسن حسن. والدك؟ ماذا يقول عن كل هذا؟

فيرونيك

: إن المسكين يأسف له.

جورج

: هل هو من الجانب الآخر؟

فيرونيك

: إنه يكتب في «سوار آباري»

جورج

: أنا سعيد بذلك! إنها جريديتي. والدك رجل عظيم
شريف، وليس عنده غير نقطة ضعف واحدة هو أنت.
(يرتجف، يعطس، فيلف نفسه جيدا في البطانية) يالها
من أمسية جميلة! أدين بالحياة لتوسل يستطيب فعل
الخير دون مقابل وأدين بالحرية لشابة ثورية تعبد الجنس
البشري. لابد أننا في الأسبوع الخيري! (فترة) يجب عليك
أن تكوني راضية فقد بذرت سوء النظام، وخنث
طبقتك، وكذبت على من يتولون حمايتك الطبيعيين
وأهنت رجلا.

فيرونيك

: أهنتك؟!

جورج

: طبعاً. لقد جعلت مني موضوعاً ما... موضوعاً تعسا
لحبك للبشر.

فيرونيك

: أو كنت تصبح شيئاً آخر في عربة السجن؟

جورج : كلا، ولكنني كنت سأستطيع أن أكرهك وأنغلق على نفسي آه! لقد احتلت عليّ.

فيرونيك : أنا؟

جورج : (في عنف) احتلت عليّ! إنك لا ترين أبعد من طرف أنفك ولكنني أنا أفكر وأأمل. إني أتطلع إلى المستقبل... إنه مظلم، هذا المستقبل، مظلم جدا. إنقاذ الناس ليس هو كل شيء يا صغيرتي بل يجب أن يعطى لهم إيمان العيش. أو ساءلت نفسك ماذا عساي أن أصبح؟

فيرونيك : يخيل إلي أنك ستعود محتالا من جديد...

جورج : بل لن أعود!

فيرونيك : أنا لا أقول ذلك. أقول لم يعد لدي الوسائل لكي أصبح إنسانا سافلا غير شريفا. الاحتيال يتطلب رأس مال معين، ورصيдаً في البنك. يتطلب بدلتين كاملتين، وسموكنج وإن أمكن رداء للصباح، واثني عشر قميصا، وستة أزواج من الغيارات الداخلية، وستة أزواج من الجوارب، وثلاثة أزواج أحذية، ومجموعة ربطات عنق، ودبوسا من الذهب، وحقيبة من الجلد، ونظارة من الصدف. إني لا أمتلك غير هذه الخرق البالية وليس معي مليم واحد، فكيف تريدني أن أفعل؟ هل أستطيع أن أتقدم إلى مدير بنك فرنسا بهذا المظهر؟ لقد ألقيت في الحضيض... إلى أعماق الحضيض فلم يعد في مقدوري أن أعاود الصعود... وكل هذا من جراء خطئك. إنك لم تنقذيني من السجن، إلا لكي تقذفني بي إلى الهوان. كنت في السجن احتفظ بكرامتي، ولكنني أريق ماء وجهي كمتسول. أنا متسول؟ أنا؟ لست أشكرك ياسيدي.

- فيرونيك : وإذا وجدت لك عملاً؟
- جورج : وظيفة؟ ثلاثون ألف فرنك في الشهر، وعمل، وصاحب عمل؟ احتفظي بها فأنا لا أبيع نفسي.
- فيرونيك : كم يلزمك لكي تقتني ما يحتاجه دولا بملابسك.
- جورج : لا أدري.
- فيرونيك : لدي بعض النقود...
- جورج : ولا كلمة بعد ذلك. النقود شيء مقدس. لا أقبلها أبداً وإنما أخذها.
- فيرونيك : خذها.
- جورج : لا أستطيع أخذها منك طالما أنك تعطيني إياها.
- (فجأة) إني اقترح عليك صفقة. طبعاً هي صفقة شريفة، ولكن ليس من حقي أن أطلب الصعب. إني أعطيك وحدك حديثاً صحفياً ينشر لأول مرة في العالم.
- فيرونيك : أنت ! لي أنا !؟
- جورج : أنت صحفية؟ أسأليني.
- فيرونيك : عن ماذا؟
- جورج : عن مهتي.
- فيرونيك : ولكني قلت لك إني اشتغل بالسياسة الخارجية. ثم إن جريدتي لا تهتم بالمحتالين.
- جورج : آه! جريدة تقدمية! لا بد أنها ثقيلة على القراء. (فترة) أنا جورج دي فاليرا.
- فيرونيك : (مأخوذة على الرغم من كل شيء) ف... ف...

- جورج : فاليرا العظيم ، نعم .
- فيرونيك : (متردة) طبعاً . .
- جورج : بعكوكتك فقيرة فيما أظن . .
- فيرونيك : نعم ، فقيرة .
- جورج : أنا لا أطلب سوى بدلتين ، ودستة قمصان ، وثلاث
ربطات عنق وحذاء ، ومن الممكن دفع أجري عينيما
(ينهض) في عام ١٩١٧ وفي موسكو ولد طفل أزرق
العينين من حارس أسود وروسية بيضاء . . .
- فيرونيك : كلا .
- جورج : ألا يهملك هذا؟
- فيرونيك : ليس لدى الوقت . قلت لك إنني كنت على أهبّة
الخروج .
- جورج : وفيما بعد؟
- فيرونيك : بصراحة ، كلا . أنت تعرف أن المحتالين سواء كانوا
موهوبين أو غير موهوبين . . .
- جورج : لتذهبي إلى الشيطان ! (يسمع صوت فتح باب الدخول)
ما هذا؟
- فيرونيك : أو! إنه والدي . . .
- جورج : سأذهب لـ . . .
- فيرونيك : إذا رآك فسوف يسلمك للبوليس . ادخل هنا الآن
وسوف أتحايل عليه .

(يتخفي جورج في اللحظة التي يفتح فيها الباب)

المشهد الرابع

فيرونك، سييلو

سييلو : ألا زلت هنا؟

فيرونك : كنت على أهبة الخروج . لم أكن أظن أنك ستعود مبكرا هكذا .

سييلو : (في مرارة) ولا أنا .

فيرونك : اسمع ياوالدي ، لابد أن أقول لك . . .

سييلو : السفلة !

فيرونك : من؟

سييلو : كل الناس . ينجلني أن أكون إنسانا . أعطني شيئا أشربه .

فيرونك : (وهي تقدم له كأساً من النبيذ) تصور أن . . .

سييلو : نحن ناكرون للجميل ، كذابون ، جناء ، أشرار . إن المبرر الوحيد لوجود الجنس البشري هو حمايته للحيوان .

فيرونك : منذ قليل كنت . . .

سييلو : أريد أن أكون كلبا ! هذا الحيوان يعطينا المثل في الحب والوفاء . ولكن ، كلا . إن هذه الفصيلة مخدوعة في الإنسان ، فهي من البلاءة بحيث تحبنا . أريد أن أكون قطا ، قط ، كلا . إن الثدييات كلها متشابهة . لماذا لم أكن حوتا يقتفي أثر السفن ويأكل البحارة !

فيرونك : ماذا فعلوا بك من جديد ياوالدي المسكين؟

سييلو : لقد طردوني يا صغيرتي .

فيرونك : إنهم يطردونك كل خمسة عشر يوما .

سييلو

: هذه المرة هي الأخيرة! فيرونيك، أنت شاهدتي على أي
ألتهم الشيوعيين منذ ما يقرب من عشر سنوات. إنه غذاء
عسر الهضم لا يتغير. كم من مرة تمنيت أن أغير طريقة
طعامي، لمجرد التغير، فأكل قسيساً أو ماسونياً أو
صاحب ملايين أو امرأة، ولكن عبثاً حاولت. إن قائمة
طعامي كما هي باستمرار. وهل أبيت يوماً القيام بواجبي؟
لم أكن قد انتهيت من هضم مالنيكوف حتى كان علي أن
ألتهم خروشتشيف. فهل تدمرت؟ كل يوم آتي بموضوع
جديد. من الذي قام بالعمل التخريبي في ديكسمود؟
والمؤامرة المعادية للوطن من الذي عملها؟ وضربة الحمام
الزاجل؟ أنا. ودائماً أنا. عشر سنوات دافعت فيها عن
أوروبا من برلين إلى سايجون. لقد اعتديت على فيتنام،
واعتديت على الصين، واعتديت على الجيش السوفيتي
بطائراته وعرباته الحربية. ثم تصوري بعد ذلك يا صغيرتي
الجحود الإنساني وكيف يكون: مع أول تقصيري لي من
الاعتداء يطردني رئيس التحرير.

فيرونيك

: هل حقاً فصلت؟

سييلو

: كأي مخلوق. إلا إذا وجدت فكرة من الآن حتى الغد.

فيرونيك

: (بلا تعاطف) ستجدها، لا تخف.

سييلو

: لا، ليس هذه المرة! ماذا تريدني، أنا لست فذا: أنا

رجل عادي جداً بدد عصاة فكره. من أجل سبعين
ألف فرنك في الشهر. عشر سنوات كنت خلالها أومض
كالبرق. كنت بيجاسي Pégasse الحصان الطائر،
وكانت لي أجنحة. لقد احترقت هذه الأجنحة فماذا
تبقى. هيكل لا يعطي سوى لحمه. (يقطع الحجرة
مشياً) عشر سنوات خدمة وفيه، تنتظرين بعدها كلمة

طيبة وعرفانا بالجميل . ولكن كلا . . . لا شيء سوى اللوم والتهديد . أوه ! سوف ينتهي بي الأمر إلى الحقد على زملائك الشيوعيين . (في استحياء) يا ابنتي الصغيرة ؟

فيرونيك :

والدي ؟

سييلو : ألا أجد عندك أنت - وأقول ذلك علانية - ألا أجد

عندك فكرة ؟ ألا تعرفين شيئا ضدهم ؟

فيرونيك :

أوه ! والدي !

سييلو : اصغ إلي يا صغيرتي : أنا لم أقف أبدا ضد معارفك على

الرغم من أن ذلك قد نال من سمعتي ، ولعل ذلك أيضا

هو أصل بلائي . لقد تركتك دائما حرة منذ مرض

والدتك المسكينة ، على أن تتعهدي فقط بأن تجنبي

السوء حينما يستولي أصدقاؤك على الحكم . ألن تكافئي

رضائي هذا ؟ أتركين والدك العجوز في القذى ؟ إني

أسألك بعض الجهد ياطفلة ، القليل جدا من الجهد .

إنك ترينهم عن قرب هؤلاء الشيوعيين ، ولابد أن قلبك

متحاملا منهم .

فيرونيك :

بل كلا يا والدي .

سييلو :

دعك من هذا !

فيرونيك :

طالما أنهم أصدقائي .

سييلو :

هذا سبب أدعى . عيوب من يمكن معرفتها إن لم تكن

عيوب أصدقاؤك ؟ أنا مثلا ، ليس لي غير أصدقاء في

هيئة تحرير المجلة : حسنا ! أقسم لك أني لو أردت

الكلام . . . اسمعي : إني أقترح عليك صفقة ، تقولين لي

ماتعرفينه عن ديكلو Duclos وأفصح لك جولو - لي -

برتيل Julot - Les - Bretelles - سيكون لديك مادة

لموضوع صحفي رهيب . . أتوافقين ؟

فيرونيك

: كلا ياواليدي .

سييلو

: إني مكلف بهذا . . وابنتي تهجرني غارقا في أوجالي
اذهبي عني !

فيرونيك

: سأخرج ، سأخرج . ولكن أريد أن أقول لك . . .

سييلو

: فيرونيك ! أو تعرفين من هو الذي يحتضر؟ إنه
الإنسان . . العمل ، العائلة ، الوطن ، كل هذا يتحلل
ويتبدد . آه ! هذا موضوع صحفي «غروب الإنسان»
ما رأيك؟

فيرونيك

: إنك تقرأ هذا كل شهر في مجلة «بروف» Preuves

سييلو

: معك حق . فليذهب إلى الشيطان !

فيرونيك

: من؟

سييلو

: الإنسان . أنا طيب حقا لكي أفلق رأسي من أجل
سبعين ألف فرنك في الشهر . ثم إن الشيوعيين بعد كل
هذا لم يفعلوا شيئا معي ! وبمرتب قدره سبعون ألف
فرنك في الشهر يصبح من الطبيعي أن أكون في جانبهم !

فيرونيك

: أنا لم أدفعك لقول هذا الكلام .

سييلو

: لا يابنتي ، لا ، أنت لم تستميلي . أنا رجل ذو تقاليد
قديمة وأحب الحرية جداً جداً ، واحترم بشدة الكرامة
الإنسانية (يعتدل فجأة) ما أعظم احترام الكرامة الإنسانية
وما أجمله ! لقد طردت مثل إنسان منحرف ! صحفي
عجوز ورب أسرة ، إلى عرض الطريق براتب شهر وبلا
معاش ! آه ، لعل هذا يكون موضوعا «ليس للعمال
العجائز معاش في الاتحاد السوفيتي» (ينظر إلى نفسه في
المرآة) . لابد لهم من شيء عند المشيب .

فيرونيك

: إن لهم معاشا ياواليدي .

سييلو : اخرس اذن، دعيني أفكر. (بعد فترة) موضوع لا يصلح سيكون للقارىء الحق في أن يقول لنا: «قد لا يكون للعامل الروسي معاش ولكن هذا على كل حال داعياً لتسليح ألمانيا!» (فترة) فيرونيك، لابد من تسليح ألمانيا. ولكن لماذا، هيه؟ لأي داع؟.

فيرونيك : ليس لذلك داع.

سييلو : بلى ياطفتي، هناك داع لذلك. ذلك أني ظللت طوال حياتي أعاني من الحياة، وقد فاض كيلى، أريد للآخرين أن يعانون بدورهم. وسيفعلون ذلك وأقسم لك إن هم سلحوا ألمانيا. سلحوها، سلحوها إذن! سلحوا ألمانيا واليابان وأشعلوا النيران في أركان الدنيا الأربعة! سبعون ألف فرنك للدفاع عن الإنسان! أو تعقلين ذلك! بهذا السعر يستطيع أن ينفق كل الرجال.

فيرونيك : وستموت أنت كذلك.

سييلو : حبذا! لم تكن حياتي سوى مسيرة نعش لم يتبعه أحد. ولكن موتى، معذرة، سيحدث ضجة. أي تعظيم سأناله! إني أحب عن طيب خاطر أن أرحل عن هذا الوجود لو رأيت الأب الصغير جيلو قد جعل من نفسه شمساً فوق رأسي. سبعون ألف ورقة في الشهر، سبعون ركلة قدم في العجز كل يوم! لنمت جميعاً معاً، ولتحيا الحرب! (يمتحن ويسعل)

فيرونيك : (تسقيه) اشرب.

سييلو : أوف.

فيرونيك : يوجد متشرد في حجرتي.

سييلو : هل هو شيوعي؟

فيرونيك : كلا على الإطلاق.

- سييلو : إذن ، ماذا يهمني من أمره؟
- فيرونيك : البوليس يطارده .
- سييلو : حسن ! اتصلي بقسم البوليس بالتليفون واطلبي منهم أن يحضروا لأخذه .
- فيرونيك : ولكني يا والدي أريد أن أبقى عليه .
- سييلو : وماذا فعل رجلك هذا؟ إذا كان قد سرق فلا بد من عقابه .
- فيرونيك : لم يسرق . كن لطيفا ولا تشغل بالك به . ابحث عن فكرتك في هدوء تام ، وفي الصباح سيرحل دون أن يحدث ضجة ولن نراه بعد ذلك أبدا .
- سييلو : حسن ! إذا بقي هادئا تماما فسأغض الطرف عنه ، ولكن إذا حضر البوليس للبحث عنه ، فلا تعتمد علي في الكذب !
- فيرونيك : (توارب باب حجرتها) أنا ذاهبة ، تستطيع أنت البقاء هنا طوال الليل ، ولكن لا تخرج من حجرتي . إلى اللقاء . (تغلق الباب) إلى الغد يا والدي ، ولا تقلق لفكرتك ، إنها دائما نفس الفكرة التي تضيق عليك الخناق ، وأنت مضطر لكي تجدها .

المشهد الخامس

سييلو بمفرده

- سييلو : لتذهبي إلى الشيطان! (تخرج) نفس الفكرة! مؤكد هي نفس الفكرة! وبعد؟ لا تنال الرضا كل مرة إلا إذا جددت بها شيئا (يدفن رأسه بين راحتيه) حياة ستالين في صور. إنهم لا يريدون ذلك ، البلهاء ، ولست أدري

لماذا؟ (جورج يعطس ، سيبيلو ينصت ثم يعود لتأملاته)
تخريب . . . مؤامرة . . . خيانة . . . إرهاب . . . (ومع
كل كلمة يتفكر ويهز رأسه) مجاعة . . . مجاعة؟ هيه!
(فترة) كلا، قديمة . إنها مستعملة منذ ١٩١٨ (يتناول
بعض الجرائد ويقلبها) ماذا فعل؟ (يقلب الجرائد)
لا شيء؟ هذا غير ممكن! من الذي يصدق أنه لا يرتكب
كل يوم ظلم أو جريمة غادرة في بلد سكانها مائتي
مليون؟ هاهو ذا الستار الحديدي . (يتفكر من جديد)
تخريب . . . مؤامرة . (جورج يعطس فينزعج سيبيلو) لو
كان في مقدوري فقط أن أعمل في هدوء! خيانة . . .
مؤامرة . . . لتتناول الموضوع من الطرف الآخر: ثقافة
غربية . . . رسالة أوربا . . . حقوق الفكر (جورج
يعطس) كفى! كفى! (يعود إلى السرحان) حياة ستالين
في صور (صوت صفارات في الطريق . يستمر سيبيلو في
مكانه) أوه! (يخفي رأسه من جديد بين راحتيه . تلتمع
في رأسه فكرة) حياة ستالين من غير صور . . . (جورج
يعطس) سأقتله هذا المخلوق!

جورج

: (في الكواليس) اللعنة!

سيبيلو

: خلصوني منه . . خلصوني منه (يذهب إلى التليفون
ويدير القرص) آلو . . قسم البوليس؟ هنا رينيه سيبيلو،
صحفي، شارع جولدون رقم ١٣ الدور الأرضي والباب
إلى اليسار. لقد دخل بيتي مخلوق . ويبدو أن البوليس
يبحث عنه . هو ذاك . ابعثوا لي أحدا .

(يفتح الباب على هذه الكلمات الأخيرة ويبدو
جورج).

المشهد السادس

سييلو، جورج

جورج : أخيراً، رد فعل سليم! ياسيدي أنت رجل طبيعي! اسمح لي أن أشد على يدك . (يتقدم منه ماداً يده).

سييلو : (يتراجع إلى الوراء في فزع) النجدة!

جورج : (يلقي بنفسه على سييلو) صه! صه! (يسد فمه بيده)
هل لي رأس قاتل؟ ياله من سوء فهم! أنا أعجب بك وأنت تظن أنني أريد ذبحك! نعم، أنا أعجب بك.
حديثك في التليفون كان عملاً رائعاً! ولابد أن يتخذ ذلك مثلاً لجميع أولئك البلهاء الذين أضلهم تحرر زائف والذين تدهورت أحاسيسهم بحقوقهم. لا تخشى أن أهرب، أريد أن أكون صانعاً لمجدك، ستنتشر الجرائد غداً نبأ القبض علي في بيتك. أنت تصدقني، أليس كذلك؟ أنت تصدقني؟ (سييلو وهو مكتم يهز رأسه مؤمناً) حسناً. . (يترك سييلو ويتراجع إلى الخلف خطوة) دعني أتأمل الرجل الشريف في جلاله العالي الكامل! (فترة) لو قلت لك إنني حاولت الانتحار منذ قليل لكي أهرب ممن يطاردونني؟ . . .

سييلو : لا تحاول أن تستدر عطفني .

جورج : عظيم! ولو أنني أخرجت من ثيابي الممزقة كيساً صغيراً من المسحوق، فإذا ما ابتلعت مافيه وقعت ميتاً تحت قدميك؟ . .

سييلو : وبعد؟

جورج : ماذا عساك قائل؟

- سييلو : سأقول «لقد حكم البائس على نفسه» .
- جورج : يقين هادىء لضمير حي لا غبار عليه! يبدو ياسيدي أنك لم تشك مطلقا في وجود الخير.
- سييلو : طبعاً .
- جورج : . . . وأنك لا تصغي إلى تلك المذاهب الهدامة التي تجعل من المجرم نتاج المجتمع .
- سييلو : المجرم مجرم .
- جورج : إننا نتقدم! المجرم مجرم: جميل قول هذا الكلام الجميل! آه . . . ليس أنت ياسيدي الذي أخاطر باستعطافه وأنا استرجع أمامه طفولتي التعسة .
- سييلو : لن يجدي هذا الكلام . لقد كنت أنا طفلا معذبا .
- جورج : ولا يعينك كثيرا - أليس كذلك - أن أكون من ضحايا الحرب العالمية الأولى والثورة الروسية والنظام الرأسمالي؟
- سييلو : هناك آخرون هم ضحايا أيضا لكل هذا - أنا، مثلا - ولا ينحطون إلى مستوى السرقة .
- جورج : عندك جواب لكل شيء . ولا شيء يؤثر في معتقداتك . آه ياسيدي، لكي يكون لك هذه الصفاقة وهذا البريق في عيني، وهذا القلب المتحجر لابد أن تكون معاديا لليهود؟
- سييلو : كان علي أن أفكر في ذلك، هل أنت يهودي؟
- جورج : لا ياسيدي، لا. ولكي أعترف لك بشيء أقول إنني أشاركك عداؤك لليهود . (على إشارة من سييلو) لا تغضب، «أشاركك» فيها مبالغة، لنقل إنني أجمع فتات هذا العدا . وحيث إنه ليس لي الحظ السعيد في أن أكون شريفا فأنا لا أتمتع بيقينك . أنا أشك ياسيدي، أشك .

وهذا من خصائص النفوس المضطربة، إنني إن أردت ذلك عن طيب خاطر - يحتمل أن أكون عدوا لليهود . . (يتقرب إليه): والبوليس؟ أنت تكرهه، أليس كذلك؟ .

سييلو : كفى مهاترة! ليس لدي الوقت ولا الرغبة في أن أصغ لي ثرثرتك . أرجوك أن تعود أدراجك إلى هذه الغرفة فوراً، وتنتظر فيها، ودون ضجيج، وصول البوليس .

جورج : سأنسحب إلى أبهاء منزلك! قل لي فقط أنك تكره البوليس .

سييلو : أوه، طبعاً!

جورج : قل ماهو أفضل، حتى تسعدني، أقسم لك أنه آخر سؤال لي .

سييلو : ليس عليهم إلا أن يبقوا في بيوتهم .

جورج : عظيم! تقبل مني ياسيدي أن أرفع لك قبعتي احتراماً . إنك شريف إلى حد الوحشية . وبعد هذه اللغة الوجيزة يتبين لنا توافق وجهات النظر بيننا . ولن يدهشني ذلك . أي رجال شرفاء كنا سنصبح، نحن الأوغاد، لو أن بوليسك ترك لنا الوقت لذلك .

سييلو : ألا تغرب عن وجهي؟

جورج : كلمة أخرى ياسيدي، كلمة واحدة، وأغرب . . . ماذا! أنت أيها الفرنسي، ابن وحفيد فلاح فرنسي، وأنا الذي لا وطن له، ضيف فرنسا المؤقت . . . أنت الشرف بذاته، وأنا الجريمة، ورغم التناقض بين الرذائل والفضائل نمد أيدينا ونتصافح، ونحاكم معا اليهود والشيوعية والأفكار الهدامة؟ لا بد أن يكون لاتفاقنا معنى عميق . هذا المعنى أعرفه ياسيدي وسأقوله لك : نحن الاثنان نحترم الملكية الخاصة .

- سييلو : أنت تحترم الملكية؟
- جورج : أنا! أعيش عليها ياسيدي فكيف لا أحترمها؟ لقد كانت ابتك تريد إنقاذي، وأنت، أنت وشيت بي، ولكنني مع ذلك أحس بأني أقرب إليك منها. والنتيجة العملية التي استخلصها من كل ذلك هو أنه يجب علينا، أنت وأنا، أن نعمل سويا.
- سييلو : نعمل سويا! من؟ نحن؟ أنت مجنون!
- جورج : استطع أن أؤدي لك خدمة جلية.
- سييلو : أنت تدهشني.
- جورج : منذ قليل كانت أذني ملتصقة بالباب ولم أفقد سمع شيء من حديثك مع ابتك. إنك تبحث عن فكرة فيها أظن، حسن، هذه الفكرة في مقدوري أن أقدمها لك.
- سييلو : فكرة؟ عن الشيوعية؟
- جورج : نعم . . .
- سييلو : أنت . . . هل تعرف القضية . . . ؟
- جورج : المحتال يجب عليه أن يعرف كل شيء.
- سييلو : إذن هات فكرتك، هاتها بسرعة، وسألتمس لأجلك رافة المحكمة.
- جورج : مستحيل!
- سييلو : لماذا؟
- جورج : لن استطع مساعدتك إلا إذا كانت يداي طليقتين.
- سييلو : البوليس . . .

جورج

: نعم، البوليس . سيحضر . إنه في الطريق وسيكون هنا بعد دقيقتين وعليه فلدي الوقت لكي أقدم نفسي : يتيم الأب والأم ، لم يكن أمامي منذ الطفولة مفر من الاختيار بين النبوغ أو الموت فاخترت النبوغ ، وليس في ذلك فضل لي . . إني نابغة ياسيدي كما أنك شريف ، وبنفس الغزارة القاسية التي لا ترحم . هل تخيلت في حياتك ما يمكن أن يفعله اتحاد النبوغ مع الشرف ، الإلهام مع المكابرة ، النور مع العمى ؟ سوف نصبح نحن الاثنان أسياد العالم . . إن لدي أفكاراً ، وانتج منها بالعشرات في كل لحظة . ولسوء طالعي لا تقنع أحداً ، فأنا لا أتسمك بها بما يكفي . أما أنت فلا تملك أفكاراً ، بل هي التي تملكك ، إنها تطبق عليك بمخالبها ، تحرث رأسك وتسد عينيك . ولهذا السبب بالذات تقنع الآخرين . إنها أحلام قوية ، تأخذ بألباب أولئك الذين بهم حنين إلى التحجر . والآن هب أن فكرة جديدة هاربة مني قد استولت عليك ، ستخذ المسكينة هيتك بسرعة وسيصبح لها مظهراً غاية في الجمود والتفاهة والصدق إلى حد أن تفرض نفسها على العالم . (جرس الباب يرن – ينتفض سيبيلو فزعا ، وقد كان يصغى في انبهار) .

سيبيلو

: إنه . . .

جورج

: نعم ، عليك أن تقرر . لو سلمتني فستمضي الليلة في سلام وأنت مطرود غدا صباحاً . (الجرس يرن من جديد) ولو انقذتني فستجعلك عبقرتي غنياً وشهيراً .

سيبيلو

: (في ميل) ومن يثبت لي أنك عبقرتي؟

جورج

: (وهو يعود إلى الحجرة الخلفية) أسأل المفتش .

(يختفي أثناء ذهاب سيبيلو لفتح الباب)

المشهد السابع

سييلو، المفتش جوبليه

- جوبليه : السيد سييلو؟
سييلو : إنه أنا.
جوبليه : أين هو؟
سييلو : من؟
جوبليه : جورج دي فاليرا.
سييلو : (وقد أخذ) أنت تبحث عن جورج دي فاليرا؟
جوبليه : نعم. أوه! دون أمل. إنه ثعبان مائي. أسمح لي بالجلوس؟ (يجلس) أرى أنه ليس عندك بيانو عتيق؟ إني أهتتك.
سييلو : ألا تحب البيانو العتيق؟
جوبليه : لقد رأيت منه الكثير جدا.
سييلو : أين إذن.
جوبليه : عند الأغنياء. (يقدم نفسه) المفتش جوبليه.
سييلو : تشرفنا.
جوبليه : كم أحب بيتك. أحس أي لن أتركه دون أسف.
سييلو : أنت في بيتك.
جوبليه : حقيقة أحسنت القول، فلإن صالونك هذا هو طبق الأصل من صالوني، طراز ١٩٢٥.
سييلو : عفوا؟
جوبليه : (إشارة دائرية) الأثاث: ١٩٢٥؟
سييلو : آه! ١٩٢٥؟ آه نعم.

- جوبليه : معرض الفنون الزخرفية، شبابتنا . . .
- سييلو : عام زواجي .
- جوبليه : وزواجي . لقد اختارت زوجتانا الأثاث مع أمهاتهما، لم يكن لدينا شيء نقوله فقد كان أهاليهم هم الذين يدفعون . هل تحب هذا الطراز؟ إنها كراسي موديل ١٩٢٥ .
- سييلو : أنت تعرف أن المرء لم يعد يرى هذا الطراز الآن . (يهز رأسه) كان هذا الأثاث في نظري مؤقت . . .
- جوبليه : طبعاً! وهو الشيء الباقي، منذ عشرين عاماً بعد ذلك . . .
- سييلو : نعم . . بعد ذلك يتبين المرء أنه سيموت قريباً، وأن ما كان مؤقتاً أصبح ثابتاً ونهائياً .
- جوبليه : سنموت كما عشنا في ١٩٢٥ (ينهض فجأة) ما الذي عندك هناك؟ لوحة مصور شهير! .
- سييلو : كلا، إنها صورة مطبوعة .
- جوبليه : الحمد لله . إني أكره لوحات مشاهير الفنانين وكذلك سيارات العظام لأن الأغنياء يقتنوها بكثرة مما يضطرننا لمعرفة مختلف الموديلات .
- سييلو : من أنتم؟
- جوبليه : نحن شرطة المخدرات .
- سييلو : وماذا تفعلون بذلك؟
- جوبليه : نلطف بها أحاديثنا (يقترّب من اللوحة) إنها صورة ضابط شرطة إنجليزي . لم يكن يخطر ببالي أنك تحب ضباط الشرطة الإنجليز .

- سييلو : إني أفضلهم على العطس .
- جوبليه : (يرفع اللوحة) آه! وما الذي تحت الصورة .
- سييلو : ياإلهي .
- جوبليه : الرطوبة ، أليس كذلك؟
- سييلو : نتيجة السكن بجوار نهو السين .
- جوبليه : لا تحدثني عن ذلك . إني أسكن في جنفيليه . (جورج يعطس عدة مرات ثم يسب) ما هذا؟
- سييلو : إنه الجار . لا يستطيع تحمل الرطوبة إنها تصيبه بحساسية .
- جوبليه : عندك حظ على كل حال أن يكون المصاب هو الجار . في جنفيليه إنه أنا الذي أصاب بتلك الحساسية . (يعاود الجلوس) ياسيدي العزيز، الرجل حيوان غريب ، إني أهتم حبا بيتك لأنه يذكرني ببيتي .
- سييلو : لتشرح لي ذلك إذن!
- جوبليه : حسن ، ذلك أن أعمالي تقتضي ذهابي إلى أحياء جميلة . فيما مضى ، كنت أعمل في شرطة المخدرات فكلفت بالعمل في مكامن المحتالين والمجرمين وهذا ينقلنا إلى باسي Passy . إني أقوم بتحرياتي في أماكن فوق مستواي الاجتماعي ياسيدي العزيز، وهم يشعرونني بذلك . لابد أن أصعد من سلم الخدم ، وانتظر بين بيانو وزرع أخضر، وابتسم لسيدات يلبسن القفازات ، ولسادة معطرين يعاملونني كأني واحد من الخدم . وأثناء ذلك ، ولأنهم يضعون مرايا في كل مكان ، أرى سحتي المسكينة على كل الحوائط .

- سييلو : ألا تستطيع أن تضعهم في مكانهم؟
- جوبليه : في مكانهم؟ ولكنهم فيه! إنه أنا الذي لست في مكاني .
ولكن لابد أنك تعلم كل هذا في عملك .
- سييلو : أنا! لو قلت لك أنه يجب عليّ كل يوم أن أقبل مؤخرة
مديري!
- جوبليه : هذا غير ممكن! يضطرونك لذلك؟
- سييلو : إنه تعبير عن الموقف .
- جوبليه : هيا ، أنا أعلم معنى هذا الكلام ، وأنا الذي أحدثك ،
قبلت أكثر من ألف مرة مؤخرة مدير الأمن . إن الذي
يعجبني في بيتك هو أنه يفوح بالفقر المدقع والمذلة
الآبية . النهاية ، إنني أقوم بتحرياتي عند رجل مثلي : كأني
عندي أنا نفسي بصورة ما . أنا حر ، إذا طاب لي أن
أقبض عليك أو أدق عنقك فلن محتج أحد .
- سييلو : أتفكر في ذلك؟
- جوبليه : يا إله السماوات ، كلا ، إن لك تفكيراً طريفاً للغاية .
تفكيرك مثل تفكيري : بستين ألف فرنك في الشهر .
- سييلو : سبعون .
- جوبليه : ستون ، سبعون . نفس الشي . إنها يغير المرء تفكيره ابتداء
من مائة ورقة . (منفعلاً) يا صديقي المسكين سييلو!
- سييلو : يا صديقي المسكين المفتش! (يتصافحان)
- جوبليه : إننا وحدنا نستطيع تقدير بؤسنا وعظمتنا . اسقني شيئاً
على ذلك .
- سييلو : عن طيب خاطر . (يملاً كأسين)
- جوبليه : (يرفع كأسه) في صحة حماة الثقافة الغربية . (يشرب)

- سييلو : فليظل النصر لأولئك الذين يدافعون عن الأغنياء دون أن يحبوهم . (يشرب) بالمناسبة ، أليس عندك فكرة؟
- جوبليه : ضد من؟
- سييلو : ضد الشيوعيين .
- جوبليه : آه ! أنت تعمل في الدعاية ! حسن ! وتجد صعوبة في الوصول إلى هذه الفكرة . ولكن ليس أكثر مني أنا الذي لن أجد فاليرا الذي أبحث عنه .
- سييلو : هل هو ماكر جدا؟
- جوبليه : هو! لو لم أكن أخاف الألفاظ الضخمة لقلت لك إنه عبقرى . على فكرة ، ألم تقل لي إنه لجأ إلى بيتك؟
- سييلو : قلت . . قلت إن مخلوقا . . .
- جوبليه : إنه هو دون أدنى شك . إذا كان هنا منذ قليل فلا بد أنه لا يزال موجودا . كل نوافذ المنزل مراقبة ، عندي رجال في المعمر وفي السلم . حسن ، وبعد ! إليك ما يشبت لك التقدير الذي أكنه له ، لن أبحث في هذه الغرفة ، ولن أدخل حتى في الحجرات الأخرى . أو تدري لماذا؟ لأنى أعلم أنه قد دبر أمره لكي يتنكر فلا يعرفه أحد ، أو لكي يترك المكان . من يدري أين هو الآن؟ وفي أي زي تنكر؟ ربما هو أنت .
- سييلو : أنا؟
- جوبليه : هدىء من روعك ، إن السطحية مثل الذكاء لا تقلد ، لتنتهي من هذا الأمر ياسيدي العزيز . قل لي كلمتين أضمنهما تقريرى : لقد لمحته فأسرعت إلى التليفون لكي تبلغنا وانتهز هو فرصة هذه الدقائق من الغفلة لكي يهرب؟ أهو ذاك؟

- سييلو : أنا . . .
- جوبليه : عظيم! (فترة) لم يبق لي إلا أن أنسحب ، وأنا أحمل معي الذكرى العطرة لمشاركتك للحظات قصار . لابد لنا أن نتقابل سويا .
- سييلو : كم يسعدني ذلك .
- جوبليه : سأسمح لنفسي أن أتلفن لك بين الحين والآخر . وكلما فرغنا من أعمالنا سوف نذهب معا إلى السينما ونعيد أيام شبابنا . ألا ترافقني إلى الباب . (يخرج) .

المشهد الثامن

- سييلو، جورج
- سييلو : (يذهب ليفتح باب الحجرة) هات فكرتك واغرب عن وجهي .
- جورج : كلا .
- سييلو : لماذا؟
- جورج : أفكاري تذوى بدوني ، ولا فراق بيننا .
- سييلو : في هذه الحالة سأستغني عنك ، اخرج!
- جورج : ألم تسمع ما قاله لك المفتش؟ أنا عبقرى يا بابا!
- سييلو : (مستسلما) وبعد؟ ماذا تريد؟
- جورج : شيئا قليلا ، أن تستبقيني إلى جوارك ، حتى يخلي البوليس المنزل .
- سييلو : ثم . . لا نقود؟

جورج

: كلا . ولكن تمنحني إحدى بدلاتك القديمة .

سييلو

: حسن ، فلتبق . (بعد فترة) والآن فكرتك .

جورج

: (يذهب ليجلس . يصب لنفسه كأساً من النبيذ، يملأ

غليوناً لسييلو على مهل ويشعله). حسناً! هذه

هي ...

(ستار)

المنظر الرابع

ديكور: مكتب جول بالورتان

المشهد الأول

جول - تافرنيه - بيريجور - السكرتيرة

- جول : كم الساعة الآن؟
- تافرنيه : العاشرة إلا دقيقتين .
- جول : ولم يحضر سييلو؟
- تافرنيه : كلا .
- جول : كان يصل دائما قبل الموعد . .
- بيريجور : لم يتأخر بعد .
- جول : كلا، ولكنه الآن لم يعد يحضر مبكرا . لا أحد يساعدني .
(تليفون) .
- السكرتيرة : (في التليفون) آلو؟ نعم . نعم ، يا سيدي الرئيس .
(لجول) لقد انعقد مجلس الإدارة الآن ، والرئيس يسأل هل
من جديد ؟
- جول : جديد! ليذهب إلى الجحيم ، قولي إني خرجت .
- السكرتيرة : (في التليفون) كلا يا سيدي الرئيس ، لا بد أنه يطالع
البروفات (لجول) لا يبدو عليه الرضا .
- جول : قولي له إني احتفظ له بمفاجأة سعيدة .
- السكرتيرة : (في التليفون) لقد قال وهو يغادر المكتب إنه يحتفظ لك
بمفاجأة سعيدة . حسن .

- جول : بماذا أجب؟
- السكرتيرة : إن المجلس كان ينتظر مكالمتك التليفونية .
- جول : أيها المخرف العجوز! سأخرب بيتك بالمفاجآت .
(للسكرتيرة) اطلبي لي سييلو في التو.
- السكرتيرة : (في التليفون) سييلو يحضر عند رئيس التحرير . (لجول)
لم يصل .
- جول : كم الساعة الآن؟
- السكرتيرة : العاشرة وخمس دقائق .
- جول : (للاخرين) لقد قلت لكم ذلك : يبدأ المرء بالآلا يحضر مبكرا وينتهي بأن يصل بعد الموعد . (فترة) حسنا! حسنا، حسنا، لنتظر! (يتخذ جلسة مريحة) لنتظر في هدوء . (يتخذ جلسة مريحة أخرى) في هدوء تام! (لتافرنيه وبيريجور) استرخيا . (تبدأ السكرتيرة في الكتابة على الآلة الكاتبة) يصرخ : قلت في هدوء! (يقفز على قدميه فجأة) لم أخلق للانتظار . (يسير) إنهم يقتلون شخصا ما!
- تافرنيه : أين ذلك يا سيدي الرئيس؟
- جول : وهل أعرف؟ في القاهرة، في هامبورج، في فالبارنيرو، في باريس . طائرة مقاتلة تنفجر فوق بوردو . فلاح يكتشف في حقله آثار رجل من كوكب مارس . إني أنا الأحداث الجارية يا أطفالي، والأحداث الجارية لا تنتظر . (رنين تليفون) إنه سييلو !
- السكرتيرة : (في التليفون) ألو، نعم، نعم يا سيدي الوزير . (لجول)
إنه وزير الداخلية، يسأل هل من جديد؟
- جول : لست هنا .

السكرتيرة : كلا يا سيدي الوزير، المدير غير موجود. (لجول) إنه يتميز غيظا.

جول : قولي له إني احتفظ له بمفاجأة.

السكرتيرة : لقد قال المدير منذ قليل إنه يحتفظ لك بمفاجأة - حسن يا سيدي الوزير. (تعيد سماع التليفون) سيتصل تليفونيا بعد ساعة.

جول : ساعة! ساعة لكي نعر على هذه المفاجأة..

بيريجور : ستجدها يا جول.

جول : أنا! سأكون أول من يفاجأ بها. (يتوقف عن المشي) لنعد إلى الهدوء. يا قدرة الله! لنجته في التفكير في شيء آخر. (فترة) وبعد؟

تافرنيه : (في دهشة) وبعد؟

جول : فكروا!

بيريجور : حسن يا سيدي الرئيس. في ماذا؟

جول : قلت لكم ذلك في شيء آخر.

بيريجور : سنفكر في شيء آخر.

جول : فكروا بصوت مرتفع.

بيريجور : (مفكرا) إني أتساءل إن كان صاحب البيت سوف يصلح السقف. إن المحامي ينصحنني أن أقاضيه! يقول

إني سأكسب القضية ولكنني غير متأكد من ذلك.

تافرنيه : (مفكرا) أين يمكن إذن أن أكون قد وضعت بطاقة المترو

هذه؟ لقد بحثت في جيوبي كلها عبثا. ومع ذلك فأنا

أرى نفسي من جديد مرة أخرى هذا الصباح أمام شبك

التذاكر أتناول نقودي باليد اليمنى واليسرى..

- جول : اللصوص !
- تافرنيه : (يستفيق فزعا) ما هذا؟
- جول : أخيرا أرى قلوبكم، فماذا أجد فيها؟ أسقف، تذاكر مترو! إن أفكاركم ملكي، أدفع ثمنها وتسرقونها مني! (للسكرتيرة) أريد سييلو! اتصلي به في بيته.
- السكرتيرة : حسن، يا جول. (تدير القرص، وتنتظر. يتوقف جول عن المشي وينتظر) لا أحد يرد.
- جول : سألقي به إلى الخارج! لا، لا، لن أستمع إلى شيء! سألقي به إلى الخارج! وبمن نستبدله؟
- تافرنيه : تيري مولنيه؟
- جول : كلا.
- تافرنيه : إن شخصيته مميزة، وترعبه الشيوعية.
- جول : نعم، ولكن رعبه لا يصل للغير، وأنا أعرف اثنين قرأ مقالاته ثم ذهباً رأساً وانضموا للحزب الشيوعي. (بغثة) ونيكرا سوف؟ ما هي أخباره؟
- بيريجور : يقولون إنه في روما.
- جول : في روما! لقد قضي الأمر. سوف تحتفظ به الديمقراطية المسيحية.
- تافرنيه : لقد كذبت وكالة تاس الخبر على كل حال، وادعت أنه في كريميه Crimee منذ خمسة عشر يوما.
- جول : ولم لا؟ دعونا من الحديث طويلا عنه الآن، ولنتظروا تأكيداً للخبر، ولا تقولوا على الخصوص إنه في روما. فمع أزمة الفنادق عندنا لا يجمل بنا أن نقوم بدعاية للسياحة في إيطاليا. لتدبر الأمر يا صغاري، لنواجه الصعوبات ونتناول الثور من قرونه. هل أنتم معي؟

- تافرنيه وبيرييجور : جول : نحن معك .
- جول : ماذا يجب لكي نقوم بحملة ؟
- بيرييجور : رؤوس أموال .
- جول : لدينا . وبعد ؟
- تافرنيه : ضحية .
- جول : لدينا أيضا . ولكن بعد ذلك ؟
- بيرييجور : موضوع .
- جول : موضوع . . نعم ! موضوع .
- تافرنيه : موضوع مدوي .
- بيرييجور : يحدث فرقة !
- تافرنيه : رعب وإغراء جنسي .
- بيرييجور : بعض الأبدان وبعض الأرداف .
- جول : إني أتخيل هذا الموضوع ، أتخيله !
- تافرنيه : نحن أيضا ، يا سيدي الرئيس ، نراه .
- جول : إني أعرفه .
- بيرييجور : نحن نعرفه كذلك . . نعم نعرفه .
- جول : أنتما أيضا تعرفانه ؟
- تافرنيه : طبعا !
- جول : إذن قول لي ما هو ؟
- بيرييجور : آه ! . . ليست صورة تضم . . .
- تافرنيه : صورة عامة يصعب معها . . .
- بيرييجور : اعتقد أنه يجب العثور على أحد لكي . . .
- تافرنيه : النهاية ، لكي . . .

- جول : وها هي النتيجة! (يجلس متكدرا. وفجأة) أنتم تضحكون أيها الصغار؟
- تافرنيه : (كانها أمين) نحن يا جول! كيف تستطيع أن تتخيل ذلك؟
- جول : سوف تخطئون إذا ضحكتم .
- : لو أني طردت فستطردون معي (تليفون).
- السكرتيرة : صحيح؟ فليصعد حالا. (لجول) إنه سييلو.
- جول : أخيرا!
- (يتسمر الأربعة وأنظارهم مثبتة على الباب الزجاجي، وحينما يفتح يشير جول لتافرنيه ويريمجور بالخروج. يخرجان وتتبعهما السكرتيرة).

المشهد الثاني

- جول، سييلو، جورج
- جول : يا عزيزي سييلو الشجاع. أتعرف أن صبري كاد أن ينفذ.
- سييلو : لا بد أن تلتمس لي العذر يا سيدي .
- جول : هيا، هيا. لقد نسيت. من هذا السيد؟
- سييلو : إنه سيد .
- جول : أرى ذلك جيدا .
- سييلو : سأحدثك عنه بعد قليل .
- جول : صباح الخير يا سيدي . (جورج لا يجيب) هل هو أصم؟
- سييلو : إنه لا يعرف اللغة الفرنسية .

- جول : (الجورج مشيراً إلى مقعد) اجلس إذن . (يمثل حركة الجلوس . يظل جورج بلا تأثير) ألا يفهم الحركات كذلك؟
- سييلو : لأنك أديتها بالفرنسية .
- (يتعد جورج ويتناول من على المكتب جريدة تحمل عنواناً ضخماً : «اختفاء نيكراسوف» .
- جول : هل يقرأ؟
- سييلو : كلا ، كلا ، كلا . إنه يشاهد الصور .
- جول : (يضع يديه على كتفي سييلو) وبعد يا صديقي؟
- سييلو : وبعد؟ (دون أن يفهم)
- جول : فكرتك؟
- سييلو : آه ! فكرتي . . (فترة) إني غاية في الأسف يا سيدي .
- جول : (منفعلاً) أليس عندك فكرة؟
- سييلو : أعني . . (جورج خلف جول يشير إليه بالكلام) أوه ! بلى ، يا سيدي ، طبعاً عندي .
- جول : لا يبدو عليك أنك فخور بها .
- سييلو : كلا . (إشارة من جورج) ولكني . . ولكني متواضع .
- جول : هل هي فكرة طيبة ، على الأقل ؟ (إشارة من جورج) .
- سييلو : (مهمهاً) آه ! طيبة جداً ! .
- جول : وتأسف لذلك؟ سييلو ، إنك مخلوق غريب . (فترة) لنسمع فكرتك . (صمت من سييلو) لا تقل شيئاً . (جورج يحضه على الكلام بالإشارة ، وسييلو لا يتكلم) فهمت ماذا تعني : إنك تريد العلاوة . اصغ إلي يا صاحبي . سيكون لك ما تريد وأعدك بذلك . ستحصل على علاوة إن راقنتي فكرتك .

- سييلو : أوه ! كلا ! كلا ، كلا .
- جول : ما هذا ؟
- سييلو : لا أريد علاوة .
- جول : حسن ، لن أزيد مرتبك . هيه ! هل أنت راض ؟
- (متضايقا) النهاية ، هل ستكلم ؟ (سييلو يشير إلى جورج بإصبعه) ماذا ؟
- سييلو : إنها هي .
- جول : من ، هي ؟
- سييلو : هو .
- جول : (دون أن يفهم) هو تعني هي ؟
- سييلو : هو يعني الفكرة .
- جول : فكرتك ، هي هو ؟
- سييلو : ليست فكري ، لا ، لا ، لا ! ليست فكري .
- جول : إذن فهي فكرته ؟ (جورج يشير بأن لا) .
- سييلو : (مطيعا جورج) ولا هذا .
- جول : (مشيرا إلى جورج) النهاية ، من هو ؟
- سييلو : إنه أجنبي .
- جول : من أية جنسية ؟
- سييلو : آه ! (مغلقا عينيه) سوفيتية .
- جول : (وقد خاب فآله) فهمت .
- سييلو : (منطلقا) موظف سوفيتي عبر الستار الحديدي .
- جول : موظف كبير ؟ (جورج يشير إلى سييلو أن يقول نعم) .
- سييلو : نعم . (وقد عاد إليه رعبه) أعني كلا . متوسط . متوسط
- جدا . موظف صغير جدا .
- جول : باختصار رجل لا قيمة له .
- سييلو : هو ذا ! (حركة حانقة من جورج)
- جول : وماذا تريدني أن أعمل بموظفك السوفيتي هذا ؟

سييلو

: لا شيء يا سيدي ، لا شيء مطلقا .

جول

: كيف لا شيء؟ ولماذا أصطعبه؟

سييلو

: (وقد تمالك نفسه) كنت أظن أنه يستطيع أن يمدنا . .

جول

: بماذا؟

سييلو

: بالمعلومات .

جول

: معلومات! عن ماذا؟ عن ماكينات كتابة سوفيتية؟ عن

مصاييح المكاتب أو المراوح! سييلو، لقد كلفتك بشن حملة ضخمة وتقرح عليّ مضامين لا تستقيم مع الحرية والسلام . منذ كرافشنكو Kravchenko أو تدري كم رأيت أنا من طوابير لموظفين أثروا الحرية؟ مائة واثنين وعشرين يا صديقي ، حقيقيون أو مزيفون .

لقد تلقينا سائقي سفارات ، وخادمات أطفال ، وسمكري ، وسبعة عشر حلاقا . وقد اعتدت أن أبعث بهم إلى زميلي روبنيه Robinet في جريدة الفيجارو ، وهو لا يزدري أصغر خبر . النتيجة : هبوط عام في أسعار كرافشنكو وأمثاله . وآخرهم في التاريخ ، ديميدوف Demidoff وهو مدير كبير ، واقتصادي مرموق ، أمدنا بأربع موضوعات بصعوبة ، وبعد ذلك يبدو أن «بيدو» Bidout نفسه لم يعد يدعوه إلى الطعام . (يتقدم من جورج) آه! السيد قد اجتاز الستار الحديدي! آه! السيد قد أثار الحرية! حسن ، دعهم يقدمون إليه بعض الحساء وأرسله من طرفي إلى جيش الخلاص .

سييلو

: برافو ياسيدي الرئيس .

جول

: ماذا!

سييلو

: لا تستطيع أن تدرك مدى ارتياحي . (إلى جورج في

تشفي) إلى جيش الخلاص . . . إلى جيش الخلاص! .

- جول : وهذا هو كل ما في الأمر! أليس عندك فكرة أخرى؟
- سييلو : (يفرك يديه) ولا واحدة! ولا واحدة على الإطلاق.
- جول : أيها الأبله، أنت مرفود.
- سييلو : نعم يا سيدي الرئيس! أشكرك يا سيدي الرئيس! إلى اللقاء يا سيدي الرئيس! (يهم بالخروج فيستوقفه جورج ويجره إلى وسط المسرح)
- جورج : أسمح؟
- جول : أنت تتحدث الفرنسية إذن؟
- جورج : كانت أمي فرنسية.
- جول : (لسييلو) وفوق ذلك تكذب! أغرب عن وجهي!
- جورج : (ممسكا بسييلو) لقد أخفيت عليه ذلك حرصا مني.
- جول : سيدي، إني أهنئك على إتقانك لغتنا الجميلة إلى هذا الحد، ولكنك بالفرنسية كما بالروسية تضيع عليّ وقتي، وسأكون لك من الشاكرين إن تركت مكتبي على الفور.
- جورج : وهذا ما أنوي عمله. (لسييلو) هيا إلى جريدة فرانس-سوار بسرعة.
- جول : إلى فرانس-سوار! لماذا؟
- جورج : (وهو يهم بالخروج) إن وقتك ثمين جدا. ولن أثقل عليك أكثر من ذلك.
- جول : (يقف في وجهه) إني أعرف جيدا زميلي لازاريف، واستطيع أن أؤكد لك أنه لن يفعل شيئا من أجلك.
- جورج : إني مقتنع بذلك، أنا لا انتظر شيئا من مخلوق، ولا يستطيع مخلوق مساعدتي. ولكن، أنا، استطيع أن أفعل الكثير لجريدته ولبلاك.

- جول : أنت !
- جورج : نعم أنا .
- جول : وماذا ستفعل إذن؟
- جورج : سوف تضيّع وقتك .
- سييلو : نعم يا سيدي الرئيس ، نعم سوف تضيّع وقتك .
- (الجورج) لتخرج .
- جول : سييلو . . مكانك ، (الجورج) عندي مع ذلك خمس دقائق فراغ . ولن يقال إني طردت رجلا دون سماعه .
- جورج : إنه أنت الذي ترجوني أن أبقى؟
- جول : إنه أنا الذي أرجوك .
- جورج : وهو كذلك . (ينحني تحت المنضدة ويحبو على أربع) .
- جول : ماذا تفعل؟
- جورج : لا يوجد جهاز تسجيل مُخبأ؟ لا يوجد مكبر صوت؟
- حسن . (ينهض) هل لديك شجاعة؟
- جول : أظن ذلك .
- جورج : إذا تكلمت فستعرض لخطر الموت .
- جول : الموت ! لا تتكلم ، بل تكلم ، تكلم بسرعة .
- جورج : انظر إليّ . خير من ذلك (فترة) إذن؟
- جول : إذن ماذا؟
- جورج : لقد نشرت صورتي في الصفحة الأولى من جريدتك .
- جول : أنت تعرف الصور . . (يتأمله) لا أذكر ذلك .
- جورج : (يضع عصا به سوداء على عينه اليمنى) وهكذا؟

- جول : نيكراسوف!
- جورج : إذا صرخت فقد ضعت . هناك سبعة من الشيوعيين
المسلحين في مكاتبك .
- جول : أساؤهم؟
- جورج : فيما بعد ، الخطر ليس مباشرا .
- جول : نيكراسوف ! (لسييلو) ولم تقل لي ذلك!
- سييلو : أقسم لك أني لم أكن أعرف ذلك يا سيدي الرئيس .
أقسم لك .
- جول : نيكراسوف ! يا صاحبي سييلو إنك عبقرى !
- سييلو : يا سيدي الرئيس ، أنا مخلوق دنيء ! دنيء ! دنيء !
- جول : نيكراسوف ! إني أعبدك ! (يقبله)
- سييلو : (يسقط على المقعد) كل شيء مستهلك ! (يغمى عليه) .
- جورج : (ينظر إليه في ازدراء) أخيرا أصبحنا بمفردنا ! (لجول)
لنتحدث معا .
- جول : أنا لا أريد أن أجرح شعورك ، ولكن . .
- جورج : أنت لن تستطيع ذلك ، حتى لو أردت .
- جول : ما الذي يثبت لي أنك نيكراسوف؟
- جورج : (ضاحكا) لا شيء!
- جول : لا شيء؟
- جورج : لا شيء على الإطلاق . . فتشني .
- جول : أنا لا . .
- جورج : (في عنف) قلت لك أن تفتشني .
- جول : حسن ! حسن ! (يفتشه) .
- جورج : ماذا وجدت؟
- جول : لا شيء .

جورج

: وهذا هو الدليل القاطع . ما الذي كان يفعله دجال؟
كان يريك جواز سفره ومذكرات العائلة ، وتحقيق
شخصية سوفيتي . ولكنك أنت بالوتان ، لو كنت
نيكراسوف وسولت لك نفسك أن تجتاز الستار
الحديدي ، أكنت ستصبح أبلها إلى درجة الاحتفاظ
بأوراقك معك؟

جول

: طبعاً لا .

جورج

: هذا ما كان يجب إيضاحه .

جول

: يا للبراعة ! (عبوساً) ولكن ، على هذا يستطيع أي
مخلوق . .

جورج

: أو يبدو عليّ أي مخلوق؟

جول

: لقد أذاعوا عنك أنك في إيطاليا . .

جورج

تبا لهم ! سوف يذيعون غداً أني في اليونان ، في أسبانيا ،
في ألمانيا الغربية . ولكن دعهم يحضرون أولئك
الدجالين ، دعم يحضرون جميعاً وستعميك الحقيقة .
نيكراسوف الحقيقي عاش خمسة وثلاثين عاماً في الجحيم
الأحمر ، إن له عيون رجل آت من بعيد . أنظر إلى عيني !
نيكراسوف الحقيقي قتل مائة وثمانية عشر شخصاً بيديه .
انظر إلى يدي . نيكراسوف الحقيقي نشر الإرهاب عشر
سنوات ! استدع المزيفين الذين سرقوا اسمي وسترى
بالمقارنة من منا هو الأخطر . (يهجم على جول فجأة) أبك
خوف؟

جول

: أنا . . (يتراجع ويكاد أن يصطدم بالحقيقة) .

جورج

: أيها التعس ! لا تلمس الحقيقة !

جول

: (صارخاً) آه ! (ينظر إلى الحقيقة) ما الذي فيها؟

جورج : ستعرف ذلك فيما بعد . ابتعد . (جول ينزوي في ركن)
أرأيت : إنك خائف . من الآن ! آه ! سأमितكم من الخوف
جميعا ، وسترى إن كنت نيكراسوف !

جول : إني خائف ، ولكنني لا أزال مترددا . لو كنت
تخدعني . .

جورج : إذن . . ؟

جول : فستنهار الجريدة . (جرس التليفون يرن . يتناول
الساعة) ألو ! صباح الخير يا عزيزي الوزير . نعم . نعم .
طبعاً ! لم يعد يستحوذ عليّ شيء سوى هذه الحملة !
نعم . نعم . كلا : ليس في الأمر أي تهاون ! إني أسألك
أن تمهلني بضع ساعات . بضع ساعات فقط . نعم ،
شيء جديد . لا أستطيع شرح ذلك في التليفون . ولكن
أرجوك ألا تغضب . . لقد وضع الساعة !
(يضع الساعة)

جورج : (في تهكم) أنت في حاجة ماسة إلى أن أكون
نيكراسوف .

جول : للأسف .

جورج : إذن فأنا هو .

جول : عفوا !

جورج : أنسيت قواعد الديانة المسيحية ؟ كانوا يشبتون وجود الله
بحاجة الإنسان إليه .

جول : أنت تعرف قواعد الديانة المسيحية ؟

جورج : نحن نعرف كل شيء . هيا يا جول ، لقد سمعت ما قاله
الوزير : إذ لم أكن نيكراسوف ، فلن تكون أنت بعد اليوم
بالتوتان ، نابليون الصحافة . هل أنت بالتوتان ؟

- جول : نعم .
- جورج : أتريد أن تظل كذلك؟
- جول : نعم
- جورج : إذن فأنا نيكراسوف .
- سييلو : إنه يكذب يا سيدي الرئيس ، إنه يكذب! (يعود إلى
رشته)
- جول : (يلقي بنفسه عليه) أيها الأبله ، العاجز ، المغفل ،
وما دخلك أنت؟ هذا الرجل نيكراسوف وقد أثبت لي
ذلك الآن .
- سييلو : أثبت لك ذلك؟
- جول : بما لا يقبل الشك!
- سييلو : ولكني أقسم لك . .
- جول : اخرج من هنا! حالا!
- جورج : اذهب يا عزيزي الطيب سييلو ، وانتظري في الخارج .
(يدفعانه) .
- سييلو : (وهو في طريقه للخارج) أنا لست مسئولاً عن شيء! إني
أغسل يديّ من كل الموضوع! (يغلق الباب من دونه)

المشهد الثالث

جورج ، جول

- جورج : إلى العمل!
- جول : أنت تعرف كل شيء ، أليس كذلك؟
- جورج : عن ماذا؟

- جول : عن الاتحاد السوفيتي؟
- جورج : بالتأكيد!
- جول : وهو . . مرعب؟
- جورج : (في فراسة) آه!
- جول : أو تستطيع أن تقول لي . .
- جورج : لا شيء . استدع مجلس إدارتك في شروط أفرضها .
- جول : تستطيع باطمئنان أن تقول لي . .
- جورج : قلت لك لا شيء . ناد المجلس .
- جول : (يتناول التليفون) ألـو . يا عزيزي الرئيس ، لقد وصلت المفاجأة . إني في انتظارك . نعم . نعم . نعم . طبعاً نعم أنت ترى أي أفي دائماً ببوعودي . (يعيد الساعة) إنه مهتاج ، ذلك العجوز القذر!
- جورج : لماذا؟
- جول : كان أمله قوياً أن ينال مني!
- جورج : ما اسمه؟
- جول : موتون .
- جورج : سأحتفظ باسمه في ذاكرتي . (فترة)
- جول : ومع ذلك فقد كان بودي ، ونحن ننتظرهم ، أن . .
- جورج : تريد عينة مما أعرف . حسن . أنا أستطيع أن أزيح الستار عن تفصيلات الخطة (جـ) الشهيرة لاحتلال فرنسا في حالة نشوب حرب عالمية .
- جول : هناك خطة (جـ) لاحتلال فرنسا؟
- جورج : لقد تحدثت عنها في جريدتك في العام الماضي .
- جول : أحق؟ آه! نعم . ولكني . . كنت أرجو تأكيداً . .

جورج : ألم تكتب ، في تلك الفترة ، أن الخطة (جـ) تحوي قائمة
بأسماء من سيلقون حتفهم رميا بالرصاص ؟ حسن ! كان
معك حق .

جول : أسيعدمون فرنسيين ؟

جورج : مائة ألف .

جول : مائة ألف !

جورج : ألم تكتب ذلك ، نعم أم لا ؟

جول : تعرف ، المرء يكتب ذلك دون أن يفكر فيه . وهل معك
القائمة ؟

جورج : لقد حفظت عن ظهر قلب العشرين ألف اسم الأول .

جول : أعطني بعضها . من الذي سيعدم ؟ هيريوت ؟ Herriot

جورج : طبعا .

جول : هو الذي كان دائما لطيفا معك - أقصد معهم ! هذا
يسليني كثيرا . ومن أيضا ؟ كل الوزراء فيما أظن .

جورج : وكل الوزراء السابقين .

جول : أي نائب من كل أربعة .

جورج : معذرة ! نائب من كل أربعة سيعدم رميا بالرصاص
كوزير سابق . ولكن الثلاثة الآخرين يمكن إعدامهم
لأسباب أخرى .

جول : فهمت : كل مجلس النواب سيلقى حتفه ، ماعدا
الشيوعيين .

جورج : ماعدا الشيوعيين ؟ لماذا ؟

جول : آه ! لأن الشيوعيين أيضا . . .

- جورج : صه !
- جول : ولكن . .
- جورج : لم يصلب عودك بعد بما فيه الكفاية ، لكي تتحمل الحقيقة ! سأكشف عن أوراقك قليلا قليلا .
- جول : أتعرف بيردريير؟
- جورج : بيردريير .
- جول : نود أن يكون اسمه في القائمة .
- جورج : أحقا ! لماذا؟
- جول : هكذا ! لكي نجعله يتفكر . وإن لم يكن اسمه في القائمة ، فيالها من خسارة !
- جورج : ذلك أني أعرف اثنين بهذا الاسم . أحدهما يدعى رينيه . .
- جول : ليس هو .
- جورج : أفضل : لأنه ليس في القائمة .
- جول : صاحبنا اسمه هنري . وهو راديكالي اشتراكي .
- جورج : هنري ! هو ذا . أنا لا أعرف غيره . نائبا؟
- جول : كلا . كان نائبا ، ولكنه لم يعد كذلك . وهو مرشح في الانتخابات المحلية في دائرة « سين - مارن » - Seine - et - Marne
- جورج : إنه هو . أنت تدرك جيدا أنهم لن يترفقوا به . بل إن اسمه من بين أوائل الأسماء الواردة في القائمة .
- جول : إنك تسعدني بقولك هذا . وفي الصحافة ! من؟
- جورج : كثير من الناس .
- جول : ولكن ، مثلا ، من؟

جورج

: أنت!

جول

: أنا؟ (يهرع إلى التليفون) بيريجورا! مانشيت على ستة
أعمدة: «نيكراسوف في باريس، مديرنا في القائمة
السوداء» هذا شيء مل، هيه؟ نعم، مل جدا!
(يعيد الساعة فجأة) أنا؟ أنا أعدم رميا بالرصاص!
هذا.. هذا غير مقبول.

جورج

: أوه!

جول

: ولكنني جريدة حكومية، كما ترى! ستكون هناك بالطبع
حكومة حينها يحتل السوفييت باريس!

جورج

: دون شك.

جول

: وعليه إذن؟

جورج

: سيحتفظون بسوار آباري، ولكنهم سيصفون
الموظفين.

جول

: رميا بالرصاص! والمضحك في الموضوع حقا أن ذلك
لا يسيئني تماما. هذا يعطيني قيمة ووزن. إني أكبر.
(يقف أمام المرأة) رميا بالرصاص! رميا بالرصاص! هذا
الرجل. (يشير إلى نفسه في المرأة) سيعدم رميا
بالرصاص. هيه! إني أرى نفسي بعيون أخرى. أو تعرف
بماذا يذكرني هذا: اليوم الذي تسلمت فيه قلادة الشرف
(ملتفتا إلى جورج) ومجلس الإدارة؟.

جورج

: لا عليك إلا أن تسمي لي الأعضاء وسأقول لك المصير
الذي ينتظرهم.

جول

: ها هم!

(يدخل أعضاء مجلس الإدارة)

المشهد الرابع

جول، جورج، موتون، نيرسيا، ليرمينيه، شاريفيه، بيرجيرا

- موتون : يا عزيزي بالوتان . .
- جول : أيها السادة، ها هي مفاجأتي!
- الجميع : نيكراسوف!
- جول : نيكراسوف، نعم، نيكراسوف الذي أمدني براهيمن لا تقبل الشك تثبت شخصيته، والذي يتكلم الفرنسية والذي يستعد لكي يذيع على العالم كله أسراراً وحقائق مذهلة. إنه يعلم عن ظهر قلب، فيما يعلم، أسماء عشرين ألف شخص تستعد القيادة السوفيتية لإعدامهم رمياً بالرصاص حينما تحتل الفرق الروسية فرنسا.
- المجلس : (همهمات) أسماء! أسماء! هل نحن من بينهم؟ هل أنا من بينهم؟
- جورج : أحب أن أعرف أولئك السادة بأسمائهم.
- جول : طبعاً. (مشيراً إلى أقرب الأعضاء إليه) السيد ليرمينيه.
- ليرمينيه : تشرفنا.
- جورج : إعدام.
- جول : السيد شاريفيه.
- شاريفيه : تشرفنا.
- جورج : إعدام.
- جول : السيد نيرسيا.
- نيرسيا : تشرفنا.
- جورج : إعدام.

نيرسيا	:	سيدي هذا يشرفني .
جول	:	السيد بيرجيرا .
بيرجيرا	:	تشرفنا .
جورج	:	إعدام .
بيرجيرا	:	هاك ما يثبت ياسيدي أني فرنسي مخلص .
جول	:	وهاهو رئيسنا ، السيد موتون .
جورج	:	موتون؟
جول	:	موتون .
جورج	:	آه .
موتون	:	(مقربا) تشرفنا .
جورج	:	تشرفنا .
موتون	:	ماذا؟
جورج	:	أقول . تشرفنا .
موتون	:	(ضاحكا) هل هي هفوة؟
جورج	:	كلا .
موتون	:	تريد أن تقول : إعدام .
جورج	:	أريد أن أقول ما أقول .
موتون	:	موتون : ياإلهي ! موتون .
جول	:	«م» مثل «ماري» و«ا» مثل اكتانيوس . . .
جورج	:	لا فائدة . السيد موتون ليس في القائمة .
موتون	:	لعلك نسيتني .
جورج	:	أنا لا أنسى شيئا .
موتون	:	ولماذا ، من فضلك ، لا يتكرموا بإعدامي؟
جورج	:	أجهل ذلك .

- موتون : أوه! كلا، ليس الأمر بهذه السهولة . أنا لا أعرفك وأنت تريد أن تلطخ سمعتي ، وترفض تفسيراً لذلك؟ إنني أحتم عليك أن . . .
- جورج : القائمة السوداء الخاصة بالصحافة قدمت إلينا من وزير الاستعلامات دون تعليقات .
- نيرسيا : يا عزيزي موتون . . .
- موتون : إنها مزحة أيها السادة ، مزحة بسيطة .
- جورج : الوزير السوفيتي لا يمزح أبداً .
- موتون : هذا أمر غاية في السخف! أيها الأصدقاء، قولوا للسيد نيكرا سوف إن أحوال خدمتي تجعل مني الضحية البينة للحكومة السوفيتية، فأنا جندي قديم في حرب ١٤، نلت نيشان الحرب، وأرأس أربعة مجالس إدارة وأنا . . . (يتوقف عن الكلام) النهاية، قولوا شيئاً! (صمت محرج) يالوتان، أتنوي نشر هذه القائمة؟
- جول : سأفعل ما تقررونه أيها السادة .
- بيرجير : طبعاً لا بد من نشرها .
- موتون : حسناً! رجائي أن تضعوا فيها اسمي . الجمهور لن ينسى ذلك . ستلقون احتياجات!
- (يتناول جورج قبعته ويهم بالخروج)
- جول : إلى أين أنت ذاهب؟
- جورج : إلى فرانس - سوار .
- نيرسيا : إلى فرانس - سوار؟ ولكن . . .
- جورج : أنا لا أكذب أبداً، وهذا سر قوتي . تنشرون تصريحاتي دون تحريف أو أتوجه إلى غيركم .

- موتون : لتذهب إلى الشيطان! سنستغني عنك .
- نيرسيا : أنت مجنون يا عزيزي!
- شاريفيه : مجنون تماما!
- بيرجيرا : (لجورج) أرجو أن تسامحنا ياسيدي العزيز.
- ليرمينيه : إن رئيسنا عصبي المزاج جدا .
- شاريفيه : وانفعاله له ما يبرره .
- نيرسيا : ولكننا نروم الحقيقة .
- بيرجيرا : كل الحقيقة .
- ليرمينيه : ولا شيء غير الحقيقة .
- جول : وسننشر كل ما تريد .
- موتون : أقول لكم إن هذا الرجل دجال . (مهمة استهجان)
- جورج : لو كنت في مكانك ياسيدي لما تحدثت عن الرجل لأنه على كل حال ليس أنا وإنما أنت الذي أبعد عن القائمة السوداء .
- موتون : (إلى أعضاء المجلس) أتركون رئيسكم يهان؟ (صمت) إن قلب الرجل حفرة مليئة بالقاذورات والأوساخ . إنكم تعرفونني منذ عشرين عاما، ولكن ماذا يهم؟ كانت تكفي كلمة ينطق بها مجهول وترتابون في . . . في أنا، صديقكم!
- شاريفيه : يا عزيزي موتون . . .
- موتون : إلى الورا! لقد تأسدت أرواحكم بشهوة الربح! إنكم تقصدون أن تبهروا البوابين بكشف الستار عن حوادث مثيرة لا أساس لها من الصحة، وتأملون في مضاعفة البيع، وتضحون بعشرين عاما من الصداقة من أجل عجل من الذهب . حسن! اكشفوا أيها السادة، اكشفوا عن الأسرار

المثيرة! إني ترككم وسأذهب للبحث عن دليل يثبت أن هذا الرجل كذاب، مزور ومحتال. ولتدعوا الله أن أجد هذا الدليل قبل أن يضحك العالم بأسره من جنونكم. . . إلى اللقاء، وحينما نلتقي من جديد سيلقى على رؤوسكم الرماد، وستضربون صدوركم طالين مغفرتي. (يخرج)

المشهد الخامس

السابقون، ماعدا موتون، السكرتيرة

- | | | |
|----------|---|--|
| نيرسيا | : | ياللعجب! |
| شاريفيه | : | أهذا ما كان ينقصنا! |
| ليرمينيه | : | إنه أمر عجاب، عجاب، عجاب. |
| بيرجير | : | ما هذا الذي ألم بنا وأصابنا؟ |
| جورج | : | سترون من ذلك الكثير. |
| نيرسيا | : | نحن لا نطلب إلا أن نرى. |
| بيرجير | : | تكلم، تكلم بسرعة! |
| جورج | : | لحظة أيها السادة! لدي تفسيرات أقدمها لكم وشروط أملها عليكم. |
| ليرمينيه | : | نحن نصغي لك. |
| جورج | : | لكي نتجنب سوء الفهم، سيهمني أولاً أن أبين بدقة أنني أحتقركم. |
| نيرسيا | : | طبعاً، هذا أمر مفهوم لا يحتاج إيضاحاً. |
| بيرجير | : | ولو كان غير ذلك لأسأنا الفهم. |
| جورج | : | إنكم تمثلون في نظري خدام الرأسمالية الحقراء. |
| شاريفيه | : | برافو. . |

جورج : لقد تركت وطني حينما أدركت أن سادة الكرملين يخونون مبدأ الثورة ، ولكن لا تسيثوا فهم ذلك . إني باق شيوعي لا يتحول عن مبدئه .

ليرمينيه : وهذا يشرفك .

نيرسيا : ونحن راضون عن صراحتك .

جورج : أنا لا أجهل أني أطيل في عمر المجتمع البرجوازي قرنا من الزمان بإعطائي إياكم وسائل قلب نظام الحكم السوفيتي .

الجميع : برافوا ! حسنا جدا ، حسنا جدا !

جورج : وأنا مستسلم لذلك عن مضض ، لأن غايتي الرئيسية هي تنقية الحركة الثورية وتطهيرها . لتمت إذا وجب ذلك ، بعد مائة عام ستبعث من رمادها ، وحيثد سنعاود سيرنا إلى الأمام . وفي هذه المرة أحب أن أقول لكم إننا سنكسب المعركة .

نيرسيا : بعد مائة عام ، هوذاك !

شاريفيه : في مائة عام ، الطوفان !

نيرسيا : أنا عن نفسي ، قلت دائما إننا نسير نحو الاشتراكية . كل ما في الأمر هو أن نصل إلى ذلك في هدوء وسكينة .

بيرجير : ومن الآن وحتى يحدث ذلك ليكن همنا الوحيد هو تحطيم الاتحاد السوفيتي !

شاريفيه : لنحطم الاتحاد السوفيتي ، برافوا !

ليرمينيه : لنحطم الاتحاد السوفيتي ، لنحطم الاتحاد السوفيتي ، لنسحق الحزب الشيوعي الفرنسي ! .

(تحمل السكرتيرة أكواب الشمبانيا على صينية)

- نيرسيا : (يرفع كوبه) في صحة عدونا العزيز!
- جورج : في صحتكم! (يشربون الانخاب) هاك شروطي . لنفسي لا أريد شيئاً .
- ليرمينيه : لا شيء؟! :
- جورج : لا شيء، جناح في فندق جورج الخامس، اثنان من الحرس الأقوياء، ملابس محترمة، ونقود للصرف .
- نيرسيا : موافقون .
- جورج : سأملئ ذكرياتي وسأكشف عنه إلى صحفي ممارس .
- جورج : أتريد كارتيه؟ :
- جورج : أريد سيبلو .
- جول : عظيم .
- جورج : إني انتظر أن ترفعوا أجره . كم يأخذ؟ :
- جول : إيه . . . سبعين ألف ورقة في الشهر .
- جورج : إنك تميته جوعاً . سترفع أجره ثلاثة أضعاف .
- جول : أعدك بذلك .
- جورج : إلى العمل .
- جول : والشيوعيون السبعة؟ :
- جورج : أي شيوعيين؟ :
- جول : أولئك المسلحين في مكاتي .
- جورج : آه! . . . آه! نعم .
- نيرسيا : هناك شيوعيون في سوار آباري ؟
- جول : (لجورج) سبعة! أليس كذلك؟ :
- جورج : نعم، نعم نعم . إنه الرقم الذي أعطيته لك .
- نيرسيا : غير معقول! وكيف تسربوا . . .

- جورج : (ضاحكا) ها! ها! ها! إنك ساذج!
- ليرمينيه : مسلحون! بأي سلاح؟
- جورج : الترسانة العادية، قنابل يدوية ومسدسات. ولابد أن هناك بضعة رشاشات في أماكن خفية.
- نيرسيا : هذا خطير جدا.
- جورج : كلا: ليس الآن. لنعد إلى موضوعنا.
- بيرجيرا : ولكن هذا هو موضوعنا.
- نيرسيا : ولتسمح أن أقول لك أن مهمتك الأولى يجب أن تكون منع ذبح مجلس الإدارة.
- جورج : إنهم لا يفكرون في ذبحكم.
- نيرسيا : إذن فلماذا هذا السلاح؟
- جورج : صه!
- نيرسيا : (مندهشا) صه؟
- جورج : ستعلمون كل شيء في حينه.
- جول : على كل حال لابد من تطهير الجريدة. ولسوف يعطي لنا السيد نيكراسوف هذه الأسماء السبعة.
- ليرمينيه : (ضاحكا) أظن جيدا أنه سوف يعطينا إياها، بل وسيساعده ذلك.
- بيرجيرا : الأوغاد الأوغاد، الأوغاد...
- ليرمينيه : سوف تطردهم خارج الدار، هذا الصباح نفسه.
- جول : وإذا أطلقوا النيران؟
- بيرجيرا : أبلغ الشرطة واطلب عربة من المفتشين.
- نيرسيا : وعند أقل حركة، السجن.
- شاريفيه : أنت تعلم جيدا أنهم لن يمرؤوا على عمل شيء.

- ليرمينيه : على أي حال، يستحسن أن نعطي عناوينهم لوزارة الداخلية . . هذا أمر لا يجب إغفاله .
- نيرسيا : سأفكر في ذلك، يالوتان، ستتصل تليفونيا بكل الجرائد المسائية والصباحية لكي تبلغهم القائمة، أولئك الشطار لابد أن يشطبوا من المهنة .
- ليرمينيه : فليختفوا!
- شاريفيه : فليموتوا جوعا هؤلاء القارصنة!
- بيرجيرا : للأسف أن حزبهم سوف يطعمهم .
- شاريفيه : حزبهم؟ سيسقطهم من حسابهم حالما يعرف أنهم كشفوا .
- نيرسيا : ألا تخشى أن يلقوا قنابل للانتقام؟
- شاريفيه : سنجعل إدارة الأمن العام تحرس المبنى .
- ليرمينيه : بالقوات المسلحة إذا لزم الأمر .
- شاريفيه : خلال ستة شهور!
- ليرمينيه : خلال سنة! خلال سنتين!
- بيرجيرا : آه! أولئك السادة يريدون العراك، حسنا! أتعهد لكم أن نحقق لهم ما يريدون .
- نيرسيا : (ملتفتا إلى جورج) نحن نصغي إليك ياسيدي العزيز .
- جورج : إني . . إني أخشى ألا أهتمدي إلى جميع الأسماء .
- جول : (للسكرتيرة) فيفي! هات قائمة الموظفين . (فيفي تحضر القائمة . يتناولها . لجورج) هاك ما سوف يذكرك . لا عليك إلا أن تؤشر بقلمك .
- (يضع القائمة على مكتبه ويشير على جورج بالجلوس . يجلس جورج إلى المكتب . صمت طويل) .
- بيرجيرا : وبعد؟

- جورج : (على الرغم منه) أنا لست مرشداً .
- ليرمينيه : (في دهشة) ماذا؟
- جورج : (وقد وقع في ورطة) أريد أن أقول . . .
- بيرجيرا : (في تشكك) أترفض إعطاء الأسماء؟
- جورج : (وقد تمالك نفسه) أنا؟! ستأخذون أسماء بالآلاف .
ولكنكم أطفال ، لكي تكشفوا القناع عن بضعة أعداء ،
سوف تعطون إشارة الخطر لكل الآخرين . إن الموقف أشد
خطورة مما تتصورون . ولتعلموا أنهم خدعوا جريدة
«لوموند» وأنكم عشتُم في الخطأ ، وأن لو لم يلق بي القدر
في طريقكم لكنتم قدمتم وأنتم تجهلون كل شيء .
- بيرجيرا : نجهل ماذا؟
- جورج : آه! كيف أشرح لكم ذلك؟ إن نفوسكم ليست مهيئة
لتقبل الحقيقة ، ولا استطيع أن أكشف لكم عن كل شيء
دفعاً واحدة . (فجأة) الأخرى بكم أن تتأملوا هذه
الحقبة . (يتناول الحقبة ويضعها على مكتب جول) بماذا
تمتاز هذه الحقبة؟
- جول : لا شيء .
- جورج : معذرة: إن لها هذه الصفة الخاصة ألا وهي أنها تشبه كل
الحقائب الأخرى .
- نيرسيا : استطيع المرء أن يقسم أنها صنعت في فرنسا .
- جورج : لم تصنع في فرنسا . ولكنك تستطيع الحصول على
شبيبتها من نجار ساحة المدينة بمبلغ ثلاثين فرنك
ونصف .
- ليرمينيه : أوه (مأخوذاً)
- بيرجيرا : هذا كثير جداً .

جودج

: هل هذا الشيء البسيط البارد والذي لا يتصف بأية صفة معينة رهيب إلى هذا الحد؟ يبدو عليه أنه عادي جداً لدرجة تثير الشبهة ورغم أنه يفلت من التفتيش والبطاقات البيانية لتفاهته إلا أن مرآه يملأ القلب رعباً لتوه، ولكن لا يلبث المرء أن ينسى شكله وحتى لونه . (فترة) أو تعلمون ماذا يضعون فيه؟ سبعة كيلوجرامات من مسحوق الإشعاع . وفي كل مدينة من مدنكم الكبرى يقيم شيوعي ومعه حقيبة مشابهة تماماً لتلك الحقيقية . أحياناً يكون مدير إدارة أملاك، مفتش ضرائب، ومدرس رقص ورشاقة، وأحياناً أخرى تكون عانس عجوز تعيش مع القطط والطيور. وتبقى الحقيقية في مخزن الغلال تحت حقائب أخرى ووسط صناديق كبيرة ومدافئ قديمة وهاكل من الخيزران . من إذن يخطر بباله أن يذهب للبحث عنها في ذلك المكان؟ ولكن، في اليوم الموعد، ستوزع نفس رسالة الشفرة في جميع مدن فرنسا وستفتح كل الحقائب دفعة واحدة . إنكم تخمنون النتيجة مائة ألف ميت يومياً .

الجميع

: (في رعب) ها ! .

جودج

: الأخرى بكم أن تشاهدوا بأنفسكم . (يذهب ليفتح الحقيقية) .

بيرجيرا

: (صارخاً) لا تفتحها ! .

جودج

: لا تخف : إنها فارغة ! (يفتحها) اقتربوا، انظروا إلى البطاقة، لاحظوا الأحزمة، وتحسسوا المزالقين .

(أعضاء المجلس يقتربون الواحد اثر الآخر ويلمسون الحقيقة في تردد وخوف) .

بيرجيرا

: (يلمسها) هذا حق ! مع ذلك فهذا حق !

- ليرمينيه : (نفس الحركة) ياله من كابوس!
- شاريفيه : السفلة!
- نيرسيا : السفلة، السفلة، السفلة! .
- بيرجيرا : آه! كم أحقد عليهم.
- نيرمينيه : على أي حال نحن لا ندع أنفسنا نموت كالقثران، فما العمل؟
- جورج : بناء أجهزة كاشفة، لايزال أمامنا بضعة شهور (فترة) هل فهمتوني؟ هل إقتنعتم أن المهمة سوف تكون شاقة وأننا نعرض كل شيء للخطر إذ نحن عاقبنا مرؤوسين لا أهمية لهم؟
- شاريفيه : أعطنا أسماءهم رغم ذلك .
- ليرمينيه : ونعدك أننا لن نزعجهم .
- بيرجيرا : لكننا نريد أن نعرف غريمتنا . .
- نيرسيا : ونواجه الخطر وجها لوجه .
- جورج : حسن! ليكن . ولكنكم ستبعضون تعليماتي تماما . لقد وجدت الآن الوسيلة لإبعاد خطرهم .
- بيرجيرا : أية وسيلة؟
- جورج : ارفعوا أجورهم . (مهمة) انشروا في كل مكان أنكم سعداء بخدمتهم وأنكم ستمنحونهم زيادة كبيرة .
- بيرجيرا : أتعتقد أننا نستطيع إفسادهم؟
- جورج : إن كان على ذلك فكلا . ولكنكم ستفقدونهم ثقة رؤسائهم . فهذه الخطوة الفامضة ستجعل الناس يعتقدون أنهم خانوا .

ليرمينيه

: أنت متأكد من ذلك؟

جورج

: هذا عين اليقين . وهكذا لن يكون عليكم أن تكثرثوا لهم بعد ذلك ، فإن يد موسكو هي التي ستولى تصفيتهم .
(يذهب إلى المكتب ، ويجلس ، ويؤشر على سبع أسماء على القائمة) .

نيرسيا

: كلا! كلا ، كلا ، كلا ثم كلا! لا أريد أن ترفع أجور هؤلاء السفلة!

ليرمينيه

: ليس هكذا يا نيرسيا!

بيرجيرا

: طالما قيل لك إن ذلك يهدف التخلص منهم .

شاريفيه

: نحن نقبلهم لكي نخفقهم .

نيرسيا

: حسن! افعلوا ماشئتم! (ينهض جورج ويقدم القائمة) .

جول

: (يقرأ) ساميفيل ؟ هذا غير ممكن !

بيرجيرا

: مدام كاستانيه ، من كان يعتقد ذلك ؟

جورج

: (ويقاطعهم بإشارة منه) هذا لا شيء . سأرفع الحجب الواحد تلو الآخر وسوف ترون العالم كما هو . حينها ترتاب في ابنك ، في زوجتك ، في أبيك ، حينها تذهب وتنظر إلى نفسك في المرآة وأنت تتساءل إن لم تكن شيوعيا على غير علم منك ، ستبدأ في الاقتراب من رؤية الحقيقة . (يجلس على مكتب جول ويدعوهم للجلوس) تفضلوا بالجلوس أيها السادة ، ولنعمل : ليس لدينا متسع من الوقت إن أردنا إنقاذ فرنسا .

- ستار -

المنظر الخامس

ديكور: جناح في فندق جورج الخامس، في الصالون. النوافذ مغلقة، والستائر مسدلة. ثلاثة أبواب: واحد إلى اليسار يفتح على حجرة النوم، والثاني في المؤخرة يفتح على الحمام، والثالث إلى اليمين يفتح على غرفة انتظار. باقات ضخمة من الزهور، وعلى الخصوص ورود حمراء، مكدسة إلى جوار الحائط.

المشهد الأول

يدخل خادم صغير يحمل باقة ورد ويتبعه حارسان أشداء يصوبان مسدساتهما إلى ظهره. يضع الصبي باقة الورد ويخرج متقهقراً من باب اليمين رافعا يديه إلى أعلى، يفتح باب اليسار ويظهر جورج مرتدياً رداء منزلياً، وهو يتشاءب.

المشهد الثاني

جورج والحارسان

جورج : ما هذا؟

الحارس الأول : زهور.

جورج : (يقترّب من الزهور وهو يتشاءب) مزيد من الزهور! افتحوا النافذة.

الحارس الأول : كلا.

جورج : كلا!

الحارس الأول : خطر.

جورج : ألا تشم إذن أن لهذا الورد رائحة كريهة؟

الحارس الأول : كلا.

جورج : عندك حظ . (يتناول المظروف ويفتحه) «مع الإعجاب الشديد، مجموعة من السيدات الفرنسيات» إنهم معجبات لي، هيه؟ .

الحارس الأول : نعم .

جورج : ويحبونني؟

الحارس الأول : نعم .

جورج : قليلا، كثيرا . بشغف .

الحارس الأول : بشغف .

جورج : لكي يحب المرء في عنف إلى هذا الحد، لابد أن يحقد في شدة .

الحارس : يحقد على من؟

جورج : على الآخرين (ينحني على الزهور) لنستنشق عير الحقد (يستنشق) إنه قوي ومبهم . (مشيرا إلى الزهور) هذا هو الخطر! (يخرج الحارسان مسدسيهما ويصوبان على الزهور) لا تطلقا : إنه الأفعوان ذو الألف رأس . ألف رأس صغيرة حمراء من الحنق، تصبح حتى ينبح صوتها وتطلق عيرها كالصرخة قبل أن تموت . هذه الورود تفوح بالسم .

الحارس الثاني : سم؟

الحارس الأول : (لزميله) معمل السميات ، تلفون جوتنبرج Gutenberg ٦٦ - ٢١ (يتوجه الآخر إلى التلفون)

جورج : فات الأوان : كل شيء هنا مسموم ، طالما أني أعمل في جو من الحقد .

الحارس الأول : الحقد؟

جورج : آه! إنه هواء كريه الرائحة! ولكن، إذا أردت أن تتخلص منها فلا بد أن تتناولها من مصدرها حيث هي، حتى لو كانت في القذى. (في روث البهائم). واليوم هو يوم مجدي وبجيا الحقد، طالما إني مدين له بسطوتي. لا تنظر إلي بهذه العين: أنا شاعر. هل أنت مكلف بفهمي أم بحمايتي؟

الحارس الأول : حمايتك.

جورج : حسن! احمني، احمني. كم الساعة الآن؟

الحارس الأول : (نظرة خاطفة إلى ساعة يده) الخامسة والنصف.

جورج : وما حال الجو؟

الحارس الثاني : (يذهب لرؤية بارومتر إلى جوار الحائط) جميل معتدل.

جورج : درجة الحرارة؟

الحارس الأول : (يذهب لرؤية ترمومتر معلقاً على الحائط) عشرون درجة.

جورج : بالعصاري الربيع الجميلة! سماء صافية وشمس تلهب زجاج النوافذ، جموع هادئة في ثياب فاتحة تصعد وتهبط الشانزليزيه، وضوء الليل يلطف الوجوه. حسن! إني راض بمعرفة ذلك. (يتشاءب) جدول الأعمال.

الحارس الأول : (يراجع قائمة) الخامسة وأربعين دقيقة موعذك مع سبيلو لذكرياتك.

جورج : وبعد؟

الحارس الأول : السادسة والنصف صحفية من جريدة الفيجارو.

جورج : سوف تفتشها في دقة. المرء لا يدري. وبعد؟

- الحارس الأول : سهرة راقصة .
- جورج : عند من ؟
- الحارس الأول : عند مدام بونومي .
- جورج : أو تقيم سهرة هذه المرأة ؟
- الحارس الأول : لكي تحتفل بانسحاب منافسها بيرديير Perdière من الانتخابات .
- جورج : سأحتفل بذلك . إنه من صناعي . اختفيا .
- (يخرجان ، فيغلق الباب ويثاءب) .

المشهد الثالث

جورج بمفرده

جورج :

(يقرب من المرأة ، ينظر إلى نفسه ، ويخرج لسانه) نوم مضطرب ، لسان مثقل ، نقص في الشهية . حفلات رسمية كثيرة جدا - ثم أني لم أعد أخرج إلا فيما ندر . (يتشاءب) سحابة من الضيق : هذا أمر طبيعي ، فالمرء دائما بمفرده في أوجه السطوة . ياصغار الرجال المكشوفين . إني أرى قلوبكم وأنتم لا ترون قلبي . (تليفون) ألو؟ هو نفسه . سافل ! آه ! إنه أنت ياسيدي العزيز الذي تعتبرني سافلا . إنها المرة السابعة والثلاثون التي تتصل فيها لإخباري بذلك . أرجو أن تعتقد من الآن أني على علم تام بعواطفك ولاداعي بعد ذلك أن تتعب نفسك و . . . لقد وضع الساعة . (يسير) سافل ، خائن للحزب ، هذا مايقال بسرعة . من هو السافل ؟ لست أنا ، جورج دي فاليرا الذي لم يكن شيوعيا قط ، ولم يخن أحدا . ولا نيكراسوف الذي عالج في كريميه Crimée دون أن يفكر في شر . إذن فمحدث المجهول يتكلم

ولا يقول شيئا . (يذهب إلى المرأة) فلاستعد صور الطفولة
إذن! أوه! مركبة الجليد الخشبية، الجميلة الملونة . كان أبي
يجلسني عليها، في المقدمة، الأجراس الصغيرة، فرقة
السوط، والجليد . . .

(سييلو دخل الحجرة منذ لحظات)

المشهد الرابع

سييلو وجورج

سييلو

: ماذا تفعل هناك؟

جورج

: أستعرض مسلسلاتي .

سييلو

: مسلسلاتك؟

جورج

: إني أكذب على نفسي .

سييلو

: على نفسك أيضا .

جورج

: على نفسي أولا . إني بي ميل كبير للقحة والصلافة، وليس

هناك مفر من أن أصبح أنا أول من أغرر به . سييلو إني
أموت . إنك تفاجئني وأنا في عز سكرة الموت . .

سييلو

: ماذا؟

جورج

: إني أقتل فاليرا لكي يولد نيكراسوف .

سييلو

: لست نيكراسوف .

جورج

: إني نيكراسوف من الرأس حتى القدمين، من الرشد إلى
الطفولة .

سييلو

: إنك محتال بائس من الرأس حتى القدمين، يجري إلى
حتفه وسيجبرني إلى الهلاك إذا أنا لم أحسن التصرف .

جورج : لا فائدة! (ينظر إليه) إنك تعد لنا على مهل خطة شريفة حقاء متضيعنا. حسن، تكلم! ماذا تريد أن تفعل؟

سييلو : نبلغ عن أنفسنا!

جورج : أيها الأبله، كل شيء كان يسير على خير مايرام.

سييلو : لقد اتخذت قرارى منذ قليل وأتيت لإبلاغك الأمر قبل وقوعه : غداً صباحاً في الحادية عشرة سألقى بنفسى عند قدمى جول واعترف بكل شيء : لديك سبع عشرة ساعة لكى تدبر قرارك .

جورج : أنت مجنون! بيردريير ينسحب من الانتخابات، وسوار آبارى ضاعفت طبعتها، وأنت تكسب مائتين وعشرة آلاف فرنك في الشهر وتريد أن تبلغ عن نفسك .

سييلو : نعم .

جورج : فكر في أيها التعمس! إن لي السلطة العليا، وأنا الموجه الخفي في حلف الأطلنطي، وأمسك بالحرب والسلام في قبضتي، واكتب التاريخ. سييلو، أنا أكتب التاريخ وتختار أنت تلك اللحظة لتلقي تحت قدمى بقشر الموز، أتعرف أي كنت أحلم بتلك اللحظة طيلة حياتي، لتستفيد إذن من سطوتي، ستكون لي بمثابة فاوست، أريد المال؟ الجمال؟ الشباب؟ .

سييلو : (يهز كتفيه) الشباب . . .

جورج : ولم لا؟ إنها مسألة نقود. (يتحرك سييلو نحو الخارج) إلى أين أنت ذاهب؟

سييلو : أبلغ عن نفسي .

- جورج** : ستبلغ عن نفسك ، لا تخف ، ستبلغ عن نفسك . ولكن لا شيء يدعو إلى العجلة . لدينا وقت للكلام . (يعيد سييلو إلى وسط الحجرة) إنك ميت من الخوف يا صديقي . ماذا حدث؟
- سييلو** : إن موتون سوف يقبض عليك ، وبالتالي عليّ أنا . لقد ضم إليه ديميدوف Demidoff ، وهو كرافشنيكو حقيقي هذا المخلوق ، اعترفت به وكالة تاس ، وهو يبحث عنك . وإذا وجدوك - وسوف يجدونك حتماً - سيفضح ديميدوف احتيالك ، وسنضيع .
- جورج** : لا شيء غير هذا؟ ليأتوا إلي بديميدوف ، وسأتولى أنا أمره . إني ممسك بهم جميعاً ، رجال الصناعة ، وأصحاب البنوك . قضاة ووزراء ، مستعمرين أميركان ، ولاجئين سوفيت ، وأجعلهم يرقصون . أهذا كل شيء؟
- سييلو** : أوه! كلا . ما هو أشد نكراً .
- جورج** : مرحى . سألهو .
- سييلو** : هناك أن «نيكراسوف» أذاع تصريحاً في الراديو .
- جورج** : أنا؟ أقسم لك أنني لم أصرح بشيء .
- سييلو** : المسألة لا تتعلق بك : لقد قلت «نيكراسوف» .
- جورج** : «نيكراسوف» هو أنا .
- سييلو** : إني أتحدث عن «نيكراسوف» كريميه .
- جورج** : وما دخلك أنت في ذلك؟ إنك فرنسي يا سييلو ، تكلم عما يدور أمام بابك ولا تشغل نفسك بما يدور في كريميه .
- سييلو** : إنه يدعي أنه قد شفي وأنه سيعود إلى موسكو قرب نهاية هذا الأسبوع .

- جورج : وبعد؟ .
- سييلو : وبعد! لقد ضعننا! .
- جورج : ضعننا؟ لأن بلشفيا أذاع مهاترات في الميكروفون! أنت ياسييلو، أنت بطل الدعاية المعادية للشيوعية . تثق بأولئك الناس؟ إنك تخيب ظني فيك .
- سييلو : سيخيب ظنك أقل من ذلك يوم الجمعة حينما يرى كل السفراء والصحفيين الأجانب المدعويين إلى أوبرا موسكو «نيكراسوف» شخصا في لوج الحكومة .
- جورج : آه! لأن يوم الجمعة . .
- سييلو : نعم!
- جورج : هل أعلن ذلك؟
- سييلو : نعم!
- جورج : حسن! سيرون شبيهي . لأنني لي شبيها هناك، كبقية الوزراء . نحن نخاف بشدة الاغتيالات لذلك يمثلنا آخرين يشبهوننا في الحفلات الرسمية . إليك هذه الفكرة، لتكتب هذا إذن لينشر غدا . انتظر: لابد من إضافة مسحة الحقيقة المسلية، إن مخترع الأقصوصة التي لايجترعها الناس . هاهي ذي : كان بديلي يشبهني إلى حد كان يصعب معه على المرء أن يفرق بيننا على بعد عشرة خطوات . وللأسف الشديد حينما أتوا به إلي تبين أن إحدى عينيه كانت من الزجاج . تصور حيرتي وارتباكتي! وقد تحتم علي أن أذيع على الملأ أن مرضا لاشفاء منه قد أتى على عيني اليمنى . ذلك هو أصل هذه العصابة . ستجعل العنوان «نيكراسوف يضع عصابة علي عينيه لأن شبيهه كان أعورا» هل أخذت مذكرة بذلك؟ .

سييلو

: وما الفائدة؟

جورج

: (بسطوة) اكتب . (سييلو يهز كتفيه ، يخرج قلمه ويكتب بعض الملاحظات) وستختتم مقالك بهذا التحدي : حينما يدخل المدعي «نيكراسوف» في الحكومة ، فليرفع العصا عن عينه إذا تجرأ . وسأرفع عصابتني أنا الآخر في نفس الساعة أمام أطباء عيون : وسيرون جميعاً أن لي عيين في حالة طيبة . أما الآخر ، فإذا لم يكن له غير عين واحدة ، فسيكون عندنا الدليل القاطع أن هذا الرجل ليس أنا . هل تكتب؟

سييلو

: اكتب ولكن هذا لن يجدي .

جورج

: لماذا؟

سييلو

: لأنني أريد أن أبلغ عن نفسي ! إني شريف ، أنفهم ، شريف ، شريف ! شريف ! .

جورج

: ومن قال لك عكس ذلك؟

سييلو

: أنا . . أنا . . أنا . .

جورج

: أنت؟

سييلو

: أنا الذي أردد على مسامعي كل يوم مائة مرة أي رجل غير شريف ! إني أكذب يا جورج ، إني أكذب كما أتلفس . أكذب على قرائي ، على ابنتي ، على رئيسي !

جورج

: ألم تكن تكذب إذن قبل أن تعرفني؟

سييلو

: حتى لو كنت أكذب فقد كنت أحظى بموافقة رؤسائي . كنت أصنع أكاذيب منظمة ، مدفوعة ، أكاذيب ذات قيمة إخبارية عظيمة ، أكاذيب للصالح العام .

- جورج** : وأكاذيبك الحاضرة، ألم تعد للصالح العام؟ إنها نفس الأكاذيب كما ترى؟
- سييلو** : أي نعم نفس الأكاذيب، ولكنني أصنعها دون ضمان من الحكومة. ليس هناك غيري على الأرض يعلم من أنت، وهذا ما يخيفني. ليست جريمتي هي أي أكذب، ولكن أن أكذب بمفردي . . .
- جورج** : حسن، تفضل! ماذا تنتظر؟ أسرع وبلغ عن نفسك! (سييلو يتحرك خطوة) سؤال بسيط، سؤال واحد، وأطلق سراحك. ماذا ستقول لجول؟
- سييلو** : كل شيء!
- جورج** : أي شيء؟
- سييلو** : أنت تعلم ذلك جيدا.
- جورج** : بشرفي لا أعلم.
- سييلو** : حسن! سأقول له إنني كذبت وأنت لست حقا «نيكرا سوف».
- جورج** : لا أفهم.
- سييلو** : مع ذلك الأمر واضح.
- جورج** : ماذا تعني «حقا»؟ (سييلو يرفع كتفيه) هل أنت حقا سييلو؟
- سييلو** : نعم، أنا سييلو، نعم أنا رب العائلة التعس الحظ الذي أفسدته، أيها البائس، والذي رغم شعره الأبيض، سيدنس سمعته.
- جورج** : أثبت ذلك.

- سييلو : لدي أوراق .
- جورج : وأنا أيضا .
- سييلو : أوراقى حقيقية .
- جورج : وأوراقى أيضا . أتريد رؤية تصريح الإقامة الذي أعطاه لي قسم الشرطة؟
- سييلو : لا قيمة له .
- جورج : لماذا من فضلك؟
- سييلو : لأنك لست نيكراسوف .
- جورج : وأوراقك أنت صحيحة؟
- سييلو : نعم .
- جورج : لماذا؟
- سييلو : لأنى «سييلو»
- جورج : أرايت : ليست الأوراق هي التي تثبت الشخصية .
- سييلو : نعم ، ليست الأوراق هي التي تثبت ذلك .
- جورج : إذن؟ أثبت لي أنك سييلو .
- سييلو : كل الناس ستقول ذلك .
- جورج : كل الناس ، تعني كم شخصا؟
- سييلو : مائة ، مائتان ، لست أدري ، ألف . . .
- جورج : ألف شخص يعتبرونك سييلو ، تريدني أن أصدقهم على الفور، وأنت ترفض شهادة اثنين مليون من القراء يعتبرونني «نيكراسوف»؟

سييلو

: لا يقاس هذا بذلك .

جورج

: أتريد إسكات هذا الصوت المدوي الذي يجعل مني
بطل الحرية ، بطل الغرب ؟ هل تفضل اعتقادك الفردي
على التأيد الجماعي الذي يحمي المواطنين الطيبين ؟ إنه
أنت الذي لم تقسم حتى دليلا قاطعا على صدق
شخصيتك ، إنه أنت الذي سوف تدفع بمليونين من
الرجال إلى اليأس . تشجع : ولتحطم رئيسك ! بل افعل
خيرا من ذلك ولتعرض على إسقاط الوزارة . إني أعرف
من الذي سيضحك مرتاحا لذلك .

سييلو

: من إذن ؟

جورج

: الشيوعيون طبعاً أيها الأبله ! هل تعمل من أجلهم ؟

سييلو

: (قلق) أوه ! جورج !

جورج

: آه ! لن تكون أول من يدفعون له لكبي يوهنوا من عزيمة
الرأي العام !

سييلو

: أقسم لك . . .

جورج

: كيف تريدني أن أصدقك ، وأنت الذي اعترفت لي منذ
قليل بدناءتك العميقة ؟

سييلو

: (في جنون) لابد أن تصدقني ، إني رجل شريف غير
صادق مع نفسي ، ولكني لست رجلاً بلاشرف !

جورج

: ليكن . . . ولكن ، ولكن . . . هو ! هو ! ماذا جرى لك ؟
يا صديقي التعس ، هل استطيع إخراجك من هذه
الورطة ؟

سييلو

: ماذا هناك أيضاً ؟

جورج

: كيف أفهمك؟ آه : لتضع جانباً أربعين مليوناً من
الفرنسيين ، المعاصرين لنا ، على ثقة من الحياة في
منتصف القرن العشرين ، وفي الجانب الآخر ، مخلوق
واحد يعلن مكابراً وفي عناد أنه الامبراطور شارل - كان -
Charles - Quini . بماذا تسميه هذا الرجل؟

سييلو

: مجنون .

جورج

: وهذا بالضبط حالك ، أنت الذي تدعي إنكار حقائق
متفق عليها من الجميع .

سييلو

: جورج!

جورج

: أو تدري ماذا سيفعل بك جول حينما يرى أقدم موظفيه
يركع على ركبتيه أمامه ويتوسل إليه أن يتد جريدته
بيديه؟

سييلو

: سيطردي!

جورج

: كلا على الإطلاق ، سوف يأمر بحبسك .

سييلو

: (مذعورا) أوه!

جورج

: خذ ، اقرأ هذا التلغراف ، إنه من ماكراشي يعرض عليّ
العمل كشاهد إثبات دائم . وهذه تهاني فرانكو ، وتهاني
شركة الفواكه ، وكلمة ود من ايدنهاور ، وخطاب بخط اليد
من الشيخ الأمريكي بورجود Borgaud . لقد رفع
ما أفشيتيه من أسرار أسعار بورصة نيويورك ، وفي كل مكان
ارتفاع هائل في سوق الصناعات الحربية ، إن مصالح
ضخمة في خطر ، و«نيكراسوف» لم يعد أنا فقط : لقد
أصبح اسماً «نوعياً» للفوائد التي يحصل عليها المساهمون
في مصانع الأسلحة . وهذه هي الموضوعية ، يا صديقي

العجوز، هذا هو الواقع! ما الذي تستطيعه ضد ذلك؟
لقد دفعت الآلة إلى التحرك: هذا حق. ولكنك سوف
تسحق إذا ما حاولت إيقافها. إلى اللقاء يا صديقي
المسكين. كنت أحبك. (سييلو لا يتحرك) ماذا تنتظر؟

سييلو : (في صوت مختنق) أو يمكن شفائي؟

جورج : من جنونك؟

سييلو : نعم.

جورج : أخشى أن يكون الوقت متأخراً.

سييلو : ولكن لو أنك تعالجني يا جورج، لو كنت حقاً تريد
معالجتي.

جورج : إيه! لست طبيياً نفسياً (فترة) الحق إن مثل هذا الأمر
يتطلب على الأحرى تربية جديدة. هل تحب أن أريك
من جديد؟

سييلو : إذا سمحت!

جورج : لنبدأ، اتخذ هيئة الشرف.

سييلو : لا أعرف كيف اتخذها.

جورج : استرح جيداً على هذا المقعد، وضع قدميك على
الحشية. ثم ضع هذه الوردة في عروتك، وتناول هذا
السيجار. (يقدم له مرآة).

سييلو : (ينظر إلى نفسه) إيه!

جورج : أو تشعر بنفسك أكثر شرفاً الآن؟

سييلو : ربما أكثر قليلاً.

جورج : حسن. دع معتقداتك الشخصية جانبا وقل لنفسك

دائماً إنها كاذبة طالما أن أحداً لا يشاركك فيها . فهي
تعزلك عن الناس والآن لتنضم إلى القطيع . ولتذكر أنك
فرنسي طيب . انظر إليّ بعيون الفرنسيين العديدة التي
تقرأنا ، من ترى ؟

سييلو :

« نيكرا سوف ! »

جورج :

الآن سأخرج ثم أعود . ضع نفسك في حالة صدق .
إخلاصي جماعي طبعاً . وحينما أرفع الباب ستقول لي :
« بونجور نيكيئا . . . » (يخرج . سييلو يستريح في
مقعده ، يشرب ويدخن . يدخل جورج) .

سييلو :

بونجور ، نيكيئا .

جورج :

بونجور سييلو .

سييلو :

هل أحسنت القول ؟

جورج :

ليس سيئاً للغاية . (يلف حول مقعد سييلو ، ثم ينحني
عليه فجأة ويضع يديه على عينيه) كوكو !

سييلو :

دعني في هدوء . . . نيكيئا !

جورج :

إنك في تقدم مستمر . انهض . (ينهض سييلو وظهره إلى
جورج الذي يزغزغه) (يتلوى ويضحك رغماً عنه) كفى
إذن . . . نيكيئا . . . !

جورج :

سوف تشفى ! (فترة) هذا يكفي اليوم : لنعمل ! الفصل
الثامن : لقاء مفاجئ مع ستالين . (جرس التليفون يدق)

جورج :

(يرفع الساعة) آلو ، نعم ؟ مدام كاستانييه ؟ انتظر .
(لسييلو) إنه اسم يذكرني بشيء ما .

سييلو :

إنها كاتبة على الآلة في سوار آباري .

جورج :

آه ! واحدة من السبعة الذين كانوا يريدون طردهم
ورفعت أنا أجورهم ؟ ماذا تريد مني ؟

سييلو :

لعل جول هو الذي أرسلها !

جورج : (في الساعة) لتصعد . (يضع الساعة ويعود إلى سييلو)
لقاء مفجع مع ستالين . وعنوان فرعي : «هربت من
الكرملين في مقعد يحمله رجلان !» .

سييلو : نيكيتا ! هل هذا ممكن ؟
جورج : وبشكل طبيعي للغاية . طاردوني فالتجأت إلى صالة في
متحف مكدسة بالعربات . وفي أحد الأركان رأيت
مقعدا يحمل . . .

أحد الحراس : مدام كاستانيه .
جورج : دعها تدخل . وعلى الخصوص لا تخيفوها
بمسدساتكم .

المشهد الخامس

جورج ، سييلو ، مدام كاستانيه

سييلو : (متجها نحوها) عمت صباحا مدام كاستانيه .
مدام كاستانيه : صباح الخير ياسيد سييلو . لم أكن أظن أني ألقاك هنا .
(مشيرة إلى جورج) إنه هو «نيكرا سوف» ؟
سييلو : نعم . صديقنا العزيز نيكيتا .

جورج : تحياتي ياسيدي .
م . كاستانيه : أريد أن أعرف لماذا عملت على رفتي ؟
جورج : ماذا ؟

سييلو : رفتوكي ؟
م . كاستانيه : (لجورج) أنت تعرف ذلك جيداً ياسيدي ! لا تتظاهر
بالدهشة .

جورج : أقسم لك أن . . .

م . كاستانيه : لقد استدعاني السيد بالوتان منذ قليل . وكان أولئك
السادة أعضاء مجلس الإدارة هناك ، ولم يكن يبدو عليهم
الرضا .

جورج : وبعد؟

م . كاستانيه : وبعد؟ لقد رقتوني .

جورج : ولكن لماذا؟ لأي سبب ؟

م . كاستانيه : حينما أردت أن أعرف السبب ، خيل إلي أنهم سينقضون
علي . وصرخ جميعهم في وجهي : «اسألني نيكراسوف»!
«نيكراسوف» سيقول لك السبب !» .

جورج : السفلة ! السفلة !

م . كاستانيه : أنا لا أريد تكديرك ، ولكن إذا كنت قد قدمت لهم
تقارير سيئة عني فأنت أكثر منهم سفالة .

جورج : ولكنني لم أقل شيئا ! لم أفعل شيئا ! أنا حتى لا أعرفك .

م . كاستانيه : لقد قالوا لي أن أتقدم إليك ، ومعنى هذا إذن أنك تعرف
شيئا .

جورج : النهاية ياسيدي ، هل سبق لك مرة ن رأيتني في حياتك
قبل اليوم؟

م . كاستانيه : أبدا .

جورج : رأيت !

م . كاستانيه : وماذا يثبت ذلك؟ لعلك كنت تريد وظيفتي .

جورج : وماذا أفعل بها؟ هذا مزاح ياسيدي ، مزاح سخيف .

م . كاستانيه : أنا أرملة ولي ابنة مريضة : إذا فقدت وظيفتي فنحن في
الشارع . ليس هناك إذن ما يدعو إلى المزاح .

جورج : معك حق . (لسييلو) السفلة .

م . كاستانيه : ماذا عندك ضدي؟

جورج : لا شيء! على العكس، ويشهد سيبيلو أنني أردت رفع أجرك.

م. كاستانيه : ترفع أجري؟

جورج : نعم.

م. كاستانيه : أيها الكاذب! لقد كنت تقول منذ لحظة إنك لا تعرفني.

جورج : كنت أعرفك قليلاً. كنت أعرف أن لك خدمات وفيه كنت تقومين بها منذ أكثر من عشرين عاماً. . .

م. كاستانيه : أنا أعمل في الجريدة منذ خمس سنوات.

جورج : سأعترف لك بكل شيء. لأسباب سياسية هامة. . .

م. كاستانيه : السياسة، لم أندخل فيها مطلقاً. وكان زوجي المسكين لا يريد أن يسمع كلاماً في السياسة. أنا لم أتعلم ياسيدي ولكنني لست بلهاء تماماً، ولا يخدعني كلامك المنمق هذا.

جورج : (يرفع سماعة التليفون) أعطني سوار آباري. (لدام كاستانيه) إنه خطأ غير مقصود! خطأ بسيط غير مقصود! (في السماعة) آلو، سوار آباري؟ أريد أن أتحدث إلى المدير. نعم. المتكلم نيكراسوف. (لدام كاستانيه) سيعيدون إليك عملك، وأنا كفيل بتحقيق ذلك، مع الاعتذارات الكافية.

م. كاستانيه : لست في حاجة إلى اعتذار. أريد أن تعاد إليّ وظيفتي.

جورج : آلو؟ ليس في مكتبه؟ ولكنه في الدار؟ أين؟ حسن. قل له أن يطلبني بسرعة حالما يعود. (يضع السماعة) كل شيء سيسوى ياسيدي، كل شيء سيسوى. وفي انتظار ذلك أسمح لي. . . (يده في حافظة نقوده).

- م . كاستانيه : لا أريد أن يتصدق علي أحد .
- جورج : فيم تفكرين؟ لا صدقة طبعاً، وإنما منحة من صديق . . .
- م . كاستانيه : لست صديقي . .
- جورج : اليوم كلا، ولكنني سأكون صديقك حينما تعودين إلى عملك من جديد . سترين! سترين! (متذكراً فجأة) أوه! (فترة) والآخرين؟
- م . كاستانيه : الآخرين؟
- جورج : أتعرفين إن كانوا قد طردوا الآخرين؟
- م . كاستانيه : قيل ذلك .
- جورج : من؟ كم عددهم؟
- م . كاستانيه : لا أعرف . لقد أخلوا طرفي، فحملت أشياءي وخرجت .
- جورج : (لسبيلو) سترى أنهم طردوهم! أولئك المستبدين النكديين الحشرات، كنت أظن أني قد أخفتهم، لتستفيد إذن يا عزيزي سبيلو استفد من هذا الدرس : الخوف أقل قوة من الحق . (يتناول قبة) لابد أن تتوقف هذه المهزلة . تعالي معنا ياسيدي . أنا أتعدى على الفقراء؟ لو حدث ذلك لكان أول مرة في حياتي . سأقبض على زمارة رقبة جول . (كان جورج قد فتح الباب . يبدو أحد الحراس) .
- الحارس : كلا .
- جورج : كيف كلا؟ أريد الخروج!
- الحارس : مستحيل . خطراً

- جورج : حسن ! مترافقنا .
- الحارس : ممنوع .
- جورج : وإذا أردت الخروج مع ذلك ؟
- الحارس : (ضحكة ساخرة قصيرة) ها !
- جورج : اذهب عني ! لن أخرج (لسييلو) اذهب إلى جول مع السيدة وقل له إنني لم أعد أهزل . إذا لم يعد الموظفون المفصولون إلى أعمالهم خلال أربع وعشرين ساعة فسأعطي تكملة مذكراتي لجريدة الفيجارو . تفضل . سيدتي ، قد أكون أسأت إليك ، ولكن ذلك كان ضد إرادتي ، وأقسم لك أنهم سيعوضونك عن ذلك . (سييلو ومدام كاستانيه يخرجان) ألا تقل إلى اللقاء ياسييلو ؟
- سييلو : إلى اللقاء .
- جورج : إلى اللقاء يا . . . ؟
- سييلو : إلى اللقاء يانيكيتا .
- جورج : طالما ترى جول ، تلفن لي . (بمفرده) طردوا . . . (يبدأ في السير) آه ! ليس هذا خطئي ! الحق قد ليس من طبيعتي ، إنني مضطر لاستعمال قوى مرعبة لا أعرفها جيدا . سأكيّف نفسي تبعاً لذلك . . . سوف . . . طردوا . . . لم يكن لديهم غير أجورهم ليعيشوا — وربما عشرون ألف فرنك كانوا قد اقتصدوها . . . سوف أغرقهم ذهباً ، وسيتظّـرهم مجلس الإدارة على الباب حاملاً أكداً من الورود .

المشهد السادس

جورج والحارس

الحارس : (يدخل) صحفية من الفيجارو.

جورج : فلتدخل . انتظر: هل هي جميلة؟

الحارس : ليست دميعة .

(يذهب جورج إلى المرأة، يضع العصا السوداء على عينه ويتأمل نفسه لحظة، ثم يرفعها ويضعها في جيبيه).

جورج : أدخلها

(تدخل فيرونيك)

المشهد السابع

جورج وفيرونيك

جورج : (يلمح فيرونيك) ها! (يرفع يديه في الهواء).

فيرونيك : أرى أنك قد عرفتني .

جورج : (يمخض يديه) نعم . تعملين في جريدة الفيجارو والآن؟

فيرونيك : نعم .

جورج : كنت أحسبك شيوعية .

فيرونيك : المرء يتغير. أين «نيكرا سوف»؟

جورج : لقد . . لقد خرج .

فيرونيك : سأنتظره . (تجلس) وأنت تنتظره أيضا؟

جورج : أنا؟ كلا .

فيرونيك

: ماذا تفعل هنا؟

جورج

: أوه! تعلمين أني لا أفعل شيئاً ذا بال أبداً. (فترة .
ينهض) بدأت اعتقد أن «نيكراسوف» لن يعود من
سهرته . تفعلين خيراً لو عدت غداً .

فيرونيك

: وهو كذلك . (يبدو على جورج الارتياح . تخرج فيرونيك
دفتراً من حقيبتها) ولكن ، أثناء جلوسي معك ، ستقول
لي ما تعرفه عنه .

جورج

: لا أعرف شيئاً بالمرّة .

فيرونيك

: هيا إذن؟ لكي يتركك حارساه تحتل صالونه في غيبته ،
لابد أن تكون من أصفياه .

جورج

: (مرتبكة) من أصفياه؟ طبعاً ، هذا . . . هذا منطقي .
(فترة) أنا ابن خالته .

فيرونيك

: آه! آه!

جورج

: لقد بقيت خالتي في روسيا و«نيكراسوف» هو ابنها . وفي
صباح أحد الأيام وجدت جريدة على مقعد في الطريق
فالتقطتها وعلمت منها أن ابن خالتي قد وصل منذ
قليل . . .

فيرونيك

: واستطعت الاتصال به ، وتحدثت معه عن العائلة وفتح
لك ذراعيه . . .

جورج

: واتخذني سكرتيراً له .

فيرونيك

: سكرتير؟ هاها!

جورج

: مهلاً! إنني سكرتيه هكذا: قبل مرور أسبوعين سوف
أرحل بما أقتصده من مال .

فيرونيك

: وفي انتظار ذلك تساعد في أعماله القذرة .

جورج

: أعماله القذرة؟ يافتاتي الصغيرة أنت لست في جريدة
الفيجارو!

فيرونيك

: أنا؟ طبعاً لا !

جورج

: أنكذين مرة أخرى؟

فيرونيك

: نعم .

جورج

: أهـي جريدتك التقديمية التي أرسلتك؟

فيرونيك

: كلا . لقد أتيت من تلقاء نفسي . (صمت) إذن؟

حدثني عنه . ماذا يفعل حين تكونان معاً؟

جورج

: يشرب .

فيرونيك

: وماذا يقول؟

جورج

: يصمت .

فيرونيك

: أهذا كل شيء؟

جورج

: هذا كل شيء .

فيرونيك

: ألا يتحدث مطلقاً عن زوجته؟ عن أولاده الثلاثة الذين

تركهم هناك؟

جورج

: دعيني في سلام ! (فترة) لقد أولاني ثقته ولا أريد

خيانته .

فيرونيك

: لا تريد خيانته ومستحتال عليه .

جورج

: سوف أحتال عليه ، ولكن هذا لا يمنع العواطف . لقد

كنت أحس دائماً بعاطفة نحو ضحاياي ، إنها المهنة التي

تتطلب ذلك . كيف أحتال على أحد دون أن أعجبه

وكيف أعجبه إن لم يكن هو يعجبني؟ كل أعمالي بدأت

بإعجاب متبادل .

فيرونيك

: وهل أعجبك «نيكراسوف» لأول وهلة؟

جورج

: إلى حد ما . إنها شعرة إحساس .

- فيرونيك : لهذه القمامة؟
- جورج : إني أمنعك .
- فيرونيك : أنت تدافع عنه .
- جورج : أنا لا أدافع عنه ، ولكن صدمتني بالكلمة التي تفوهت بها .
- فيرونيك : ألا تعتبره قمامة؟
- جورج : ربما هو كذلك حقاً . ولكن ليس لك الحق في اتهام رجل لا تعرفينه .
- فيرونيك : إني أعرفه جيداً .
- جورج : تعرفينه؟
- فيرونيك : (في هدوء) طبعاً ، لأنه أنت .
- جورج : (مردداً دون أن يفهم) نعم : لأنه أنا . (يقفز على قدميه) ليس أنا! ليس أنا! ليس أنا! (تنظر إليه مبتسمة) من أين علمت ذلك؟
- فيرونيك : والدي . .
- جورج : أخبرك إذا .
- فيرونيك : كلا .
- جورج : إذن؟
- فيرونيك : إنه ككل المتخصصين في الكذب العلني ، لا يعرف كيف يكذب في بيته .
- جورج : إنه والدك معتوه! (يذرع الحجرة سيراً) هيا ! أريد أن أريضك وأفرض للحظة أني «نيكراسوف» .
- فيرونيك : شكراً .

- جورج** : ماذا عساك فاعلة لو كنت أنا «نيكراسوف»؟ تسلميني للشرطة؟
- فيرونيك** : وهل سلمتك لهم في تلك الليلة الماضية؟
- جورج** : هل تشرين اسمي الحقيقي في جريدتك؟
- فيرونيك** : لو أنا فعلت ذلك الآن لعد عملاً أخرقاً مني . تنقصنا براهين ولن يصدقنا أحد .
- جورج** : (وقد اطمأن) أي أنا باختصار قد أعجزت خصومي؟
- فيرونيك** : في الوقت الحاضر، نعم، نحن عاجزون .
- جورج** : (ضاحكاً) يسار، يمين، وسط : إني أمسك بكم جميعاً في قبضتي . عليك أن تموت من الغيظ يا طفلي الجميلة !
- سريسر : «نيكراسوف» هو فعلاً أنا . تذكرني المتشرد البائس الذي استضافته في حجرتك؟ أي طريق قطعه منذ ذلك الحين ! أية وثبة هائلة ! (يتوقف وينظر إليها) في النهاية ، ماذا أتيت تفعلين هنا؟
- فيرونيك** : أتيت لأقول لك إنك قدر .
- جورج** : دعك من الجرح بالكلام فلإني مسلح : كل صباح تصفني جريدة الأومانيتيه بفأر لزج .
- فيرونيك** : هذا خطأ .
- جورج** : أحب أن أسمعك تقولين ذلك .
- فيرونيك** : أنت لست فأراً لزجاً : أنت قذارة . . . قمامة !
- جورج** : آه إنك تزعجينني ! (يبتعد بضع خطوات ثم يعود إليها) موظف سوفيتي كبير يأتي إلى باريس خصيصاً لكي يعطي أسلحة لأعداء وطنه وحزبه ، أتفق معك على كونه قمامة ، وحتى - وأنا أذهب أبعد منك - إنه مقلب قاذورات . ولكن أنا لم أكن في يوم ما وزيراً ولا عضواً في

الحزب الشيوعي . كان عمري ستة شهور حين تركت الاتحاد السوفيتي ، وكان والدي روسيا أبيض . أنا لا أدين بشيء لأحد . حينما عرفتني كنت محتالاً نابغاً ووحيداً ، أين أعمالي ؟ حسن ! وأنا كذلك دائماً : بالأمس كنت أبيع عمارات زائفة ، وسندات زائفة ، واليوم أبيع أسراراً زائفة عن روسيا . ، أين هو الفارق ؟ (لاتحجب) النهاية ، أنت لا تحبين الأغنياء بنوع خاص : هل هي جريمة شنعاء أن نخدعهم ؟

فيرونيك :

أتظن حقاً أنك تخدع الأغنياء ؟

جورج :

من الذي يدفع فواتير الخياط أو الفندق ؟ من الذي دفع ثمن سيارتي الجكوار ؟

فيرونيك :

ولماذا يدفعون ؟

جورج :

لأنني أبيع لهم أكاذيبي .

فيرونيك :

ولم يشترى منك هذه المذكرات الكاذبة ؟

جورج :

لأنهم . . . ولكن هذا يعنيهم ، ولا علم لي به .

فيرونيك :

إنهم يشترونها منك لكي يبيعونها للفقراء .

جورج :

الفقراء ! من الذي يفكر في الفقراء ؟

فيرونيك :

قراء سوار آباري ، هل تعتبرهم أصحاب ملايين ؟ (تخرج جريدة من حقيبتها) «نيكراسوف يعلن : العامل الروسي أشقى أبناء الأرض» هل قلت ذلك ؟

جورج :

نعم . أمس .

فيرونيك :

لمن قلته ؟ للفقراء أم للأغنياء ؟

جورج :

وهل أدري ؟ لكل الناس . للأحد . هذا مزاح لا خطر منه .

فيرونيك : هنا، نعم. وسط الورود. على كل حال، ليس بين نزلاء جورج الخامس أحد رأى في حياته عمالاً قط. ولكن أو تدري ماذا يعني هذا في بيلا نكور؟

جورج : أنا...

فيرونيك : لا تجرح الرأسمالية وإلا وقعت في البربرية. العالم البرجوازي له مساوئه ولكنه أفضل عالم ممكن. بيؤس حاول أن توقف حياتك معه. ولتكن مقتنعا أنك لن ترى نهايته أبدا، ولتشكر السماء أنك لم تولد في الاتحاد السوفيتي.

جورج : لا تقولي لي أنهم يعتقدون ذلك: ليسوا حقى إلى هذا الحد.

فيرونيك : لحسن الحظ: وإلا لما كان أمامهم سوى أن يسرفوا في الشراب حتى الموت، أو ينتحروا بالغاز، ولكن، إذا لم يوجد غير واحد في الأرض يبتلع كلامك المنمق لصرت بذلك قاتلا. لقد أوقعوك يا عزيزي المسكين جورج!

جورج : أنا؟

فيرونيك : تباً لك. كنت تظن أنك تسرق المال من الأغنياء، ولكنك تكسبه. بأية كبرياء رفضت في تلك الليلة الوظيفة التي عرضتها عليك: «أنا، أعمل!» حسن! إن لك رؤساء الآن وهم يجعلونك تعمل في كد.

جورج : هذا غير صحيح!

فيرونيك : هيا، هيا، تعلم جيدا أنهم يدفعون أجرا لكي تنشر اليأس بين الفقراء.

جورج : اسمعي...

- فيرونيك : (مسترسلة) لقد كنت محتالا بريثا من غير قسوة، نصف تاجر لا شرف له، نصف شاعر. أو تدري ماذا فعلوا بك؟ لقد لوثوك بالبراز. فلماذا أن تحترك نفسك وإما أن تتحول إلى شرير.
- جورج : السفلة! (من بين أسنانه).
- فيرونيك : من الذي يسيطر على الموقف هذه المرة؟
- جورج : الموقف؟
- فيرونيك : نعم.
- جورج : إيه (يتالك نفسه) إنه أنا. دائما أنا.
- فيرونيك : إذن فقد نويت أن تنشر اليأس بين الفقراء ولن تراجع.
- جورج : كلا.
- فيرونيك : إذن فهم الذين يوجهونك؟
- جورج : لا يستطيع أحد أن يوجهني: لا أحد في العالم.
- فيرونيك : لا بد على أية حال من الاختيار: أنت مخدوع أو مجرم.
- جورج : سيتم الاختيار سريعا: تحيا الجريمة.
- فيرونيك : جورج!
- جورج : أنا أنشر اليأس بين الفقراء؟ وبعد؟ كل إنسان لنفسه. لا عليهم سوى أن يدافعوا عن أنفسهم! أنا أفترى على الاتحاد السوفيتي؟ هذا عن عمد: أريد تحطيم الشيوعية في الغرب. أما عن عملك، سواء كانوا من بيلانكور أو من موسكو، فأنا...
- فيرونيك : رأيت يا جورج، رأيت كيف بدأت تصبح شريراً.
- جورج : طيب أو شرير، ماذا يعني! الخير والشر، أتحمله كله على عاتقي: أنا مسئول عن كل شيء.
- فيرونيك : (تريه مقالا في جريدة سواء آباري) حتى عن هذا المقال؟

- جورج : طبعاً . وما هو موضوع هذا المقال ؟ (يقرأ) « مسيو نيكراسوف » يصرح أنه يعرف روبير ديفال وشارل مايستر حق المعرفة « لم أقل أبداً شيئاً من هذا القبيل .
- فيرونيك : شككت في الأمر ، ولهذا السبب نفسه أتيت لمقابلتك .
- جورج : روبير ديفال ؟ شارل ماستر ؟ لم أسمع بهذه الأسماء قط .
- فيرونيك : إنهما صحفيان من عندنا ، كتباً ضد تسليح ألمانيا .
- جورج : وبعد ؟
- فيرونيك : يريدونك أن تقول إن الاتحاد السوفيتي دفع لهما مالاً .
- جورج : وإذا قلت ذلك ؟
- فيرونيك : يقدمان أمام المحكمة العسكرية بتهمة الخيانة العظمى .
- جورج : اطمئني . لن ينتزعوا مني كلمة واحدة ، هل تصدقيني ؟
- فيرونيك : أصدقك ، ولكن احترس : لم يعودوا يرضون بأكاذيبك . لقد بدأوا ينسبون إليك أكاذيب لم تقلها قط .
- جورج : أتحدثين عن هذه الفقرة في الجريدة ؟ إنه موظف صغير أصابه بعض الحماس . سآمر بغسل رأسه . سأرى جول بعد قليل وسآمره بنشر تكذيب .
- فيرونيك : (دون اقتناع) افعل ما تستطيع .
- جورج : أهذا كل ما لديك من قول ؟
- فيرونيك : كل ما لدي .
- جورج : عمت مساءً .
- فيرونيك : عمت مساءً . (ويدها على مقبض الباب) أرجو لك ألا تصبح شريراً بإفراط . (تخرج)

المشهد الثامن

جورج بمفرده

جورج

هذه الصغيرة لا تفهم شيئاً في السياسة . إنها مبتدئة .
(مخاطباً الباب) أو كنت تظنين سوف أقع في حبالك؟
أنا أفعل دائماً نقيض ما ينتظره الناس مني . (يقطع
الحجرة ويذهب لإحضار رداء السهرة) لنشر اليأس في
بيلا نكور! سوف أجد شعارات رهيبة! (يأتي بقميص
وياقة . يدندن) لنشر اليأس في بيلا نكور! لنشر اليأس
في بيلا نكور! جرس التليفون يرن . يتناول الساعة) أهو
أنت ياسييلو؟ إذن؟ هيه؟ .. أوه؟ .. هذا غير
ممکن . . . هل رأيت جول شخصياً؟ .. ألم تقل له أن
يلح في طلبي . . أيها الأبله! لا بد أنك لم تعرف التحدث
معه! إنك ترتعد أمامه وكان لابد من إحراجه! سيذهب
إلى الأم بنومى هذا المساء؟ حسن ، سأحدث إليه أنا .
(يعيد الساعة) يرفضون لي طلباً ، أنا؟ (يتهاوى على
مقعد في إعياء قصير) إني غارق في السياسة! غارق في
السياسة! (ينهض فجأة) يبحثون عني! يبحثون عني!
حسن! إني أحس أنهم سيجدونني! إني أقبل اختبار
قوي . بل إني شديد الرضا ، إنها فرصة لتأكيد سطوتي .
(ضاحكاً) سأجعلهم يبحثون تحت الأرض . (تليفون .
يتناول الساعة) آلو! أهو أنت من جديد . . معذرة ،
ولكن من أنت؟ آه! عظيم! لقد كنت أفكر فيك الآن .
سافل؟ نعم ياسيدي العزيز؟ ، آخر السفلة . وأقول خيراً
من ذلك : قمامة . أنا آمر بطرد موظفين صغار ، وأسلم
صحفيين للبوليس ، وأنشر اليأس بين الفقراء ، وليست

تلك سوى البداية . إن ما سأكشف عنه في مذكراتي القادمة سيدفع الناس إلى الانتحار تباعاً . أنت طبعاً رجل شريف . وأنا أرى ذلك من هنا . ثيابك بليت تركب المترو أربع مرات يومياً ، وتستشعر الفقر . ذلك أن الكفاءة لا تجازي ! أما أنا فلدي المال والمجد والنساء . إذا التقيت بي وأنا في سيارتي / الجكوار فاحترس : إني أتعمد السير إلى جوار الأرصفة لألوث الناس الشرفاء . (يعيد ساعة التليفون) هذه المرة أنا الذي أعدت الساعة أولاً . (يضحك) معها حق الفتاة الصغيرة ، وسأصبح شريراً . (يقذف سلال الورد بقدمه ويقلبها الواحدة تلو الأخرى) شريراً! شريراً! شريراً جداً!

(ستار)

المنظر السادس

ديكور صالون صغير ملحق بصالون كبير، ويستعمل كبوفيه . على اليسار نافذة نصف مفتوحة تطل على الليل . في المؤخرة باب بمصراعين يفتح على الصالون الكبير . بين الباب والنافذة وضعت مناوذة كبيرة مغطاة بمفارش بيضاء، عليها أطباق من «البتى فور»، و«الساندوتشات» . ومن خلال باب المؤخرة نرى المدعوين ، وفي الصالون الكبير جمع كبير . بعضهم يمر أمام باب الصالون الصغير دون أن يدخلوه ، والبعض الآخر يدخلون ويتناولون بعض المأكولات والمشروبات من البوفيه . إلى اليمين باب مغلق . وهناك بعض قطع الموبيليا ، فوتيلات ومناوذة ، ولكن قليلة جداً ، فقد أفسحوا المكان حتى يستطيع المدعوون التحرك في سر .

المشهد الأول

مدام بونومي ، بودوان ، شابوي ، مجموعات من المدعوين .

بودوان : (يستوقف مدام بونومي ويقدم لها شابوي) شابوي .
شابوي : (يقدم بودوان) بودوان .

(يخرج بودوان وشابوي بطاقتيهما ويقدمانها في نفس الوقت)

بودوان وشابوي : مفتشا الدفاع الوطني .

بودوان : مكلفين خصيصاً من الرئاسة . . .

شابوي : لحراسة نيكراسوف .

بودوان : هل وصل ؟

م . بونومي : لم يصل بعد .

بودوان : مكلفان بشكل خاص من الرئاسة .

- شابوي : ليحرسا نكراسوف .
- بودوان : وهل وصل ؟
- م . بونومي : ليس بعد .
- شابوي : ليس من الحكمة أن يدخلوه من الباب الكبير .
- بودوان : وإذا سمحت سوف نعطي الأوامر . . .
- شابوي : لكي يدخل من باب الخدم . . .
- بودوان : (مشيرا إلى باب اليمين) الذي يؤدي مباشرة إلى هنا .
- م . بونومي : ولماذا هذه الاحتياطات ؟
- شابوي : (يسر إليها) احتمال وقوع اغتيال ليس مستبعداً .
- م . بونومي : (مأخوذة آه !)
- بودوان : لا تخافي سيدتي .
- شابوي : نحن هنا .
- بودوان : نحن هنا .
- (يتخفيان . يدخل بعض المودعوين من بينهم بيردريير،
وجول ونيرسيا)

المشهد الثاني

- مدام بونومي - بيردريير - جول بالوتان - نيرسيا - مدعوون ومصورون -
بيريجور
- نيرسيا : (يحيط بيردريير بذراعه) هاك هو الطفل المعجزة . إني
أشرب نخب بيردريير!
- الجميع : في صحة بيردريير!
- بيردريير : سيداتي سادتي، لقد كنت أبلها والآن أشرب نخب رجل
العناية الإلهية الذي أزال الغشاوة عن عيني .

- جول : (مبتسماً) شكراً .
- بيردريير : (دون أن يسمعه) في صحة نيكرا سوف .
- الجميع : في صحة نيكرا سوف .
- جول : (مخرجاً . إلى نيرسيا) نيكرا سوف ! (يرفع كتفيه) ماذا كان يصبح من غيري ؟ (يبتعد)
- نيرسيا : (لبيردريير) قل شيئاً عن بالتوتان .
- بيردريير : إني أشرب نخب بالتوتان الذي . . . الذي كانت لديه الشجاعة على نشر مذكرات نيكرا سوف .
- بعض المدعوين : في صحة بالتوتان .
- جول : (مكرراً) الناس لا تعرف قوة الصحافة .
- بيردريير : إني أنتهز الفرصة لكي أطلب منكم جميعاً العفو عن مكابرتي ، وعن عدم رؤيتي السليمة البلهاء ، وعن . . . (يأخذ في البكاء فيحيطون به) .
- م . بونومي : يا عزيزي الطيب بيردريير .
- بيردريير : (يحاول التخلص) أريد أن أطلب العفو! أريد أن أطلب العفو . . .
- م . بونومي : لننسى الماضي . قبليني . (تقبله هي)
- جول : (للمصورين) صوراً ! (يمر بيريجور وفي يده كأس .
- يمسكه جول من ذراعه فيسيل على الأرض ما كان بالكأس) أوه! أوه، أوه!
- بيريجور : الفكرة يا سيدي الرئيس .

جول : نعم، الفكرة. خذ مذكرة بكل ما أقول. (للجميع)
أصدقائي الأعزاء... (يسود الصمت) أنتم، وأنا،
وبيردريير: نحن جميعاً هنا من بين الذين سيقتلون
بالرصاصة، أو تريدون أن نحول هذه السهرة المشهودة
إلى لحظة حقيقية للضمير الإنساني؟ لنشيء نادي ق.م
«قتلى المستقبل».

الجميع : براقو! ليحيا ق.م.
جول : ومن خلال السهرة سوف ننتخب لجنة مؤقتة لكي تضع
اللائحة الداخلية وأنا أرشح نفسي للرئاسة. (تصفيق.
ليبريجور) تنشر في الصفحة الأولى غداً مع صورتي.
(يدخل موتون) ما هذا؟ موتون؟ (ينضم إلى نيرسيا و.م
بونومي) هل رأيت؟

المشهد الثالث

السابقون، وموتون، وديميدوف.

م. بونومي : أوه!
نيرسيا : من الذي دعاه؟
م. بونومي : ومعه ديميدوف!
نيرسيا : هذا الروسي؟ يا لها من وقاحة!
م. بونومي : يا إلهي! الاغتيال!
نيرسيا : عفواً.
م. بونومي : احتمال وقوع اغتيال ليس مستبعداً.
نيرسيا : سيكون قد حضرنا لكي...
م. بونومي : آه! لست أدري، ولكن عندي اثنين من المفتشين هنا
وسأخطرهما.

(أثناء هذا الحوار كان موتون قد قدم وسط المدعوين
يوجه لكل واحد منهم ابتسامة أو يقدم له يده، ولكن
الجميع يديرون ظهرهم له . ينحني أمام م . بونومي).

- موتون : مدام . . .
- م . بونومي : لا يا سيدي، لا ! نحن سوف نموت، ونتمنى لك حياة
طويلة وليس لك منا سلام!
- المدعوون : (وهم في طريقهم إلى الخارج) يحيا قتلى المستقبل!
(يقصدون موتون) وليسقط قتلة المستقبل! (يخرجون)

المشهد الرابع

موتون، وديميدوف

- (يذهب ديميدوف إلى البوفيه ويتناول ما شاء بسعة)
- موتون : لقد كان الاستقبال بارداً .
- ديميدوف : (وهو يأكل) لم ألاحظ
- موتون : أنت لا تلاحظ شيئاً أبداً!
- ديميدوف : أبداً أنا هنا لكي أفصح النظام السوفيتي، لا لكي أمعن
النظر في عادات الغرب . (يشرب ويأكل)
- موتون : إنهم يعتبرونني شيوعياً .
- ديميدوف : عجيب !
- موتون : كلا، ليس عجيباً، إنه مفجع ولكن ليس عجيباً: يجب
أن تضع نفسك مكانهم . (فجأة) فيودور بترفش!
- ديميدوف : هيه؟
- موتون : تلك القائمة مزيفة، أليس كذلك؟
- ديميدوف : أية قائمة؟
- موتون : قائمة قتلى المستقبل .

- ديميدوف : لا أعرفها .
- موتون : (يقفز فرعاً) كيف؟
- ديميدوف : سوف أعرفها حينها أرى نيكراسوف .
- موتون : من الممكن إذن أن تكون صحيحة؟
- ديميدوف : نعم، لو أن نيكراسوف هو حقاً نيكراسوف .
- موتون : إذا كان هو كذلك فقد ضعت . (ديميدوف يهز كتفيه) وللأسف! إذا كان الروس يعفون عني، فمعنى هذا أن أخدمهم .
- ديميدوف : هذا حق .
- موتون : ولكنه سخف! فيدور بتروفتش، أنت لا تستطيع مع ذلك أن تعتقد . . .
- ديميدوف : أنا لا اعتقد شيئاً .
- موتون : حياتي تشهد لي . لم أفعل سوى محاربتهم .
- ديميدوف : وماذا تعرف عن ذلك؟
- موتون : (في إعياء) تفضل! ماذا أعرف عن ذلك؟ لكي أكون صريحاً تماماً أقول أن بداخلي أحياناً شعور بأن هناك من يسيرني . إنني أتذكر وقائع مزعجة . . . (فترة) كان سكرتيري شيوعياً، وحينها تبينت ذلك طرده .
- ديميدوف : هل حدثت فضيحة؟
- موتون : نعم .
- ديميدوف : لقد فعلت لعبتهم .
- موتون : أظن ذلك، أنت أيضاً؟ لم أكن أجروء على مصارحة نفسي بذلك (فترة) في أثناء الإضرابات الأخيرة، كنت الوحيد في مهتي الذي لم يمنح شيئاً للمضربين . والنتيجة: بعد ثلاثة أشهر من ذلك، في الانتخابات النقاوية . . .

- ديميدوف : كل الموظفين أعطوا أصواتهم لاتحاد عام العمال C.G.T.
- موتون : كيف عرفت ذلك؟
- ديميدوف : هذا أمر معروف .
- موتون : باختصار، لقد زودتهم بجنود جدد . (ديميدوف يؤمن على كلامه) واأسفاه! (فترة) فيودور بتروفتش، انظر إلي : أليس لي رأس رجل شريف؟
- ديميدوف : شريف غربي .
- موتون : أهـي رأس جميلة لرجل عجوز؟
- ديميدوف : عجوز غربي .
- موتون : وبهذه الرأس، أيمكن أن أكون شيوخياً؟
- ديميدوف : ولم لا؟
- موتون : لقد تربيت بقوة الذراع، بفضل عملي .
- ديميدوف : وبفضل الحظ أيضاً .
- موتون : (ابتسامة مختصرة وهو يتذكر) نعم، لقد ساعدني الحظ .
- ديميدوف : وكانوا هم الحظ هذا .
- موتون : (يقفز فرحاً) هم؟
- ديميدوف : من الممكن أن يكونوا قد كونوا لك ثروتك لأنك كنت رجلهم دون أن تدري . لعلهم قد دبـروا كل شيء بطريقة معينة تجعل كل عمل تقوم به ينجم عنه، على غير علم منك، الأثر الذي ترجوه موسكو .
- موتون : أو تكون حياتي مدبرة من أولها لآخرها؟ (ديميدوف يؤمن على كلامه . فجأة) أجبني بصراحة : إذا اعتبرني الجميع ثورياً وإذا كنت أتصرف في كل الظروف كما يحتم الحزب، فما الذي يميز بيني وبين العضو العامل؟

ديميدوف

: أنت؟ لا شيء.. إنك شيوعي موضوعي.

موتون

: موضوعي! موضوعي! (يخرج منديله ويمسح به جبهته)
آه! لقد تقمصني الشيطان! (ينظر فجأة إلى المنديل)
ما هذا؟ كنا نتحدث نحن الاثنين، ثم إذا بي أجدني
بسييل تحريك منديل. كيف جاء إلى يدي؟

ديميدوف

: لقد أخرجته من جيبيك.

موتون

: (تائهاً) لقد كان معي! آه! هذا أسوأ مما كنت أظن. لقد
اتخذوا تدابيرهم لكي أعطي أنا نفسي الإشارة. أية إشارة؟
ولمن؟ لك، ربياً! ومن يقول لي إنك لست عميلهم؟
(ديميدوف يهز كتفيه) أترى: لقد أصبحت مجنوناً. فيدور
بتروفتش، أتوسل إليك أن تخلصني من الشيوعية!

ديميدوف

: كيف؟

موتون

: أفصح هذا البائس!

ديميدوف

: سأفصحها إذا كان محتالاً.

موتون

: (يساوره القلق) وإذا كان حقاً نيكرا سوف؟

ديميدوف

: سأدق عنقه من جديد أمام الجميع.

موتون

: (يهز رأسه) تدق عنقه... .

ديميدوف

: إني اعتبر كل من ترك الاتحاد السوفيتي بعدي متواطئاً مع
النظام.

(يبدو جوبليه في المؤخرة)

المشهد الخامس

موتون، ديميدوف، جوبليه

موتون : على أية حال سيكون أشد فاعلية بكثير أن تعامله
كمحتال.

ديميدوف : كلا . (حركة من موتون) لا تلح ، أنا لا أريد عن عزمي (موتون يتنهد) حسن ! ماذا تنتظر؟ لنبحث عنه .

موتون : لقد استدعيت مفتشاً من الأمن . إذا كان المدعو نيكراسوف محتالاً فلا بد أنه من طبقة اللصوص العالمين . سأودعه في السجن مدى الحياة . (يلمح جوبليه) جوبليه ! ادخل إذن . (يقرب جوبليه) سوف تنظر في امعان إلى الرجل الذي سوف أشير لك عليه . إذا كان من أرباب السوابق فلتقبض عليه فوراً .

جوبليه : أمام كل الناس ؟

موتون : طبعاً .

جوبليه : أهو جميل ؟

موتون : إلى حد ما .

جوبليه : (أسفاً) سيعقدون المقارنة مرة أخرى .

موتون : أية مقارنة ؟

جوبليه : بين رأسه ورأسي .

موتون : أترفض أن . . . ؟

جوبليه : أنا لا أرفض شيئاً . كل ما في الأمر ، أني أفضل القبض عليهم حينما يكون المرء منهم دميماً .

المشهد السادس

موتون ، ديميدوف ، جوبليه ، بودوان ، شابوي وقد دخل الأخيران منذ لحظة

بودوان : (يطلع موتون على بطاقته) الدفاع الوطني . أوراقك ؟

موتون : أنا شارل موتون . . .

شابوي : بالضبط ! أنت مشبوه .

(يهز موتون كتفيه ، ويررز أوراق تحقيق الشخصية) .

بودوان : طبيب . (لديميدوف) وأنت ، نحن نعرفك . تفضل ، ولا تنسى أنك ضيف فرنسا .

شابوي : ابتعد! نريد أن نقول كلمة للمفتش جوبليه .

موتون : (لجوبليه) سنجوب الصالونات لنرى إذا كان رجلنا قد وصل . ولتنتظرنا أنت هنا . (يخرج ديميدوف وموتون) .

المشهد السابع

بودوان ، شابوي ، جوبليه

بودوان : (يقف في وجه جوبليه) ماذا أتيت تفعل هنا أيها الزميل ؟

جوبليه : أنا مدعو .

شابوي : مدعو؟ بسحتك هذه؟

جوبليه : إذا كتما مدعوان بسحتكما ، فلماذا لا أكون أنا كذلك بسحتي؟

شابوي : لسنا مدعوين ، نحن مكلفان بالعمل .

جوبليه : حسن ، وأنا كذلك !

بودوان : لعلك تبحث عن أحد؟

جوبليه : هيا ، هيا أيها الزميل !

بودوان : دعه ، إنه كتوم . (لجوبليه) ابحث عما تشاء ولكن لا تحاول مزاحمتنا .

جوبليه : (في مزيج من الدهشة والخوف) أراحكما؟

شابوي : لا تعاكس نيكرا سوف .

- جوبليه : في مزيج من الدهشة والخوف) أذاحكما؟
- شابوي : لا تعاكس نيكراسوف .
- جوبليه : (في مزيج من الدهشة والخوف) ماذا؟
- بودوان : لا تعاكسه يا صاحبي العجوز، إذا كنت متمسكاً بلقمة عيشك .
- جوبليه : (لا يزال يحاول الفهم) نيكراسوف؟
- شابوي : نعم، نيكراسوف . لا تتعرض له!
- جوبليه : أنا لا أتلقى منكما الأوامر أيها الزميلان . أنا من البوليس القضائي وأطيع رؤسائي .
- شابوي : جائر، ولكن رؤساءك يطيعون رؤساءنا . إلى اللقاء أيها الزميل .
- بودوان : (مبتسماً) إلى اللقاء! إلى اللقاء!

المشهد الثامن

- جوبليه بمفرده، ثم بعض المدعوين
- جوبليه : (من بين أسنانه) لتذهباً إلى الشيطان! (متأملاً)
- نيكراسوف : لقد رأيت هذا الاسم في الجريدة . . .

المشهد التاسع

- جوبليه، سييلو، الحارسان، أحد المدعوين .
- جورج : (للحارسين) اذهبا والعبا بعيداً . (يغلق الباب خلفهما .
- لسييلو) انصب قامتك! بعض الخيلاء يا صاحبي!
- (يشعث له شعره) وبعض الإهمال وعدم الاكتراث .
- هكذا!
- سييلو : لندخل (يستوقفه جورج) ماذا بك؟

جورج

: أصابني إحساس الكبار. سأدخل وسيلقون بأنفسهم
تحت قدمي وسيقبلون يدي : وهذا يسبب لي دواراً. أمن
الممكن أن رجلاً واحداً يكون موضع كل هذا الحب ،
وكل هذا الحقد؟ طمئني يا سييلو. لست أنا الذي
يحبون ، لست أن الذي يكرهون ، لست سوى
صورة؟ (يمر موتون وديميدوف في الخلفية)

سييلو

: أنا . . . (يلمح موتون) أدر ظهرك!

جورج

: ماذا حدث؟

سييلو

: أقول لك أدر ظهرك ، وإلا ضعنا! (يستدير جورج
ويصبح في مواجهة المشهد لقد مر موتون منذ لحظة ومعه
ديميدوف . إنها يبحثان عنك .

جورج

: ديميدوف ! لا يهمني . جول ونيرسيا هما المهمان . أولئك
البلهاء يظنون أنهم يحركونني .

سييلو

: اسمع يا نيكيتا . . .

جورج

: صه ! سأريهم من هو السيد . ستستعيد مدام كاستانيه
وظيفتها غداً وإلا . . (يضرب الأرض بقدمه في غيظ)
وسأتحول معهم إلى شيطان!

سييلو

: ماذا جرى من جديد؟

جورج

: علي أن ألعب هذا المساء لعبة حاسمة ولا أشعر أن
مزاجي يتيح لي ربحها . ما هذا؟

(أحد المدعوين كان قد دخل منذ لحظة وهو يترنح .
يستند على منضدة البوفيه ويتناول كأساً يشربه ثم يرفعه
في الهواء كأنها تحمل شطيرة خبز) .

المدعو

: صوب! اطلق النار! تحيا فرنسا! (يتهاوى)

جوبليه

: (يسرع إليه) يا للرجل المسكين! (يركع إلى جواره)

- المدعو : (يفتح عيناً) يا لها من سحنة! أجهز علي! (يستغرق في النوم. يدفعه جوبليه في غضب شديد تحت البوفيه ويسدل عليه المفرش. يلمحه جورج).
- جورج : (لسييلو) جوبليه! (يدير ظهره لجوبليه على الفور)
- سييلو : أين؟
- جورج : خلفك. إنها بداية سيئة.
- سييلو : (واثقاً من نفسه) سأتولى أمره.
- جورج : أنت؟
- سييلو : إنه يجنني (يذهب إلى المفتش فاتحاً ذارعيه) تعالى بين ذراعي!
- جوبليه : (مرتعباً) أنا لا أعرفك.
- سييلو : إنك تؤلني! أنا سييلو، ماذا! ألا تذكر؟
- جوبليه : (لا يزال مستربياً) بلى.
- سييلو : إذن! لنقبل بعضنا!
- جوبليه : كلا.
- سييلو : (في عتاب أليم) جوبليه!
- جوبليه : لم تعد نفس الشخص.
- سييلو : هيا إذن!
- جوبليه : لقد غيرت ثيابك.
- سييلو : أهذا هو ما في الأمر؟ أنا هنا بناءً على أمر المدير، وقد أعاروني هذه الثياب لكي أبدو بمظهر طيب.
- جوبليه : لم يعيرونك رأسك.
- سييلو : ماذا بها؟
- جوبليه : إنها رأس ثمنها مائتي ألف ورقة.
- سييلو : أنت مجنون؟ إنها رأس هذه السترة. (يتأبط ذراع جوبليه)
- لن أتركك بعد الآن. أبك ظمأ؟

جوبليه

: نعم، ولكن لا شيء يمر.

سييلو

: الحلق، هيه؟ مغلق؟ أنا أعرف ذلك.. آه! نحن لسنا في

مكاننا. أتدري ماذا يجب علينا عمله؟ «غرفة الخدمة»

مضاعة، وبها الهواء، وواسعة، ومليئة بخادومات

فاتنات، هيا بنا نشرب كأساً هناك.

جوبليه

: ولكنني انتظر...

سييلو

: كأس أيها المفتش، كأس واحدة. سنكون كأننا في بيتنا.

(يجره)

المشهد العاشر

جورج بمفرده، ثم بودوان وشابوي

جورج

: (بمفرده) أوف!

شابوي

: (يظهر عند أحد الأبواب) بست!

بودوان

: (عند الباب الآخر) بست!

جورج

: هيه؟

بودوان

: نحن مفتشا الدفاع الوطني...

شابوي

: ونرحب بقدومك...

بودوان

: في الوطن الذي ندافع عنه.

جورج

: شكراً.

شابوي

: وخصوصاً، لا تقلق.

بودوان

: ولتعتمد كلية علينا.

شابوي

: في ساعة الخطر، نحن هنا.

جورج

: في ساعة الخطر؟ هناك خطر؟

بودوان

: احتمال وقوع اغتيال ليس مستبعداً.

جورج

: اغتيال من؟

بودوان : (مبتسماً) أنت .
 شابوي : (ضاحكاً بلا مواربة) أنت !
 جورج : ما هذا ؟ ! ولكن قولاً لي إذن . . .
 بودوان : صه ! صه ! نحن نراقب كل شيء !
 شابوي : نحن نراقب كل شيء !
 (يختفيان في نفس اللحظة التي تدخل فيها مدام بونومي
 مع المدعوين).

المشهد الحادي عشر

جورج ، مدام بونومي ، نيرسيا ، جول ، بيردريير ، مدعوون ، مصورون ،
 بيريجور
 م . بونومي : هاك منقذنا !
 الجميع : يحيا نيكراسوف !
 مدعو : سيدي ، أنت رجل !
 جورج : سيدي ، وأنت رجل آخر .
 مدعوة : إنك جميل !
 جورج : هذا الكي أعجبك .
 مدعوة أخرى : سيدي ، كم أكون فخورة لو كان لي طفل منك .
 جورج : سيدي ، سنفكر في الأمر .
 م . بونومي : أيها الصديق العزيز ، أقول لنا كلمة ؟
 جورج : عن طيب خاطر . (يرفع صوته) سيداتي سادتي ،
 الحضارات فانية ، ولم تعد أوروبا تفكر بمنطق الحرية
 ولكن بمنطق القدرية إن الإعجاب بالإغريق في خطر !
 فلتنقذه .

- الجميع : نموت فداء للتراث الإغريقي !
- م . بونومي : (تصفيق . مدام بونومي تدفع بيردريير نحو جورج) .
- جورج : (لجورج) هذا أحد المعجيين بك .
- جورج : أنت معجب بي يا سيدي؟ هذا يكفي لكي أحبك . من أنت؟
- بيردريير : أنا أسير معروفك يا سيدي ، وسأظل كذلك طيلة حياتي .
- جورج : (مندهشاً) أنا ، أسديت معروفاً لأحد؟
- بيردريير : لقد كنت سبباً في انسحابي من الانتخابات .
- جورج : بيردريير! (بيردريير يريد تقبيل يده ، فيمنعه جورج من ذلك) فلنقبل بعضنا . يقبلان بعضهما البعض) .
- م . بونومي : صورا! (أضواء الماغنسيوم . تتأبط ذراع جورج ، ويتأبط بيردريير ذراعه الآخر) الآن ، نحن الثلاثة . خذوا صورا للمجموعة .
- جول : لا يا صغيري جول لا ، فيما بعد .
- جول : لماذا ترفض دائماً وفي إصرار أن تصور معي؟
- جورج : لأنك مصاب بداء الحركة : في ذلك ضياع للفيلم الخام .
- جول : تسمح . . .
- جورج : كلا يا صديقي ، إن لي جمهوري : أناس يشترون «جريدتك» لكي يقصوا منها صورتي ، ولهم كل الحق في . . .
- جول : من الممكن أن يكون لك جمهورك . ولكن أنا لي مصوري و أرى من غير المقبول أن تمنعهم من التقاط صور لي .

- جورج : بسرعة إذن! (أضواء الماغنسيوم) هناك .. هناك ..
- كفى . تعالي تحدثي معي (يجره إلى مقدمة المسرح).
- جول : ماذا تريد مني؟
- جورج : أريدك أن تعيد إلى مساعدك السبعة الذين طردتهم أفعالهم .
- جول : مرة ثانية! ولكن ليس هذا من اختصاصك يا صديقي!
- إنها مسألة داخلية بحته .
- جورج : كل مسائل الجريدة تخصني .
- جول : من هو المدير؟ أنت أم أنا؟
- جورج : أنت : ولكنك لن تبقى في منصبك هذا طويلاً إذا لعبت هذه اللعبة . سوف أطلب رأسك من مجلس الإدارة .
- جول : حسن! هاك نيرسيا الذين انتخبوه رئيساً يوم الخميس ، بدلاً من موتون : لا عليك إلا أن تقصده .
- جورج : (يمسك نيرسيا من ذراعه ويأتي به إلى جوار جول .) يا عزيزي نيرسيا . .
- نيرسيا : يا عزيزي نيكرا سوف . . .
- جورج : هل استطيع أن أطلب منك معروفاً؟
- نيرسيا : طلبك مجاب مقدماً .
- جورج : أتذكر تلك السيدة المسكينة مدام كاستانيه؟
- نيرسيا : كلا لا أذكرها .
- جورج : السكرتيرة التي طردتموها .
- نيرسيا : آه! بالضبط . لقد كانت شيوعية .
- جورج : إنها أرملة يا عزيزي نيرسيا .
- نيرسيا : نعم . أرملة شيوعي .
- جورج : ولها ابنة مقعدة .

- نيرسيا : مقعدة؟ إنها شخصية جادة، من نسل شيعوي .
- جورج : لم يكن لها سوى راتبها لكي تعيش، أو يجب عليها أن تنتحر؟
- نيرسيا : لو حدث لها سوء، لقل عدد الشيوعيين اثنان . (فترة) ماذا تريد؟
- جورج : أن تعيد إليها وظيفتها .
- نيرسيا : ولكن يا عزيزي نيكراسوف أنا لا أستطيع شيئاً بنفسني . (فترة) تأكد أني سأنقل التماسك إلى مجلس الإدارة . (جورج في شدة الغضب لكنه يكظم غيظه) أهذا كل شيء؟
- جورج : كلا . (يخرج سوار آباري من جيبه) ما هذا؟
- نيرسيا : (يقرأ) نيكراسوف يصرح : أنا أعرف شخصيا الصحفيين (ديفال و مايستر) حسن؟ إنه تصرّح قتلته .
- جورج : بل لم أقله .
- نيرسيا : لم تقله؟
- جورج : مطلقاً .
- نيرسيا : أوه! أوه! (الجلول في قسوة) يا عزيزي جلول . إنك تدهشني . مع ذلك أنت تعلم شعار الجريدة . الحقيقة عارية تماماً .
- جلول : (مستوقفاً بيريجور) بيريجور! (بيريجور يقترب) إني في غاية الدهشة : هاك كلام نسبوه لنيكراسوف ولم يقله مطلقاً!
- بيريجور : آه! آه! (وهو يتناول الجريدة ويقرأها) لا بد أنها الصغيرة تابينوا .
- جلول : الصغيرة تابينوا!
- بيريجور : لعلها ظننت خيراً ما فعلت .

- جول : لا نريد مثل هذا عندنا يا بيريجور. الحقيقة عارية تماماً.
أطرد تابينوا إلى الشارع.
- جورج : أنا لا أطلب ذلك.
- جول : إلى الشارع ! إلى الشارع !
- جورج : لا يا جول ، أؤكد لك أني لا أطلب ذلك . وكفى طرداً!
- جول : إذن فلتزجرها في عنف ، وقل لها إنها مدينة باحتفاظها
بوظيفتها لتدخل نيكرا سوف الشخصي .
- جورج : هو ذا . (فترة) فيما يختص بي سأكتفي بتكذيب . . .
- جول : (مبهوتاً) ماذا؟
- جورج : تكذيب تنشره غداً .
- جول : تكذيب؟
- نيرسيا : تكذيب؟
- بيريجور : تكذيب؟
- (ينظرون إلى بعضهم البعض)
- جول : ولكن يا نيكيتا سيكون ذلك أسوأ عمل أخرج .
- بيريجور : سوف يتساءل الناس عما أصابنا .
- نيرسيا : رأيت في حياتك جريدة تكذب أخبارها الخاصة ، إلا إذا
اضطرتها المحاكم لذلك؟
- جول : سوف نثير فوراً انتباه الجمهور إلى هذه الفقرة المشتومة .
- بيريجور : التي لم يقرأها أحد ، وأنا على يقين من ذلك .
- جول : (لنيرسيا) هل لاحظت هذه الفقرة يا عزيز الرئيس؟
- نيرسيا : أنا؟ أبداً . ومع ذلك فأنا أقرأ الجريدة من أول سطر إلى
آخر سطر.
- جول : وإذا بدأنا هذه اللعبة الصغيرة ، فأين ستتوقف؟ أو يجب
علينا أن نكرس كل عدد لتكذيب العدد السابق؟

- جورج : حسن جداً . ماذا تعتزمون عمله إذن؟
- نيرسيا : بخصوص أي موضوع؟
- جورج : بخصوص هذه التصريحات .
- جول : أن نكف عن الحديث عنها بعد ذلك ، بكل بساطة ،
ندفن الخبر تحت أخبار اليوم التالي . على أن هذا هو خير
منهج . أتظن أن قراءنا يتذكرون من يوم لآخر ما قرأوه؟
ولكن يا صاحبي لو كانت عندهم ذاكرة لم استطعنا
حتى نشر حالة الجو اليومية!
- نيرسيا : (يفرك يديه) وها أنا ذا أنظم كل شيء .
- جورج : كلا .
- نيرسيا : كلا؟
- جورج : كلا! إني مصر على أن تنشروا تكذيباً .
- نيرسيا : أنت مصر؟
- جورج : نعم . باسم الخدمات التي أديتها لكم . .
- نيرسيا : لقد دفعنا لك الثمن .
- جورج : باسم المجد الذي أحرزته .
- جول : إن مجدك يا صديقي المسكين نيكيثا ، ولم أكن أود أن أقول
لك ذلك ، في هبوط . يوم الخميس ارتفعنا إلى اثنين
مليون نسخة مباعة . ولكن منذ ذلك الحين هبطنا من
جديد إلى مليون وسبعمائة ألف .
- جورج : ولكن لا يزال هذا الرقم فوق مستوى طبعاتكم العادية
بكثير .
- جول : لنتظر الأسبوع القادم .
- جورج : ماذا ، الأسبوع القادم؟

جول : سنهبط مرة أخرى إلى تسعمائة ألف . وما الذي يكون قد فعلته ؟ صعود لمبيعاتنا كالصاروخ وتدهور كالصاروخ ، ثم لاشيء بعد ذلك : الموت .

جورج : ليس بهذه السرعة : إني أحتفظ بمخزون من الأسرار المثيرة !

جول : فات الأوان : المهم هو تأثير الصدمة . لقد مل القارئ : وإذا أخبرتنا غداً أن الروس يأكلون أطفالهم فلن يؤثر ذلك في القارئ مطلقاً .
(يدخل موتون وديميدوف) .

المشهد الثاني عشر

السابقون ، موتون ، وديميدوف

موتون : (في صوت جهوري) أيها السادة ! (يصمت الجميع ، ويلتفتون نحوه) لقد خدعتم .

(همهمات . المدعوون يتحركون في قلق)

نيرسيا : ماذا أتيت تفعل هنا يا موتون ؟

موتون : أكشف القناع عن خائن . (مشيراً إلى ديميدوف) هذا هو ديميدوف الاقتصادي الروسي الذي عمل عشر سنوات في الكرملين . أصغوا إلى ما سيقوله لكم . (لديميدوف مشيراً إلى جورج) تأمله جيداً ، ذلك الرجل الذي يدعي نفسه نيكرا سوف : هل تعرفه ؟

ديميدوف : لا بد أن أغير نظارتي (يرفع نظارته ويضع الأخرى ، وينظر حوله) أين هو ؟

جورج : (يلقي بنفسه عليه ويقبله) أخيراً ! لقد بحثت عنك طويلاً !
(موتون ينتزعه إلى الراء) .

موتون : (لديميدوف) أتعرفه ؟

- جورج : اخرجوا جميعاً : إني أحمل له رسالة سرية .
- موتون : لن نخرج قبل تصفية الموقف .
- (مفتشاً الدفاع الوطني قد دخلاً)
- بودوان : (يبرز أمام موتون) أوه ! بلى يا سيدي ، ستخرج .
- موتون : ولكني . . .
- بودوان : الدفاع الوطني . إنه أمر .
- شابوي : (للآخرين) وأنتم أيضاً أيها السادة ، إذا سمحتم .
- (يخرجان المدعويين ، ويبقى ديميدوف وجورج بمفردهما) .

المشهد الثالث عشر

ديميدوف ، وجورج

- ديميدوف : (الذي لم يتوقف عن تأمل جورج ، ولم يدرك شيئاً مما حدث) . هذا الرجل ليس نيكراسوف .
- جورج : لا تتعب نفسك ، نحن بمفردنا .
- ديميدوف : أنت لست نيكراسوف . نيكراسوف ضئيل الجسم ، صلب العود ، إنه يعرج قليلاً .
- جورج : يعرج ؟ أسف أني لم أعرف ذلك من قبل . (فترة)
- ديميدوف ، منذ زمن طويل وأنا أريد الكلام معك .
- ديميدوف : أنا لا أعرفك .
- جورج : أما أنا فأعرفك جيداً . لقد تقصيت عنك . أنت وصلت فرنسا عام ١٩٥٠ : في ذلك الوقت كنت بلشفيًا - لينينيًا وكنت تشعر بوحدة قاسية . وتقربت فترة من التروتسكيين ، وأصبحت بلشفيًا تروتسكيًا ، وبعد فرقة مجموعتهم ، اتجهت إلى تيتو وأسميت نفسك بلشفيًا

تبتورياً . وحينها تصالحت يوغوسلافيا مع الاتحاد السوفيتي
حملت آمالك إلى ماو - تسي - تونغ وأعلنت نفسك
بشلفياً - ماوياً . ولما لم تقطع الصين علاقتها بالسوفيت
أعرضت بوجهك عنها ولقبت نفسك بولشفيك -
بولشفيك - مضبوط ؟

ديميدوف : مضبوط .

جورج : هذه التغيرات الكبرى حدثت في رأسك ولم تكف أبداً
عن أن تكون وحيداً . فيما مضى كانت سوار - آباري
تنشر مقالاتك ، والآن لم يعد أحد يريد لها في أي مكان .
أنت تعيش في حجرة في أعلى المنزل مع عصفور مغرد .
وقريباً يموت عصفورك ويطردك صاحب المنزل وتذهب
لتنام عند جيش الخلاص في قارب صغير .

ديميدوف : البؤس لا يخيفني ، ليس لي سوى هدف واحد . إبادة
البيروقراطية السوفيتية .

جورج : يا صديقي المسكين لقد قضي الأمر . التهمك الغرب ولم
يعد لك وجود .

ديميدوف : (يمسك برقبتة) أيها الأنعمى المأفون .

جورج : دعني يا ديميدوف ، دعني إذن ! سأقدم لك وسيلة تخرج
بها من ورطتك .

ديميدوف : (يتركه) لا فائدة .

جورج : لماذا ؟

ديميدوف : أنت لست نيكراسوف ، وأنا هنا لأقول ذلك .

جورج : لا تقل ذلك أيها التعس وإلا خدمت أعداءك . لا بد أن
كراهيتك للسوفييت ضعيفة واهنة لأنها لم تسكت فيك
حبك للحقيقة .

فكر . لقد انتزعك موتون من النسيان لكي يفسد علي حياتي ، وبعد أن يحقق مآربه سوف يسلمك إلى النسيان من جديد . وفي يوم من الأيام سوف يجدونك في حفرة ميتاً من العجز ومن الحقد الذي سيكون ملا صدرك ، ومن الذي سيأسف لذلك ؟ البيروقراطيون في أنحاء روسيا .

ديميدوف : أنت لست نيكراسوف . نيكراسوف يعرج . . .

جورج : نعم ، نعم ، أعرف ذلك . (فترة) ديميدوف ، أريد أن أدخل في الحزب البولشفيكي - البولشفيكي .

ديميدوف : أنت !

جورج : أنا . أو تقدر عظم الخطوة الجبارة التي قمت بها الآن ؟ حينها لا يكون لحزب ما غير عضو واحد ، فما أندر الفرص لكي يكون له في يوم من الأيام عضوان . ولكن إذا كان في الحزب عضوان ، فما الذي يمنعه في الغد من أن يعد أعضائه بالمليون ، هل تقبل ؟

ديميدوف : (وقد أذهله الخبر) أياكون لحزبي عضوان ؟

جورج : نعم . عضوان .

ديميدوف : (في ريبة) أتعرف أن مبدأنا هو المركزية ؟

جورج : أعرف ذلك .

ديميدوف : (متمما) وقانوننا هو الديمقراطية المستبدة .

جورج : أعرف ذلك .

ديميدوف : الرئيس هو أنا .

جورج : و سأكون أنا القاعدة .

ديميدوف : ولأقل نشاط انشقاقي ، أطردك !

- جورج** : لا تخش . إني مخلص لك . ولكن الزمن يمر . اليوم أنا شهير ، وغداً ربما ينساني الناس . فلتغتني الفرصة بسرعة ! مقالاتي تلف حول العالم : سأكتبها حسبما تملي علي .
- ديميدوف** : ستفضح جيل الفنين (التكنوقراط) الذي حل محل الثوار القدامى ؟
- جورج** : في كل عامود .
- ديميدوف** : ستذكر كل السيئات التي أراها في أورلوف .
- جورج** : من هو أورلوف ؟
- ديميدوف** : رئيس مكتبي السابق . نمرود .
- جورج** : سوف يصير غداً أضحوكة أوربا .
- جورج** : عظيم ! (يمد له يده) موافق يا نيكرا سوف .
- (جورج يشد على يده . يظهر المدعوون في خشية عند عتبة الباب) .

المشهد الرابع عشر

المدعوون ، جورج ، ديميدوف ، موتون ، بودوان ، شابوي .

- موتون** : حسن يا ديميدوف . من هو هذا الرجل ؟
- ديميدوف** : هو ؟ إنه نيكرا سوف .
- (هتافات)

- موتون** : أنت تكذب ! ما الذي دبرتماه حينما كتتما على انفراد ؟
- جورج** : كنت أخبره عن المقاومة السرية التي تنظم في الاتحاد السوفيتي .
- موتون** : أيها المحتال !

جورج : (للمدعوين) أنتم شهودي على أن هذا المخلوق يلعب لعبة الشيوعية!

المدعوون : (لموتون) إلى موسكو! إلى موسكو!

موتون : إنك تدفعني إلى الانتحار أيها البائس ، ولكن سوف أجرك إلى الموت . (يخرج مسدساً ويصوبه إلى جورج) اشكروني أيها السادة : إني أخلص الأرض من وغد ومن شيوعي موضوعي!

م . بونومي : المؤامرة! المؤامرة!

(بودوان وشابوي يلقيان بأنفسهما على موتون ويتزعان سلاحه . يدخل الحارسان جرياً من باب اليمين .

شابوي : (للحارسين مشيراً لموتون) أخرجوا هذا السيد .

موتون : (محاولاً التملص) اتركوني! اتركوني! . .

المدعوون : إلى موسكو! إلى موسكو!

(يدفعه الحارسان ويخرجان من باب اليمين)

بودوان : (للمدعوين) لقد كنا نتوقع هذه المؤامرة . سيداتي سادتي

زال الآن كل خطر فلتفضلوا بالعودة إلى الصالونات .

وسنحرمكم لبضع لحظات من السيد نيكرا سوف لكي

نعد معه وسائل تأمين سلامته . ولكن لا تخشوا شيئاً .

سوف نعيده إليكم بعد قليل .

(يخرج المدعوون)

المشهد الخامس عشر

جورج ، بودوان ، شابوي

بودوان : لتعترف يا سيدي أننا ملائكتك الحارسة .

شابوي : وأنه لولانا لقتلك هذا البائس على الفور؟

- جورج : شكراً أيها السادة .
- بودوان : العفو، لم نقم بغير واجبنا .
- شابوي : ونحن سعداء جداً أننا خلصناك من ورطتك .
- (ينحني جورج قليلاً ويهم بالخروج ، فيمسكه بودوان من ذراعه) .
- جورج : ولكن . . .
- شابوي : إن لدينا بعض المتاعب .
- بودوان : وسوف نحتاج إلى معونة منك .
- جورج : (يجلس) أية معونة تستطيع تقديمها لكما؟
- (يجلس المفتشان)
- شابوي : حسن ، الأمر هو كما يلي : نحن وراء مؤامرة خطيرة تسعى لإشاعة روح الهزيمة في الوطن .
- جورج : أو يستبد القنوط بفرنسا؟
- شابوي : ليس بعد يا سيدي : نحن ساهرون !
- بودوان : ولكن الواقع أن هناك من يحاول تخريب معنوياتها .
- جورج : يا لفرنسا المسكينة ! ومن الذي يجرؤ . . .
- شابوي : اثنان من الصحفيين .
- جورج : اثنان لأربعين مليوناً من السكان؟ هذا البلد يستسلم بسهولة .
- بودوان : هذان الرجلان ليسا سوى رمزين . وتريد الحكومة أن تنال في شخصيهما صحافة ممقوتة تخدع قراءها .
- شابوي : لابد من الضرب بسرعة وبقوة .
- بودوان : نحن ننوي القبض عليهما غداً . أو بعد غد على الأكثر .

- شابوي : ولكننا مطالبون بتقديم الدليل على أن المتهمين قد اشتركوا عمداً في إشاعة روح الهزيمة بين المواطنين . . .
- بودوان : وهذا في رأينا لا فائدة منه مطلقاً . . .
- شابوي : ولكن المشرع رأى من واجبه التشدد في طلب ذلك .
- بودوان : وعليه، ولمرة واحدة، نخدمنا الحظ . . .
- شابوي : وأنت هنا!
- جورج : أنا هنا؟
- بودوان : ألسنت هنا؟
- جورج : طبعاً أنا هنا . أنا هنا بقدر ما أستطيع أن أكون هنا .
- شابوي : حسن! سيكون شاهدنا .
- بودوان : من المؤكد أنك استخدمت هذين الصحفيين بصفتك وزيراً سوفيتياً .
- شابوي : وسنكون لك من الشاكرين إذا أكدت ذلك .
- جورج : ما اسمهما؟
- شابوي : روبير ديفال وشارل مايستر .
- جورج : مايستر و ديفال . . . ديفال ومايستر . . . حسن! أنا لا أعرفهما .
- بودوان : مستحيل!
- جورج : لم إذن؟
- شابوي : لقد صرحت بالأمس في سوار آبارى أنك تعرفهما حق المعرفة .
- جورج : لقد نسبوا إليّ كلاماً لم أقله أبداً .

- بودوان : ممكن . ولكن المقالة موجودة . ثم إنها على كل حال من الشيوعيين . ديفال عضو له نفوذ في الحزب الشيوعي .
- شابوي : ديفال ، هيا ! لابد أنك كنت تعرفه !
- جورج : في الاتحاد السوفيتي لكل وزير عملاؤه الخصوصيون الذين لا يعرفهم الآخرون . أبحث في وزارة الدعاية ، في وزارة الاستعلامات ، أو ربما في وزارة الخارجية ، أنا ، كما تعلمون ، كنت في الداخلية .
- بودوان : نحن ندرك جيداً وسواسك . . .
- شابوي : ولو كنا في مكانك لأحسنا بها تشعر به .
- بودوان : ولكن طالما أن ديفال شيوعي . . .
- شابوي : فليس من الضروري أن تكون قد رأيت اسمه رأي العين .
- بودوان : وأنت على ثقة تامة من أنه عميل سوفيتي .
- شابوي : وعليه ، تستطيع أن تشهد وأنت مرتاح البال تماماً ، أنه قد قبض الثمن ليقوم بعمله .
- جورج : آسف ، ولن أشهد . (فترة صمت)
- بودوان : حسن جداً .
- شابوي : عظيم !
- بودوان : فرنسا هي بلد الحرية . وعندنا كل الناس أحرار في أن يتكلموا أو يصمتوا .
- شابوي : نحن نجل ذلك نحن نجل ذلك .
- بودوان : ونأمل أن يفعل ذلك رؤساؤنا بدورهم . (فترة . . ثم إلى شابوي) هل سيفعلون ؟
- شابوي : (لبودوان) من يدري ، المزعج في الأمر ، هو أن للسيد نيكراسوف أعداء كثيرين .
- بودوان : (لجورج) أناس يزعجهم مجدك . . .

- شابوي : (الجورج) ويدعون أنك أرسلت إلينا من موسكو.
- جورج : هذا سخف!
- شابوي : طبعاً. (ينهضان ويحيطان به).
- بودوان : ولكن لابد من إسكات الافتراءات.
- شابوي : بعمل يثبت التزامك جدياً.
- بودوان : على كل حال، في الشهر الماضي، كنت لا تزال عدواً لدوداً لوطننا. . .
- شابوي : . . . ولا شيء يثبت أنك تحولت عن ذلك. . .
- بودوان : ولطالما قيل لنا إننا نجعل واجباتنا. . .
- شابوي : . . . وأنه كان لابد من أن نعيدك فوراً إلى الحدود.
- بودوان : تصور أننا نعيدك إلى البوليس السوفيتي!
- شابوي : بعد تصريحاتك، ستعيش وقتاً عصيباً!
- جورج : أتعطوكم قلوبكم على طردي، أنا الذي وثقت بالضيافة الفرنسية.
- شابوي : (ضاحكاً) ها! ها!
- بودوان : (ضاحكاً) الضيافة!
- شابوي : (لبودوان) ولم يكون حق اللجوء؟ إنه يظن نفسه في العصور الوسطى.
- بودوان : نحن مضيفون للوردات الإنجليز. . .
- شابوي : للسواح الألمان. . .
- بودوان : . . . للجنود الأمريكيين. . .
- شابوي : . . . وللبلجيكيين ممنوعين من الإقامة. . .
- بودوان : . . . ولكن بصراحة أنت لا تريد أن نكون كذلك للمواطنين السوفيتيين!
- جورج : أهذا تهديد لي باختصار؟

- شابوي : كلا يا سيدي ، إنها ورطة .
- بودوان : بل استطيع القول بأنه خيار بين أمرين . (صمت)
- جورج : لتقوداني إلى الحدود .
- (فترة)
- بودوان : (يغير من لهجته) وبعد ، يا صغيري جورج ؟ أتلاعب دور الشرير ؟
- شابوي : أنتظاهر بالصرامة والتحدي ؟
- جورج : (ينهض فزعاً) ماذا ؟
- بودوان : اجلس مكانك .
- شابوي : أنت لا تخيفنا ، أتعرف ؟
- بودوان : لقد رأينا نحن أناساً أشداء حقاً . رجالاً .
- شابوي : ونعلم جيداً أن النصاب ليس سوى خرقه .
- بودوان : امرأة .
- شابوي : إذا كنا أحياناً قد دغدغناك قليلاً . . .
- بودوان : انتهى أمرك الآن .
- جورج : لست أفهم قصدكما .
- شابوي : أوه ! بل أنت تفهمه !
- بودوان : نريد أن نقول إنك جورج دي فاليرا ، أحد الأوباش العالمين ، وأنا نستطيع أن نسلمك تَوْاً للمفتش جوبليه الذي يبحث عنك !
- جورج : (يجاهد في الضحك) جورج دي فاليرا ؟ في الأمر سوء تفاهم ! سوء تفاهم مسل جداً . أنا . . .

شابوي

: لا تتعب نفسك . منذ ثمانية أيام وحارساك يلتقطان لك
صوراً خلصة من جميع الزوايا ، لقد أخذنا حتى بصمات
أصابعك . ولم يكن علينا سوى أن نقارن ذلك مع بطاقة
أحوالك الشخصية . لقد سقطت .

جورج

: اللعنة .

بودوان

: لاحظ جيداً أننا لسنا أشراراً .

شابوي

: ثم ان الاحتيال ليس من اختصاصنا .

بودوان

: هذا يهم البوليس القضائي والبوليس القضائي ليس على
وفاق معنا .

شابوي

: المفتش جوبليه ، نضعه حيث تعلم .

بودوان

: نريد رقبة الصحفيين ، وهذا هو كل ما في الأمر .

شابوي

: وإذا أعطيتها لنا فسوف تصبح نيكراسوف كما يطيب
لك .

بودوان

: وسوف تؤدي لنا خدمات صغيرة .

شابوي

: سنريك أناساً بين الحين والآخر .

بودوان

: وسوف تقول إنك تعرفهم ، إرضاءً لنا .

شابوي

: ونحن من جانبنا سنلتزم الصمت .

بودوان

: ولا أحد غيرنا يعرف المسألة ، أنفهم .

شابوي

: لاحظ أننا قلنا ذلك لرئيس مجلس الإدارة .

بودوان

: ولكن هذا لا يهم في شيء ، إنه لا يعرفه .

شابوي

: لقد قال «لا أريد أن أعرف» .

بودوان

: وهذا الرجل يعرف ما يريد !

شابوي

: هل فهمت الملعوب ، يا قليل التفكير .

بودوان

: يوم الخميس سوف نحضر لأخذك وسنصحبك إلى قاضي
التحقيق .

شابوي	: سيسألك إن كنت تعرف ديفال . . .
بودوان	: وستجيب : نعم ، لأنك لن تستطيع غير ذلك .
شابوي	: عمت مساءً يا صغيرتي ، تشرفتنا .
بودوان	: إلى الخميس يا توتو . لا تنسي . (يخرجان)

المشهد السادس عشر

جورج بمفرده ، ثم يدخل ديميدوف

جورج : حسن ! حسن ، حسن ، حسن ! . . . (يذهب إلى المرأة)
وداعاً أيتها السهول الروسية الشاسعة لطفولتي . وداعاً
أيها المجد ! نيكراسوف ، وداعاً ! وداعاً يا عزيزي الرجل
العظيم المسكين ! وداعاً أيها الخائن ، أيها القدر ، وداعاً
أيها السافل ! يحيا جورج دي فاليرا ! (يفتش نفسه) سبعة
آلاف فرنك ، لقد قلبت العالم رأساً على عقب فربحت
سبعة آلاف فرنك . يا لها من مهنة حقيرة . (في المرأة)
جورج ، يا صاحبي جورج ، أنت لا تتخيل مبلغ
سعادتي بلفياك من جديد ! (متعشاً) سيدي سادتي ، لما
كان نيكراسوف قد مات ، فإن جورج دي فاليرا سوف
يهرب على الطريقة الإنجليزية . (يتفكر) باب الدخول
الرئيسي : مستحيل . البوليس يراقبه . باب الخدم . . .
(يفتح باب اليمين) اللعنة : قاتلاي يحرقان الممر .
(يقطع البهو) النافذة ؟ (يطل منها) إنها على ارتفاع عشرة
أمتار من الأرض .

سوف يتهشم رأسي . ليس هناك مزارب ؟ (يصعد على
حافة النافذة) بعيداً جداً . يا إلهي ! لو أني أجد وسيلة
أشغل بها قاتلاي . . . (يدخل ديميدوف ويمسك به
من أردافه وينزله من النافذة)

ديميدوف : أنا لا أسمع بذلك أيها المناضل . إني أمتنع . . .

جورج : أنا . . .

ديميدوف : الانتحار، يفكر فيه المرء في الشهور الثلاثة الأولى . وبعد ذلك، سوف ترى، يتعود المرء على الحياة الجديدة . لقد مررت بهذه التجربة . (يسر إليه) لقد تركت البهو الكبير لأنني ثملت قليلاً . لا يجب أن أسكر أيها المكافح . خذ بالك . حينها أكون ثملاً، أصبح فظيلاً . (في اهتمام شديد) آه! آه!

ديميدوف : نعم .

جورج : فظيع جداً .

ديميدوف : أحطم كل شيء . وأحياناً أقتل .

جورج : إن ما تقوله لي ممتع ومهم جداً .

(يندفع المدعوون ومدام بونومي إلى الداخل) .

المشهد السابع عشر

جورج، ديميدوف، م . بونومي، بيردريير، جميع المدعوين .

م . بونومي : (لجورج) أخيراً نستطيع الاقتراب منك . لن نتركنا وترحل ، فيما أرجو . سوف نبدأ الآن ألعاب التسلية .

جورج : ألعاب التسلية!

م . بونومي : نعم!

جورج : إني أعرف صديقاً كان يضحك كل شخصيات الكريملين حتى تطفئ الدموع من عيونهم .

م . بونومي : إنك تحيرني كثيراً . من هو؟

جورج : حسن! في أيام الصفاء كان من عادتنا أن نسكر ديميدوف. إنك لا تتصورين الأفكار البديعة التي تحضره حينما يكون ثملاً! إنه شاعر بحق.

م. بونومي : ولكن هذا ظريف! أيمكن؟

جورج : أنشري هذا الأمر، وسأتولى أنا الباقي.

م. بونومي : (لأحد المدعوين) لابد أن نسكر.

ديميدوف : يبدو أنه مسل جداً حينما يكون ثملاً.

(يسري الخبر)

جورج : (لديميدوف) أصدقائنا يريدون قرع كؤوسهم مع كأسك.

ديميدوف : وهو كذلك. (يرى أكواباً يحملها الخدم على صينية) ما هذا؟

جورج : دراي مارتيني.

ديميدوف : لا أبقى مشروبات أمريكية. فودكا!

م. بونومي : (للخدم) فودكا!

(يحضر أحد الخدم كؤوساً من الفودكا على صينية).

ديميدوف : (يرفع كأسه) إني أشرب نخب تحطيم البيروقراطيين السوفيتيين.

م. بونومي والمدعوون : نخب إفناء البيروقراطيين!

جورج : (يتناول كأساً من الصينية ويقدمها لديميدوف). أنت تنسى التكنوقراطيين.

ديميدوف : نخب تحطيم التكنوقراطيين! (يشرب)

المدعوون : نخب تحطيم التكنوقراطيين!

جورج : (يقدم له كأساً جديداً) وأورلوف؟ (للمدعوين) إنه رئيس مكتبه.

- ديميدوف : (يشرب) نخب شتى أورلوف!
- المدعوون : نخب شتى أورلوف .
- جورج : (يقدم له كأساً) إنها الفرصة لشرب نخب الحزب البلشفيكي - البلشفيكي .
- ديميدوف : تعتقد؟
- جورج : بالطبع! ستجعله معروفاً، ولا بد من التفكير في الدعاية .
- ديميدوف : (يشرب) نخب الحزب البلشفيكي - البلشفيكي!
- المدعوون : نخب الحزب البلشفيكي . البلشفيكي .
- (غالبية المدعوين ثملين في وضوح . تظهر قبعات من الورق وزمامير، وأشرطة ورق ملون . وفي أثناء المشهد التالي يتخلل كلام ديميدوف أصوات الزمامير .
- ديميدوف : (لجورج) نخب من عليّ أن أشرب الآن؟
- جورج : (يقدم له كأساً) نخب عصفورك المفرد .
- ديميدوف : نخب عصفوري المفرد!
- المدعوون : نخب عصفوره المفرد! جورج يقدم له كأساً جديداً)
- ديميدوف : والآن؟
- جورج : لست أدري . . . نخب فرنسا ، ربما . من باب الأدب .
- ديميدوف : كلا! (يرفع كأسه) نخب الشعب الروسي الطيب . الذي يكبله رعاته الأشرار .
- المدعوون : نخب الشعب الروسي .
- ديميدوف : سوف تحررونه ، أليس كذلك؟ سوف تحررون شعبي الطيب المسكين؟
- الجميع : سوف نحرره! سوف نحرره! (زمامير)

ديميدوف : شكراً! إني أشرب نخب طوفان الحديد والنار الذي سوف
يحتاج شعبي!

الجميع : في صحة الطوفان! في صحة الطوفان!

ديميدوف : (لجورج) ما هذا الذي أشربه؟

جورج : فودكا.

ديميدوف : كلا.

جورج : انظر. (يتناول الزجاجاة ويربها له)

ديميدوف : ليغفر لي الله! إنها فودكا فرنسية! إني خائن!

جورج : أوه، ديميدوف!

ديميدوف : اخرس أيها الرفيق! كل روسي يشرب فودكا فرنسية فهو
خائن لشعبه. لأبد من إعدامي. (للجميع) هيا! ماذا
تنتظرون؟

م. بونومي : (محاولة تهدئته) يا عزيزي ديميدوف، نحن أبعد ما نكون
عن التفكير في ذلك!

ديميدوف : (يدفعها بعيداً عنه) إذن، فلتحررهم جميعاً، جميعاً. .
جميع الروس! إذا بقي واحد على ظهر الأرض، واحد
فقط، فسوف يأتي مشيراً إلي بأصبعه قائلاً: فيودور
بتروفتش، إنك تشرب الفودكا الفرنسية. (مجياً على متكلم
خيالي) هذا خطأ أورلوف يا أبي المسكين، ولم أكن أستطيع
احتماله! (يشرب) إني أشرب نخب القبلة المحررة!
(صمت مرعب. ليردريير مهدداً) اشرب، أنت!

بيردريير : نخب القبلة!

ديميدوف : (مهدداً) أية قبلة؟

بيردريير : لست أدري. . . نخب القبلة هـ. «الهيدروجينية»

ديميدوف : أيها الكلب الحيوان . أو تأمل أن نجعلنا نعتقد أننا سنوقف التاريخ بقنبلة؟

بيردريير : ولكني لا أريد أن أوقف التاريخ!

ديميدوف : وأنا أريد إيقافه على الفور . لأنني أعرف من يكتبه ! إنه شعبي الصغير برعاته الأشرار . أتفهم؟ أورلوف نفسه يكتب التاريخ ، وأنا وقعت خارجه كما يقع العصفور من العش . (يتابع بعينه شيئاً غير مرئي يقطع البهو في سرعة هائلة) إنها تسير بسرعة ! أوقفوها ! أوقفوها ! (يتناول كأساً) إني أشرب نخب القنبلة الفانية التي سوف تنسف الأرض . (ليردريير) أشرب !

بيردريير : (في صوت نصف مختنق) كلا .

ديميدوف : ألا تريد أن تنسف الأرض ؟

بيردريير : كلا .

ديميدوف : وكيف توقف تاريخ البشر إن لم تحطم الجنس البشري؟ (في النافذة) انظر ! انظر إلى القمر . فيما مضى من الزمان كان القمر أرضاً . ولكن الرأساليين من سكان القمر كانوا أكثر شجاعة منكم ، إذ حينها أدركوا أن به اشتعالا دمروا غلافه الجوي بقنابل من الكوبالت . وهذا ما يفسر لك صمت السماوات : ملايين الأقمار تدور في الفلك ، وملايين الساعات توقفت عن الدوران في نفس لحظة التاريخ . ولم يعد هناك غير ساعة واحدة تدق ناحية الشمس . ولكن إن كانت لديكم الشجاعة فإن هذا الضجيج الفاضح سوف يتوقف . إني أشرب نخب القمر المقبل : الأرض ! (جورج يحاول التسلل إلى الخارج) إلى أين أنت ذاهب أيها الرفيق ؟ اشرب نخب القمر .

جورج : نخب القمر .

ديميدوف : (يشرب ويصق في نفور) أوه! (الجورج) تصور يا رفيق إني فوق قمر المستقبل وأشرب فودكا فرنسية. سيداتي سادتي أنا خائن! سيكسب التاريخ، وسوف أموت ويقرأ الأطفال اسمي في الكتب: ديميدوف الخائن كان يشرب فودكا فرنسية عند مدام بونومي. إني مخطيء، سيداتي سادتي، مخطيء أمام القرون المقبلة. ارفعوا كؤوسكم، إني أحس بالوحدة. (ليردريير) وأنت أيها الحيوان اللئيم، اصرخ معي: تحيا حركة التاريخ.

بيردريير : (مرتعباً) تحيا حركة التاريخ.

ديميدوف : تحيا حركة التاريخ الذي سوف يسحقني كعفن منفوش، والذي سوف يحطم المجتمعات القديمة كما أحطم هذه المنضدة. (يلقى بمنضدة البوفيه على الأرض. يسري رعب بين الحاضرين).

المشهد الثامن عشر

السابقون، الحارسان، جوبليه، سييلو

جورج : (يفتح باب اليمين للحارسين) لقد جن! سيطروا عليه. (ينقض الحارسان على ديميدوف ويحاولان إخضاعه. جورج يهم بالهرب ولكنه يلقي نفسه وجهاً لوجه أمام جوبليه الذي يدخل من باب اليمين حاملاً سييلو في قمة الثمالة على ظهره).

جوبليه : (يضع سييلو على مقعد) مدد جسدك يا صديقي. انتظر سوف أضع لك كمادة.

سييلو : يا عزيزي الطيب جوبليه، أنت أُمي. (ينفجر باكياً) لقد خنت أُمي. اجتذبتها إلى المطبخ لكي أمنعها من القبض على محتال!

- جوبليه : (يعتدل) أي محتال؟
- سييلو : جورج دي فاليرا!
- (في أثناء ذلك ، يدور جورج لكي يبلغ باب اليمين دون أن يمر أمام سييلو وجوبليه) .
- جوبليه : جورج دي فاليرا؟ أين هو؟
- (جورج قد وصل إلى باب اليمين) .
- سييلو : (مشيراً بإصبعه إليه) هاهو! هاهو!
- جوبليه : اللعنة!
- (يخرج مسدسه ويندفع خلف جورج وهو يطلق الرصاص) .
- المدعوون : (في رعب) القتلة! القتلة!
- ديميدوف : (في ذهول) أخيراً! أخيراً! هذا هو التاريخ!
- (بودوان وشابوي يسرعان خلف جوبليه ، ديميدوف يتخلص من الحارسين ويسرع خلف المفتشين ، الحارسان يتمالكان أنفسهما ويسرعان خلفه) .

(ستار)

المنظر السابع

الديكور: صالون سييلو موديل ١٩٢٥ .

المشهد الأول

جورج ، فيرونك الوقت ليلاً ، يدخل جورج من النافذة ، وتدخل فيرونك بدورها وتدير مفتاح النور . إنها ترتدي نفس ملابس المنظر الثالث وتأهب للخروج . يقف جورج خلفها . ويداه إلى أعلى ، وهو يتسم .

جورج : مساء الخير .

فيرونك : (ملتفتة إليه) ما هذا ! نيكراسوف .

جورج : لقد مات . نادي جورج واسدلي الستائر (يرخي يديه) لم تقولي لي اسمك أبدا يا صغيرتي .

فيرونك : فيرونك .

جورج : يا لفرنسا الوديعة ! (يتراخى على مقعد) كنت جالساً على نفس هذا المقعد وكنت تتأهبين للخروج ، وكان بعض رجال البوليس يحومون حول المنزل . كل شيء يبدأ من جديد . كم كنت شاباً ! (يصغي) صوت صفارة ؟

فيرونك : كلا . هل أنت مطارد ؟

جورج : منذ كان عمري عشرين عاماً . (فترة) لقد تخلصت منهم منذ قليل . أوه ! ليس لفترة طويلة .

فيرونك : وإذا جاءوا هنا ؟

جورج : سوف يجيئون . جوبليه بحكم العادة ، وبوليس أمن الدولة بالفطنة . ولكن ليس قبل عشر دقائق .

فيرونك : هل وقعت في يد بوليس أمن الدولة ؟

جورج : المفتش بودوان والمفتش شابوي . تعرفينهما ؟

- فيرونيك : كلا . ولكني أعرف بوليس أمن الدولة . أنت في خطر .
- جورج : (متهكماً) قليلاً!
- فيرونيك : لا تبق هنا .
- جورج : لابد أن أكلمك .
- فيرونيك : عن نفسك؟
- جورج : عن أصدقائك .
- فيرونيك : سأراك غداً : في المكان الذي تريد وفي الساعة التي تريد . ولكن هيا اهرب!
- جورج : (يهز رأسه) إذا تركتك فلن تريني بعد ذلك . سوف يلقون القبض عليّ (. . . عند حركة من فيرونيك) لا تناقش : إنها أمور يحسها المرء حينها يكون من أهل الصنعة . ثم إلى أين تريدني أن أهرب؟ ليس لدي صديق يخفيني عنده . في منتصف الليل يمر الشخص في رداء السهرة دون أن يلحظه أحد ، ولكن غداً ، في وضح النهار . . . (وقد خطرت بباله فكرة) بدلات والدك القديمة ، أين هي؟
- فيرونيك : أعطائها للبواب .
- جورج : والجديد؟
- فيرونيك : ليست جاهزة ، سوى تلك التي يرتديها .
- جورج : رأيت : لقد تخلى الحظ عني . فيرونيك لقد أقل نجمي وذوت عبقريتي .
- قضي الأمر . (يسير) سوف يلقون القبض على شخص ما هذه الليلة ، تأكدي من ذلك . ولكن من؟ أتستطيعين أن تخبريني من الذي سيقبضون عليه؟ جوبليه يجري خلف فاليرا ، وبوليس أمن الدولة خلف نيكراسوف . والأول الذي سيضع يده عليّ سأصبح ما يريد أن أكونه . على من تراهنين؟ البوليس القضائي أم بوليس أمن الدولة؟ جورج أم نيكيتا؟

فيرونيك

: أراهن على بوليس أمن الدولة .

جورج

: وأنا كذلك . (فترة) حذري ما يستر و ديفال .

فيرونيك

: بماذا تريد أن تحذرهما؟

جورج

: اصغ إلي يا طفلي وحاولي أن تفهميني . (في أناة وصبر)
ما الذي سيفعله بي بوليس أمن الدولة؟ يضعني في
السجن؟ إنه ليس مجنوناً إلى هذا الحد، فيكراسوف
ضيف فرنسا . سوف يستأجرون لي فيلا في ضواحي
المدينة، منعزلة بعض الشيء، ولها حجرات جميلة
مشمسة . وأقيم أنا في أجمل حجرة، وألزم الفراش ليل
نهار . لأن نيكراسوف المسكين قد وهن منه العظم، فكم
كانت معاناته . وهذا لن يمنع والدك من الاستمرار في
نشر ما أذيعه من أسرار مثيرة .

لقد عرف الطريقة ويستطيع أن يلفق ما يريد بدوني .
(يقلد بائع الجرائد) «مايستر وديفال كانا قد ذهبنا إلى
موسكو خفية . نيكراسوف كان يدفع لهما بالدولارات» .
وهذا ما يسمونه فيما أظن، خلق الجو النفسي . وحينما
يكونون قد لطخوهما جيداً بالوحل، فسيجد الجمهور
من الطبيعي اتهامهما بالخيانة .

فيرونيك

: مقالات والدي لا تقيم لها المحكمة وزناً . لابد لها من
شهود . جورج أتعرفين إن كنت لن أذهب للإدلاء
بالشهادة؟

فيرونيك

: أنت؟

جورج

: نعم منقولاً على محفة . أنا لا أحب الضرب يا صغيرتي .
ولو أي ضربت كل يوم فسيتهي بي الأمر إلى السأم .

- فيرونيك : أتظن أنهم سوف يضربون؟
- جورج : سوف يخلطهم ذلك (فترة) أوه! لك أن تزدريني، ولكنني فنان بطبعي ولا قبل لي بالقوة الجسدية .
- فيرونيك : أنا لا أزدريك . ومن الذي يحدثك عن قوة جسمانية؟ يكفي أن تعلم ما الذي تفضله؟
- جورج : لو أني أعلم!
- فيرونيك : أنت لا تريد أن تصبح مرشداً؟
- جورج : كلا، ولكني أيضاً لا أحب أن تشوه صورتي . فلتختاري إذن!
- فيرونيك : إن لديك من الكبرياء الكثير يمنعك من الكلام .
- جورج : ألا يزال لدي كبرياء؟
- فيرونيك : إنك تموت من الكبرياء!
- جورج : لتسمع منك السماء! هذا لا يمنع أني سأكون مرتاح الضمير جداً إذا علمت أن ديفال ومايستر لن يصابا .
- فيرونيك : وما سيغير ذلك؟
- جورج : لو ضقت ذرعاً بذلك ، استطيع إدانتها . على كل حال ، أنا أعلم أنها لن يدخل السجن .
- فيرونيك : إذا أدنتها فسيحكم عليهما .
- جورج : الحكم لا يهم ، طالما أنهم لن يستطيعوا القبض عليهما .
- فيرونيك : (لا حول لها) يا عزيزي المسكين جورج!
- جورج : (دون أن يصفني إليها) أفهمت يا صغيرتي ، سأختفي ، وأنت اذهبي وقولي لهما أن ينجوا بأنفسهما .
- فيرونيك : لن يهربا .
- جورج : مع أن البوليس يجد في البحث عنهما ، وخمس سنوات من السجن في انتظارهما؟ أنت بلهاء .

فيرونيك

: لن يهربا لأنهما بريثان .

جورج

: وأنا، تخيني على الهرب لأني مذنب؟ يا للمنطق الجميل !
لو أن أحداً أصغى إليك لذهب جميع مذبني فرنسا لصيد
السماك ، بينما الأبرياء يتعفنون في السجن .

فيرونيك

: هذا هو ما يحدث تقريباً .

جورج

: لا أريد كلاماً منمقاً أيتها الفأرة : الحقيقة هي أنكم
تتخلون عنهم .

فيرونيك

: انتظر حتى يقبض عليهما وسترى .

جورج

: كل هذا مفهوم مقدماً : سوف تصيحون في الشوارع ،
وتعلقون الملصقات وتعقدون الاجتماعات وتنظمون
المواكب : وهذا هو الاحتفال الشعبي الكبير حقاً .
ورفيقيكما ، أين سيصبحان؟ في الزنزانة . يا للعجب : إن
مصلحتكم هي أن تحتفظ بهما السلطات في الزنزانة أطول
وقت ممكن . (يضحك) وأنا ، الأبله المسكين ، ألقى
بنفسي في فك الذنب لكي أحذرهما قبل وقوع البلاء .
أحذرهما؟ ولكنكم لا تقيمون لذلك أي وزن ولا تهتمون !
يا للخطأ الشنيع ! أنا لا ألومكما : كل يعمل لنفسه . فقط
إن نفسي لتشمتز منكم قليلاً على أية حال ، لأنني سوف
أذهب أنا نفسي إلى السجن ، وأحس بتضامن مع
الشابيين المسكينين اللذين تضحون بهما . (فيرونيك تدير
قرص التليفون) ماذا تفعلين؟

فيرونيك

: (في التليفون) أهو أنت يا روبر؟ سأصلك بشخص يريد
أن يكلمك . (الجورج إنه ديفل) .

جورج

: ربما كان تليفونه مراقباً .

فيرونيك

: لا أهمية لذلك مطلقاً . (تعطيه الساعة)

جورج

: (في التليفون) آلو، ديفال؟ اصغ إلي جيداً يا صاحبي :
سيلقون عليك القبض غداً، أو بعد غد على الأكثر،
ومن المحتمل جداً أن تدان . ليس لديك الوقت حتى
لتجهز حقائبك . اهرب حالماً تضع الساعة . هيه؟ أوه!
أوه! أوه! (يعيد الساعة) ولكنه يشتمني!

فيرونيك

: (في التليفون) كلا يا روبير كلا: هدىء من روعك، إنه
ليس محرضاً يستفزك . كلا، لاشيء على الإطلاق . سأشرح
لك الأمر فيما بعد . (لجورج) أتريد أن أطلب مايستر؟

جورج

: لا تفعلي شيئاً من ذلك بالمرة، لقد فهمت . (يستغرق في
الضحك) لقد كانت هذه هي أول مرة في حياتي أريد أن
أقدم فيها خدمة . ومن المؤكد أنها ستكون الأخيرة .
(فترة) لم يعد أمامي سوى أن أذهب . طابت ليلتك مع
كل اعتذاراتي .

فيرونيك

: طابت ليلتك .

جورج

: (ينفجر فجأة) إنهم حقى، هذا هو كل ما في الأمر!
أشخاص مساكين لا حيال لهم! إنهم لا يخمنون حتى
ماهو السجن! أما أنا فأعلم ماهو .

فيرونيك

: إنك لم تدخله .

جورج

: كلا، ولكنني شاعر . إن السجن يلتصق بي منذ هذا
المساء وأحس به في عظامي . أيعلمان أن للمرء فرصتان
من كل خمس فرص للخروج منه بمرض الصدر؟

فيرونيك

: لقد دخله ديفال في ١٧ أكتوبر عام ١٩٣٩ وخرج منه في
٣٠ أغسطس ١٩٤٤ مريضاً بالصدر .

جورج

: إذن فلا عذر له .

فيرونيك

: بل كلا يا صغيري جورج، إنه يفعل مثلك : إنه يتبع
مصلحته .

جورج

: مصلحته أم مصلحتكم؟

فيرونيك

: مصلحته، مصلحتي، مصلحتنا: ليس هناك غير
مصلحة واحدة. أنت لا تساوي أكثر من جلدك وتريد أن
تنقذه، وهذا أمر طبيعي. إن ديفال متمسك بحياته،
ولكنه لا يفكر فيها كل يوم. عنده حزبه، نشاطه، قراؤه:
إذا أراد أن ينقذ كل ما هو كائن فيه، فلا بد أن يبقى.

(فترة)

جورج

: (في عنف) أنا نبون قذرون!

فيرونيك

: ماذا؟

جورج

: سوف يرضى الجميع عن أنفسهم: سيكون له تاج
الشوك، وستكون لكم أعيادكم. ولكن أنا، أيها
السفلة، أنا، ماذا عساي أصبح وسط هذا كله؟ خائن،
ذبابة، مرشد!

فيرونيك

: ليس عليك سوى أن...

جورج

: لا شيء على الإطلاق! سوف أقيّد إلى «فراش الميدان»،
ويجلدني السجانون ثلاث مرات يومياً. وبين الحين
والآخر، ولكي أسترّد أنفاسي سوف يسألونني: «هل
تشهد؟» وأصبح أنا في مأزق حرج: سوف تدق الأجراس
في رأسي، وتصبح رأسي أكبر من قرعة، وسأفكر في
هذين الشهيدين، في هذين المخلصين لمبادئهما اللذين
يلعبان معي دوراً قذراً فلا يهربان، وسأقول لنفسي: «لو
أنك أذعنت فسيلقى بهما في السجن خمس سنوات». لو
أني أذعنت؟ عجباً! سوف تصبحون جميعاً غاية في
الرضا. لا مسيح من غير يهوذا، هيه؟ يا للمسكين
يهوذا، هاك مخلوق لا بد أنه كان مثقل القلب. إني أفهم
هذا الرجل وأبجله. وإذا لم أذعن... حسن! إنه من

أجلكم أيضاً أتلقى الضربات وماذا سيكون جزائي؟
بصاق: سوف يملأ والدك جريدة سوار آباري
بتصريحات الزائفة، وسوف تحتفل جرائدكم الهزلية في ذات
الوقت ببراءة ديفال وهزيمة نيكرا سوف الشائنة، المفترى
الغلاب. سوف يحملون أصدقاءكم المنتصرين على
الأعناق وبنفس الخطوة سوف تطأ شراذمكم السعيدة
وجهي. العوبة! العوبة وكأنني طفل يلهو بي جميع
الناس! هناك، كنت أداة حقد، وهنا أصبح أداة تاريخ!
(فترة) فيرونيك! لو كنت شرحت حالي لرفيقك فربما
كان لديهما من طيبة القلب ما يدفعهما للهرب؟

فيرونيك

: أخشى ألا يحدث ذلك.

جورج

: السفلة! كان لابد لي من أقتل نفسي أمام عينيك وألطح
أرض الحجر بدمائي. من حظك أنه لم تعد لدي
الشجاعة لعمل ذلك. (يعود إلى الجلوس) لم أعد أفهم
شيئاً من شيء. كانت عندي فلسفتي الصغيرة وكانت
تعينني على الحياة: لقد فقدت كل شيء حتى مبادئ.
آه! ما كان يجب عليّ أبداً أن اشتغل بالسياسة!

فيرونيك

: اذهب يا جورج، اذهب. نحن لا نسألك شيئاً، ولست
مدينة بشيء لمخلوق. ولكن اذهب.

جورج

: (إلى جوار النافذة، يزيح الستائر قليلاً) الليل. الشوارع
المهجورة. لابد من السير بجوار الحوائط حتى الصباح.
وبعد فترة) أتريدين الحقيقة؟ لقد أتيت ليأخذوني من
هنا. حينما يدخل المرء مرحلة الجد، يصبح لرؤية آخر
رأس إنسانية أهمية، إذ هو يتذكرها فترة طويلة. وقد
أردت أن تكوني أنت آخر من التقى به. (فيرونيك
تبتسم) يحسن بك أن تبتسمي كثيراً، فهذا يجملك.

فيرونيك

: إني ابتسم للذين يعجبونني .

جورج

: ليس لدي شيء لكي أعجبك ، وأنت لا تعجيبيني (فترة)
لو أنني استطعت أن أمنع أولئك الأشداء الملاحين من
الذهاب إلى السجن فأني دور جميل أَلعبه عليكم جميعاً .
(يسير) النجدة يا عبقرتي ! أرني أنك مازلت موجودة !

فيرونيك

: العبقرية يا صديقي . . .

جورج

: صمّأ (يدبر ظهره لفيرونيك وينحني) شكراً! شكراً!
(يتقدم من فيرونيك) يؤسفني أن أعلن إليك أن
صديقيك الصغيرين لن يقبض عليهما . وداعاً أيتها
الاحتفالات الكبرى ، يا وسام الشرف للشهيد . سوف
تستعيد مدام كاستانييه وظيفتها ، ومن يدري إن كانت
أصوات بيردريير المائة ألف لن تذهب يوم الأحد المقبل
للمرشح الشيوعي ! سأريك أنا إن كان أحد يستطيع أن
يحركني على هواه .

فيرونيك

: (تمزك فيها) لا تستطيع عمل شيء .

جورج

: وابحث لي عن شخص أختبئ عنده وغداً تأتين لرؤيتي
وسأمنحك حديثاً صحفياً حقوق نشره محفوظة في العالم
أجمع .

فيرونيك

: مرة أخرى !

جورج

: لا تريدني ذلك ؟

فيرونيك

: كلا . . .

جورج

: إن عندي عنواناً جميلاً مع ذلك : كيف أصبحت
نيكراسوف بقلم جورج دي فاليرا ؟

فيرونيك

: جورج!

جورج

: سأبقى خمسة عشر يوماً عند صاحبك : صوروني في جميع الأوضاع ، بالعصاة السوداء على عيني وبدونها . إني أعرفهم جميعاً ، أمثال بالوتان ، ونيرسيا وموتون . سأزيح الستار عن أسرار لا مجال للشك فيها .

فيرونيك

: بعد المقال الأول سوف يرسلون إلينا البوليس . وإذا رفضنا تسليمك فسيكتبون في كل مكان أن شهادتك مخترعة .

جورج

: أنتظني أنهم يحسرون علي القبض على بعد المقال الأول؟ إني أعرفهم جيداً . ثم ماذا؟ إذا ألخوا فلتعطهم عنواني . إنك تضايقيني بشهادتك : إذا كان لابد من شهيد ، فلماذا لا أكون أنا؟

فيرونيك

: أنت ترى جيداً أنك تموت من الكبرياء .

جورج

: نعم . (فترة) هل أنت موافقة على الحديث الصحفي؟ (تقبله) حافظي على مسافاتك . (يضحك) لقد ربح في النهاية : سوف تنشر جريدتك التقديمية كلام المحتال . أما أنا ، فلن يغير ذلك في شيئاً تقريباً : كنت أمني على الوالد ، وسوف أمني على الابنة (يدخل بودوان وشابوي من النافذة) .

المشهد الثاني

جورج ، فيرونيك ، بودوان ، شابوي

شابوي

: صباح الخير يا نيكيتا!

بودوان

: المفتش جوبليه يبحث عنك .

- شابوي : ولكن لا نخش شيئاً : سوف نحملك .
- فيرونيك : ضاع كل شيء .
- جورج : من يدري ؟ لقد استعدت عبقريتي ، ولعل نجمي لم يافل .
- بودوان : تعال معنا يا نيكيتا . أنت في خطر .
- شابوي : هذه الفتاة تتردد على الشيوعيين .
- بودوان : ربما كلفوها بقتلك .
- جورج : أنا جورج دي فاليرا المحتال ، وأطلب تسليمي للمفتش جوبليه .
- شابوي : (لفيرونيك) يا لنيكيتا المسكين !
- بودوان : (لفيرونيك) أصدقاؤك الروس سجنوا أخيراً زوجته وأولاده الكبار .
- شابوي : (لفيرونيك) لقد أفقده الألم صوابه وجعله يهذي .
- (يذهب بودوان إلى باب الدخول ويفتحه . يدخل ممرضان) .

المشهد الثالث

السابقون ، ممرضان .

- بودوان : (للممرضين) ها هو . ترفقا به .
- شابوي : أنت في حاجة إلى الراحة يا نيكيتا .
- بودوان : سوف يقودك هذان السيدان إلى مستوصف جميل .
- شابوي : له حديقة جميلة مشمسة .
- جورج : (لفيرونيك) أرأيت ماذا وجدا ، ذلك أشد مكرراً من فيلا في الضواحي .

بودوان

: (للممرضين) احملا السيد!

(يقترّب الممرضان، وقد تركا الباب مفتوحاً. يمسكان
بجورج. يدخل جوبليه).

المشهد الرابع

السابقون، جوبليه

جوبليه : طبعاً أيها السادة والسيدات لم تروا رجلاً طوله متراً وثمانية
وسبعين.

جورج : (بصوت جهوري) هنا يا جوبليه! أنا جورج دي
فاليرا.

جوبليه : فاليرا!

جورج : أنا اعترف بمائة واثنين جريمة احتيال! سوف تصبح
مفتشاً عاماً قبل نهاية العام.

جوبليه : (مشدوهاً) يتقدم فاليرا!

بودوان : (يقف في طريقه) خطأ يا زميلي : إنه نيكراسوف!

جوبليه : (يتجنبه ويلقي بنفسه على جورج ويشده من ذراعه)
هاك سنوات وأنا أبحث عنه!

شابوي : (يجذب جورج من ذراعه الآخر) قلنا لك إن هذا مجنون
يتوهم أنه فاليرا.

جوبليه : (يجذب ذراع جورج) اتركه! إنه ملكي، إنه حياتي، إنه
رجلي، إنه غنيمتي!

شابوي : (يجذب) أتركه أنت.

جوبليه : أبداً!

بودوان : سوف نطرحك أرضاً!

جوبليه

: حاولوا إذن : ستكون لذلك ضجة !

جورج

: تشجع يا جوبليه ! أنا معك !

بودوان

: (للممرضين) خذوهما معاً ، الاثنين !

(يلقي الممرضان أنفسهما على جورج وجوبليه)

فيرونيك

: النجدة !

(يسد شابوي فمها بيده ، فتحاول التخلّص منه في عنف . وفي تلك اللحظة يدخل ديميدوف حائقاً في جنون).

المشهد الخامس

السابقون ، ديميدوف

ديميدوف

: أين رفيقي المكافح ؟

جورج

: إلى يا ديميدوف !

ديميدوف

: رفيقي ، اللعنة ! أعيّدوا إلي رفيقي في الكفاح ! أريد رفيقي في الكفاح !

بودوان

: (لديميدوف) وما دخلك أنت ؟

ديميدوف

: ما دخلي أنا ؟ خذ ! (يضره بقبضة يده فيطرحه أرضاً . يهجم عليه الآخرون) . يحيا الحزب البلشفيكي - البلشفيكي . لا نلن أيها الرفيق ! يسقط رجال البوليس ! (يلقي بأحد الممرضين على الأرض) آه ! أكتنم تريدون تصديق البلشفيكي - البلشفيكي ! (يطرح شابوي أرضاً) آه ! كتنم تحاولون وقف الثورة الزاحفة ! (يطرح جوبليه أرضاً) . جورج وفيرونيك يتشاوران بالنظر ثم يهربان من

النافذة يطرح ديميدوف الممرض الآخر أرضاً، وينظر
حوله ثم يخرج من الباب وهو يصيح). قاوم يا رفيقي في
الكفاح، وأنا آت إليك!

جوبليه : (يتصب وفي سوداوية وحزن) حقاً لقد قلت إنني لن
أقبض عليه (يسقط من جديد مغشياً عليه).

(ستار)

المنظر الثامن

ديكور: مكتب بالوتان. إنه الفجر. لم يسطع ضوء النهار. الأنوار مضاءة.

المشهد الأول

نيرسيا، شاريفيه، بيرجيرا، ليرمينيه، جول

نيرسيا يرتدي طرطوراً من الورق، وبيرجيرا ينفخ في بوق، شاريفيه و ليرمينيه جلسا في إعياء وأشرطة من الورق الملون تلتف على أرديتهما السموكينج. جول يتمشى على حدة قليلاً. يبدو عليهم جميعاً الإرهاق، يحملون شارة «قتلى المستقبل» وهي شارة كبيرة يستطيع المتفرج أن يقرأ عليها في حروف مذهبة: ق. م. وفي أثناء المنظر يضاء المسرح قليلاً قليلاً. وتضيء الشمس بوضوح المكتب بعد رحيل جول.

شاريفيه : بي ألم في الجمجمة!

ليرمينيه : وأنا أيضاً!

بيرجيرا : وأنا أيضاً!

نيرسيا : كلا، يا شاريفيه، كلا! نحن ننتظر نيكراسوف وسوف تنتظره معنا!

شاريفيه : نيكراسوف! إنه لا يزال يركض!

نيرسيا : لقد وعدونا بإحضاره قبل الفجر.

شاريفيه : (مشيراً إلى النافذة) قبل الفجر؟ هاهو الفجر.

نيرسيا : بالضبط، كل شيء سينتهي بعد قليل.

شاريفيه : (وقد اقترب من النافذة. يتراجع في نفور) يا للفضاعة!

- نيرسيا : ماذا حدث؟
- شاريفيه : الفجرا! لم أكن قد رأيته منذ خمس وعشرين سنة. لم يعد على عهدي به! (فترة)
- نيرسيا : أصدقائي الأعزاء... (ينفخ بيرجيرا في المزمار) حباً في الله لا تنفخ يا بيرجيرا في هذا المزمار بعد الآن.
- بيرجيرا : إنه فقير.
- نيرسيا : (في صبر) وهو كذلك يا صديقي العزيز. أو تسعدني بإلقائه؟
- بيرجيرا : (وكانها أهين) ألقى بنفيري! (بعد تفكير) سألقى به إن أنت خلعت طرطورك.
- نيرسيا : (مبهوتاً) طر...؟ إنك ثمل يا عزيزي. (يرفع يده إلى يده إلى رأسه فيلمس الطرطور) آه!... (يلقى الطرطور مقهوراً ويرفع هامته) بعضاً من الوقار أيها السادة! نحن في اجتماع. تخلصوا من هذه الأشرطة الورقية الملونة. (يضع بيرجيرا بوقه على المكتب. وينظف الباكون ملابسهم بالفرشاة) حسن. (جول الذي لم يتوقف عن السير، غارقاً في أفكاره، يذهب إلى المكتب، يفتحه، يتناول منه زجاجة خمر وكأساً. يهم بملء الكأس ليشرب) آه! كلا يا صديقي العزيز! ليس أنت! كنت أظنك لن تشرب أبداً.
- جول : إني أشرب لكي أنسى.
- نيرسيا : لكي تنسى ماذا؟
- جول : لكي أنسى أن تحت يدي أروع خبر في حياتي الصحفية وممنوع من نشره. «نيكراسوف كان فاليرا». هيه؟ أيروقك هذا؟ رجلان شهيران في واحد. إنه عنوان ضخيم يساوي اثنين. إنه تهويل في الصحافة.
- نيرسيا : أنت غافل عديم الإدراك يا صديقي.

- جول : كنت أحلم . (يسير) أن نكون جريدة يسارية ليوم واحد!
ليوم واحد فقط! أي عنوان ضخم! (يتوقف عن السير
في حالة وجد وذهول) إني أراه : إنه يملأ الصفحة
الأولى ، ويمتد إلى الصفحة الثانية ، ويحتاج الثالثة . . .
- نيرسيا : كفى!
- جول : حسن! حسن! (في ألم) بعد معركة تسوشيما ، واجهت
مشكلة ضمير مماثلة ، واجهت مدير جريدة يابانية
كبرى . فانتحر بالهأراكييري .
- نيرسيا : لا تأسف لشيء يا صديقي . نيكراسوف هو نيكراسوف .
لقد هرب منذ قليل لأنه ظن أنه مطلوب اغتياله من
الشيوعيين . (عيناه في عيني جول) هذه هي الحقيقة .
- جول : (يتنهد) إنها أقل جمالاً من الحلم . (طرق على الباب)
ادخل .

المشهد الثاني

- السابقون ، بودوان ، شابوي
المفتشان يربطان رأسيهما بالضمادات . شابوي معلقاً ذراعه في رابطة ،
وبودوان يستند على عصاتين .
- الجميع : أخيراً!
- نيرسيا : أين هو؟
- بودوان : لقد فاجأناه عند سييلو . . .
- شابوي : في حديث غرامي مع شيوعية . . .
- جول : مع شيو . . . مثيراً! (يذهب ليتكلم في التليفون ، فيتوقفه
نيرسيا) .
- نيرسيا : (للمفتشين) استمرا !

- بودوان : كان يتأهب لبيع معلومات لجريدة «ليبراتور»
Libérateur .
- شابوي : «كيف أصبحت نيكراسوف، بقلم جورج دي فاليرا» .
- جول : لجريدة ليبراتور؟
- بيرجيرا : بقلم جورج دي فاليرا؟
- شاريفيه : لقد تخلصنا من هذا المأزق الحرج بسلامة .
- نيرسيا : طبعاً ألقيتما القبض عليه؟
- شابوي : طبعاً!
- الجميع : (ماعدًا جول الذي يحلم) برافو! أيها السادة . برافو!
- شاريفيه : اسجنوه في حصن!
- ليرمينيه : رحلوه إلى جزيرة الشيطان!
- بيرجيرا : ضعوا على وجهه قناعاً من الحديد .
- بودوان : المسألة أنه . . .
- (يتردد)
- نيرسيا : تكلم، هيا تكلم!
- شابوي : كنا قد أخضعناه حينما دخل علينا عشرون من الشيوعيين . . .
- بودوان : . . . وألقوا بأنفسهم علينا و ضربونا ضرباً مبرحاً .
- شابوي : (يريم ضماداته) أترون جروحنا؟
- نيرسيا : نعم، نعم . . . ونيكراسوف؟
- شابوي : لقد . . . هرب . . . معهم .
- ليرمينيه : أيها الأغبياء!
- شاريفيه : الحمقى!
- بيرجيرا : البلهاء!

- بودوان : (يرهم عكازيه) أيها السادة نحن ضحايا الواجب .
- نيرسيا : لستما ضحايا بما يكفي ، وأنا آسف لأنهم لم يحطموا
ضلعوكما . سزفع شكوانا لرئيس الحكومة !
- بيرجيرا : ولجان بول دافيد .
- نيرسيا : اخرجوا !
- (يخرجان)

المشهد الثالث

السابقون عدا بودوان وشابوي

- بيرجيرا : (يرفع شارته وينظر إليها في حزن) انتهى الأمر (يلقي
بها)
- ليرمينيه : (نفس الحركة) انتهى الأمر .
- شاريفيه : (نفس الحركة) سوف نموت في فراشنا ! (صمت)
- جول : (لنفسه في سوداوية) عنده حظ !
- نيرسيا : من ؟
- جول : زميلي محرر جريدة «ليراتير» .
- نيرسيا : (في عنف) كفى ! (يتناول زجاجة وكأس جول ويلقيها
على الأرض . للثلاثة الآخرين) بعضاً من الشجاعة أيها
الأصدقاء الأعزاء ! لنواجه المستقبل في صحو
ووضوح .
- بيرجيرا : لم يعد هناك مستقبل . غداً هو يوم الإعدام : سوف تنشر
جريدة ليبراتير اعترافات فاليرا ، وسوف يغتبط منافسوننا
جرائد المساء بنشرها في نصها الكامل ، ويفرقوننا سخرية
واستهزاء .

- شاريفيه : بشاعة يا صديقي العزيز! بشاعة!
- ليرمينيه : وسوف يتهمنا الناس بأننا لعبنا لعبة الشيوعية!
- بيرجيرا : لقد تحطمتنا وانفضحنا .
- شاريفيه : أريد أن أنام! أريد أن أنام!
- (يهم بالخروج فيستبقيه نيرسيا) .
- نيرسيا : يا للرغبة العارمة في ذهابك إلى الفراش . لاشيء يعجل بذهابك طالما أنك على ثقة من موتك فيه . (بيرجيرا ينفخ في البوق) وأنت يا عزيزي ، للمرة الأخيرة دع هذا المزماء . . النفير!
- بيرجيرا : أنا لي الحق مع ذلك أن أجد عزائي في الموسيقى ! (ينظر إليه نيرسيا في احتجاج) حسن ، حسن ! (يلقى بالبوق) .
- نيرسيا : (للجميع) لم نفقد شيئاً ، ولكن لا بد من التأمل والتفكير ، كيف ننقذ الجريدة؟
- (صمت طويل) .
- جول : لو كنت أستطيع السماح لنفس . . .
- نيرسيا : تكلم!
- جول : لنسبق جريدة ليراتير ولننشر الخبر في عددنا هذا العصر .
- نيرسيا : ماذا؟
- جول : (يتلو عنوانه الضخم) فاليرا ، أقوى من أرسين لوبين ، يخدع فرنسا كلها .
- نيرسيا : أرجوك أن تسكت .
- جول : سوف نبيع ثلاثة ملايين نسخة .
- الجميع : كفى! كفى! كفى!

- جول : حسن! حسن! (يتنهد) هذا هو حقاً العذاب الأليم!
(فترة)
- نيرسيا : بعد تفكير وتأمل ، آخذ اقتراح يالوتان ، ولكنني أكمله
: إن تصرّجاتنا سوف تثير غضب القراء . . .
- بيرجيرا : للأسف!
- نيرسيا : فلنخفف من حدته بتضحية إنسانية . سوف نقول إن
دهشتنا كانت بالغة وأنا خدعنا أنفسنا ، وليحمل واحد
منا على عاتقه كل الخطأ . سوف نفضح على صفحات
الجريدة تهاونه الإجرامي ونطرده طرداً مهيناً .
(صمت)
- شاريفيه : فيمن تفكر؟
- نيرسيا : إن مجلس الإدارة ليس من اختصاصه نشر الأخبار في
مفهومنا الصحفي . وليس واحد من أعضائه هو المتهم .
الجميع : برافو! (يصفقون)
- جول : (يتوقف عن التصفيق) في هذه الحالة لا أرى . . .
(يتوقف عن الكلام . ينظر إليه الجميع . يسير فتابعه
النظرات) لماذا تنظرون إليّ؟
- نيرسيا : (يقرب منه) يا عزيزي يالوتان ، تشجع!
- بيرجيرا : هذه الجريدة ، نحن نعتبرها ابنتك إلى حد ما .
- شاريفيه : وليست هذه هي المرة الأولى التي يهب فيها والد حياته في
سبيل حياة ابنته .
- جول : آه! آه! أتريدون أن . . . (فترة) موافق .
- الجميع : برافو!
- جول : موافق ، ولكن هذا لن ينفع إلا قليلاً: فمن أنا؟ موظف
متواضع ، يجهل الجمهور حتى اسمي . لكي تؤثرأوا في
النفوس ، نصيحتي الأولى أن تضحوا برئيسكم .

- بيرجيرا : (مأخوذاً) هيه !
- ليرمينيه : هيه ! هيه !
- شاريفيه : بالتوتان ليس على خطأ تماماً .
- نيرسيا : يا صديقي العزيز . . .
- شاريفيه : آه ! سوف تقوم بعمل جميل !
- نيرسيا : وستحتل أنت مكاني في الرئاسة؟ آسف ولكن بالتوتان هو الذي قدم لنا فاليرا .
- شاريفيه : نعم ، ولكنك قبلت أقواله دون تمحيص .
- نيرسيا : وأنت أيضاً .
- شاريفيه : لم أكن أراأس المجلس .
- نيرسيا : ولا أنا ، الرئيس كان موتون .
- شاريفيه : (يتقدم نحو نيرسيا) كان موتون المسكين يشك في الأمر !
- ليرمينيه : (يتقدم نحو نيرسيا) ليس خطأه إن كنا قد وقعنا في الفخ .
- بيرجيرا : إنه أنت يا نيرسيا ، أنت الذي طردته بمؤامراتك .
- نيرسيا : (يتراجع بصطدم بالحقيقة) .
- شاريفيه : (صارخاً) حذار !
- نيرسيا : (يستدير على عقبيه) هيه ؟
- الجميع : الحقيقة !
- (ينظرون إليها في رعب . ثم يستحوذ عليهم الغضب فجأة) .
- نيرسيا : (للحقيقة) سفالة ! (يركل الحقيقة بقدمه) .
- بيرجيرا : (للحقيقة) سأملأك أنا بالمسحوق المشع القاتل .

(يركلها بقدمه)

- شاريفيه : (مشيرا للحقية) إنها هي السبب في كل شيء!
ليرمينيه : إلى الموت! إلى الموت!
(يركلون الحقية. يدخل موتون، يتبعه سييلو).

المشهد الرابع

السابقون، موتون وسييلو

- موتون : برافو أيها السادة: تدرّبوا، فهذا ملائم لسنكم.
نيرسيا : موتون!
الجميع : موتون! موتون!
موتون : نعم يا أصدقائي، موتون رئيسكم القديم، الذي اعترف
له الآن سييلو الرجل الشريف بكل شيء. ادخل
يا سييلو، ولا تخف!
سييلو : (وهو يدخل) إنني أطلب العفو من الجميع.
جول : أيها المخبول.
موتون : صمتاً! يا عزيزي الشجاع سييلو لا تعتذر، لقد أدت
لنا خدمة جليّة لك أن تفخر بها. لو أننا أنقذنا الجريدة
فسيكون ذلك بفضلك أنت.
شاريفيه : أنستطيع إنقاذها؟
موتون : لو كنت أشك في ذلك، أكنت أتواجد بينكم؟
بيرجيرا : ولديك الطريقة؟
موتون : نعم.
شاريفيه : (يتناول يده) لقد كنا مجرمين...
بيرجيرا : كيف ستعفو...؟

موتون : أنا لا أعفو أبداً : أنا أنسى حينما يعرف المرء كيف يجعلني أنسى . إن جريدة سوار آباري ثروة ثقافية ، وإذا اختفت فسوف تفتقر فرنسا : هذا هو ما يدفعني إلى فرض الصمت على أحقادي وضغائتي .

شاريفيه : ماذا تقترح ؟

موتون : أنا لا أقترح شيئاً أنا أصراً !

بيرجيرا : تصر ؟

موتون : إصراري الأول . الذي لا يقبل الجدل أني رئيسكم .

نيرسيا : تسمح يا صديقي العزيز ، لقد تم الانتخاب الدوري . . .

موتون : (لآخرين) لا تفكروا إلا في الجريدة . إذا كان نيرسيا يستطيع إنقاذها فأنا منسحب .

شاريفيه : نيرسيا ؟ إنه عاجز .

نيرسيا : إني مصر على القول إن . . .

الجميع : (عدا جول وموتون) استقالة ! استقالة !

(نيرسيا يهز كتفيه ، وينسحب من الجماعة)

موتون : طلبي الثاني ، لقد رفدتهم سبعة محررين أبرياء وأنا أنوي إعادتهم وتعويضهم .

ليرمينيه : طبعاً ، طبعاً !

موتون : وها أنا ذا قد وصلت إلى لب الموضوع . أيها السادة منذ

عام والجريدة تنزلق في منحدر سيئ : لم تكن نفكر سوى في زيادة التوزيع ، وكان المحررون يندفعون في جنون بحثاً عن الأخبار المثيرة ، وكنا قد نسينا شعارنا الجميل الصارم : الحقيقة عارية تماماً .

(يشير إلى الإعلان الملصق على الحائط) .

ليرمينيه

: وأأسفاه!

موتون

: من أين يأتي الضرر؟ آه، أيها السادة، ذلك اننا كنا قد عهدنا بإدارة جريدتنا إلى مغامر، إلى رجل لا مبادئ له ولا أخلاق : اعني بالوتان .

جول

: ها نحن قد وصلنا إلى قلب الموضوع : لقد أردت دائما ضياعي !

موتون

: أيها السادة عليكم أن تختاروا : هو أو أنا .

الجميع

: أنت ! أنت !

جول

: لقد كنت قلب الجريدة، يحس بنبضي الجميع من كل السطور . ماذا تفعلون أيها التعساء دون نابليون الصحافة الموضوعية؟

موتون

: ماذا فعلت فرنسا بعد واترلو؟ لقد عاشت يا سيدي . وسنعيش نحن .

جول

: بلاء ! خذوا حذرکم ! (مشيرا إلى موتون) هاك لويس الثامن عشر . هاك عهد عودة الملكية . اما انا فسأرحل إلى جزيرة سانت هيلين . ولكن فلتحذروا ثورات يوليو! .

موتون

: اخرج !

جول

: بسرور! اركدوا أيها السادة! اركدوا! منذ هذا الصباح انتقلت الناحية الإخبارية في الصحافة إلى اليسار! إلى اليسار أيتها الأخبار اليومية المثيرة! إلى اليسار أيتها الرجفة الجديدة! وبها أنها في اليسار فسألحق بها . سأشدد جريدة تقديمه تحطمكم!

سييلو

: سيدي ! سيدي ! إني أسألك المغفرة : كانت الأكاذيب تخنقني ، وأنا . . .

جول

: إلى الراء ، يا يهوذا ! فلتشنق نفسك !

(يخرج)

المشهد الخامس

الجميع عدا جول

موتون : لا تأسفوا على شيء . إنها عملية تطهير عامة . (مشيرا إلى النافذة) انظروا : بالوتان يتركنا والشمس تشرق . سنقول الحقيقة أيها السادة ، سنصرخ بها فوق الأسطح . أية مهنة جميلة ، مهنتنا ! جريدتنا والشمس لها نفس الرسالة : تنير الرجال . (يقرب منها) أقسموا على قول الحقيقة . كل الحقيقة . الحقيقة الواحدة .

الجميع : أقسم على ذلك .

موتون : اقرب يا سييلو . لهذا الرجل العظيم الشريف ، لنقذنا ، أطلب منكم أن تعهدوا إليه بإدارة الجريدة .

سييلو : لي أنا؟ (تخور قواه) .

موتون : هاك خطتي . لقد اتصلت بالوزير تليفونيا منذ قليل ، طبعاً ترك ملاحظته ديفال ومايستر ، فالنتيجة غير مؤكدة .

شاريفيه : لا بد أنه هائج .

موتون : كان كذلك ولكنني هدأته واتفقنا على تدابير نتخذها معا . غدا في الفجر سوف يتجمع ثلاثة آلاف شخص أمام السفارة السوفيتية . وفي الساعة العاشرة سيصبحون ثلاثين ألفا . وسوف يتضاعف عدد رجال البوليس ثلاث مرات ، وسيحطم المتظاهرون سبع عشرة نافذة زجاجية . وفي الثالثة بعد الظهر سوف يتقدم أحد نواب الأغلبية يطلب من البرلمان مطالبا بتفتيش السفارة .

شاريفيه : ألا تخشى أن حادثة دبلوماسية . . .

- موتون : أنا ارجو ذلك . .
- شاريفيه : إننا نخاطر بوقوع صراع .
- موتون : أوه أليس للاتحاد السوفيتي وفرنسا حدود مشتركة .
- نيرسيا : وما داعي لهذا كله ولماذا هذه الضجة؟
- موتون : لكي نغطي مقدما الضجة التي سوف تحدثها جريدة ليبراتير، لأننا نحن أيها الأصدقاء الأعزاء، الذين سوف نقود المعركة . الفوران الشعبي والمظاهرات المعادية للاتحاد السوفيتي سوف يثيرها عدد اليوم من جريدتنا . (يهز سييلو) سييلو!
- سييلو : (يعود الى رشده) هيه؟
- موتون : إلى العمل يا صديقي . لابد من إعادة ترتيب الصفحة الأولى . ضع لي أولا في عنوان ضخم «جورج دي فاليرا يبيع نفسه للشيوعيين» ، وليحتل المانشيت الكبير نصف الصفحة «السوفيتيون يختطفون نيكرا سوف أثناء حفل استقبال عند مدام بونومي» وتختتم بهذا العنوان «بعد ان أمضى المسكين اثنى عشرة ساعة في كهوف السفارة أرسل فيما يبدو إلى موسكو في حقبة كبيرة» .
- سييلو : نعم يا سيدي الرئيس .
- موتون : خذ ستة أعمدة وطور الموضوع على هواك .
- شاريفيه : وهل يصدقوننا؟
- موتون : كلا، ولكنهم لن يصدقوا أيضا ليبراتير: هذا هو المهم . (لسييلو) بالمناسبة يا صديقي ، وجد البوليس قائمة إضافية في أوراق نيكرا سوف . . .
- شاريفيه : قائمة ل

موتون : لقتلى المستقبل طبعاً . (لسييلو) سوف تنشر الأسماء الرئيسية في الصفحة الأولى : جيلبير بيكو، جورج ديهامل وموتون رئيسك . (ينحني ويلتقط شارة من شارات قتلى المستقبل ويعلقها على صدره .)

شاريفيه

: هل أستطيع أن أنام؟

موتون

: طبعاً يا صديقي العزيز: انا سهران . (يدفع زملاءه إلى الباب ، فييدي نيرسيا بعض المقاومة .) وأنت أيضاً يانيرسيا ، أنت أيضاً : حينها يكون رأسك على الوسادة ، أنا على ثقة من أنك لا ترتكب الحماقات . (يستدير موتون وهو عند عتبة الباب ، نحو سييلو) اذا احتجت إليّ يا سييلو فأنا في مكتبي .

(ينخرجون)

المشهد السادس

سييلو بمفرده ، ثم تافرنيه وبيريجور

ينهض سييلو ويسير أولاً في ببطء ثم قليلاً قليلاً في سرعة . وفي النهاية يخلع سترته ويلقيها بعيداً على مقعد فوتيل ، ثم يفتح الباب وينادي .

سييلو

: تافرنيه ، وبيريجور، اجتمع الصفحة الاولى!

(يدخل تافرنيه وبيريجور جرياً جرياً ، يريان سييلو فيقفان مبهوتين . ينظر سييلو في عيونهما .)

في هذه الحالة يا أطفالي ، هل تحبونني؟

(ستار)

صدر من هذه السلسلة

- ١- سمك عسير الهضم
- ٢- القبرة (جان دارك)
- ٣- البرج
- ٤- عاصفة الرعد
- ٥- الخادم الأخرس -
- التشكيلة أو عرض الأزياء
- ٦- الشيطانة البيضاء
- ٧- الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة
- ٨- سباق الملوك
- ٩- استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
- ١٠- النيازك
- ١١- دراما اللامعقول
- ١٢- مس جوليا - الأب
- ١٣- عطيل يعود
- ١٤- أنشودة أنجولا
- ١٥- تواضعت فظفرت
- ١٦- مدرسة الزوجات -
- نقد مدرسة الزوجات - ارتحالية فرساي
- ١٧- عسكر ولصوص أونيد كيللي
- ١٨- العين بالعين
- ١٩- الطريق إلى دمشق - ثلاثية
- ٢٠- ١٤ يوليو
- ٢١- شجرة التوت
- ٢٢- روس أولرانس العرب
- ٢٣- حلاق أشيلية
- ٢٤- هاملت
- ٢٥- الحياة الشخصية
- ٢٦- نساء تراخييس
- ٢٧- رجل الله - القلوب النهمه
- ٢٨- ليلة ساهرة من ليالي الربيع
- تأليف : مانويل جاليتش
- تأليف : جان انوي
- تأليف : هال انوي
- تأليف : تساويو
- تأليف : هارولد بنتر
- تأليف : جون ويستر
- تأليف : تيرانس راتيجان
- تأليف : تيرانس راتيجان
- تأليف : جون مورتيمر
- تأليف : فريدرش دورينهاث
- تأليف : يونسكو - داموف - أرابال البي
- تأليف : أوجست سترندبرج
- تأليف : نيقوس كازندزاكي
- تأليف : بيتر فايس
- تأليف : أوليفر جولد سميث
- تأليف : مولير
- تأليف : دوجلاس ستيوارت
- تأليف : وليم شكسبير
- تأليف : أوجست سترندبرج
- تأليف : رومان رولان
- تأليف : انجس ويلسون
- تأليف : تيرانس راتيجان
- تأليف : كارون دي بومارشيه
- تأليف : وليم شكسبير
- تأليف : نويل كوارد
- تأليف : سوفوكل
- تأليف : جبريل مارسيل
- تأليف : انريكي خارديل بونثلا

- ٢٩ - الأقوى - الرباط -
 الجرائم - موسيقى الشبح
 ٣٠ - اصطیاد الشمس
 ٣١ - حكاية فاسكو - السيد نويل
 ٣٢ - انتصار حورس
 ٣٣ - بيوت الأرامل - العايت
 ٣٤ - ثلاث مسرحيات طليعية -
 قرافة السيارات - فاندو وليز -
 الشجرة المقدسة
 ٣٥ - أوديب الملك - أوديب في كولون -
 اليكترا
 ٣٦ - اليكترا - لن تقع حرب طروادة
 ٣٧ - المغنية الصلعاء - الدرس -
 جاك أو الامتال - المستقبل في البيض -
 الكراسي
 ٣٨ - مسرحيات إذاعية
 ٣٩ - روما لم تعد في روما -
 المحارب المضيء أو (مصباح النعش)
 ٤٠ - شيطان الغابة - الخال فانيا
 ٤١ - مهاجر بريسبان - البنفسج
 ٤٢ - ديانا والمثال - الحيلة عطاء - لذة الأمانة
 ٤٣ - ستيفن «د» - متفيون
 ٤٤ - الغرماء - الأميرة البيضاء -
 عيد الفصح
 ٤٥ - أنتيجونه - أجاكس - فيلوكتيت
 ٤٦ - سدوم وعمورة - مجنونة شاير
 ٤٧ - ضحايا الواجب - مرثجلة الماء -
 سفاح بلا كراء
 ٤٨ - طريق القمة - العالم المكسور
 ٤٩ - الحلم الأمريكي - الطابعان على الآلة
 ٥٠ - الأرض كروية
 ٥١ - السلاح والإنسان - كانديدا -
 رجل المقادير
 ٥٢ - الحارس
 تأليف : أوجست سترندبرج
 تأليف : بيتر شافر
 تأليف : جورج شحادة
 تأليف : هـ. و. فيرمان
 تأليف : جورج برنارد شو
 تأليف : فرناندو أربال
 تأليف : سوفوكل
 تأليف : جان جيرودو
 تأليف : يوجين يونسكو
 تأليف : كويل تشيرشل - شارب مانج
 تأليف : جبريل مارسل
 تأليف : أنطون تشيخوف
 تأليف : جورج شحادة
 تأليف : لويجي بيرندلو
 تأليف : جيمس جويس
 تأليف : أوجست سترندبرج
 تأليف : سوفوكل
 تأليف : جان جيرودو
 تأليف : يوجين يونسكو
 تأليف : جبريل مارسل
 تأليف : البي شيزجال
 تأليف : أرمان سالاكرو
 تأليف : جورج برنارد شو
 تأليف : هارولد بنتر

- ٥٣ - ابن أمية أو ثورة المورسكين
 ٥٤ - مأساة كريولانس
 ٥٥ - القصة المزدوجة للدكتور بالمى
 ٥٦ - الكترا - أورستيس
 ٥٧ - هرناي
 ٥٨ - المستنبرون
 ٥٩ - سجاناريل - المتحذلقات المضحكات -
 مدرسة الأزواج - الطبيب الطائر -
 غيرة الباربويه
 ٦٠ - الطريق إلى روما
 ٦١ - المهرجون - قصة فلادلفيا
 ٦٢ - قصة حياة
 ٦٣ - أوبرا الصعلوك
 ٦٤ - الابن الطبيعي
 ٦٥ - رقصة الموت - الطريق الكبير
 ٦٦ - أيام العمر - سكان الكهف
 ٦٧ - العارض - بيرينيس المصرية
 ٦٨ - المعصرة - أداء الأتوار - أبوزهرة بغمه
 ٦٩ - حالة طوارئ
 ٧٠ - حياة جاليليو - طبول في الليل
 ٧١ - غرفة المعيشة
 ٧٢ - المستأجر الجديد - اللوحة - الخريت
 ٧٣ - السفر - سهرة الأمثال
 ٧٤ - نجونا بأعجوبة
 ٧٥ - تلميذ الشيطان - هداية القبطان براسباند
 ٧٦ - الملك لير
 ٧٧ - الطريق
 ٧٨ - عزيزي مارات المسكين
 ٧٩ - زفاف زبيدة
 ٨٠ - مياه بابل - رقصة العريف
 ٨١ - روبسبير
 ٨٢ - أوديب
 ٨٣ - ظمأ - عبودية - ضباب -
 مبحرون شرقاً إلى كارديف -
 في المنطقة - بدر على البحر الكاريبي
- تأليف : مارتينيس دي لاروزا
 تأليف : وليم شكسبير
 تأليف : أنطونيو بويرو بايخو
 تأليف : يوربيديس
 تأليف : فيكتور هيجو
 تأليف : ليو تولستوي
 تأليف : مولير
 تأليف : روبرت شيروود
 تأليف : فيليب باري
 تأليف : ماكس فريش
 تأليف : جون جي
 تأليف : دنيس ديدرو
 تأليف : أوجست سترندبرج
 تأليف : وليم ساروبان
 تأليف : أندريه شديد
 تأليف : لويجي بيرندلو
 تأليف : ألبير كامى
 تأليف : برتولت برشت
 تأليف : جراهام جرين
 تأليف : يوجين يونسكو
 تأليف : جورج شحادة
 تأليف : ثورنتون وايلدو
 تأليف : جورج برنارد شو
 تأليف : وليم شكسبير
 تأليف : وول شوينكا
 تأليف : إلكسي أربورف
 تأليف : هوجو فون هومانزثال
 تأليف : جون آردن
 تأليف : رومان رولان
 تأليف : سنكا
 تأليف : يوجين اونيل

- ٨٤ - فرسان المائدة المستديرة - الآباء الأشقياء
 ٨٥ - تعلم الفرنسية بلا دموع - العمر المضيء
 ٨٦ - العرس الدموي
 ٨٧ - الحياة حلم
 ٨٨ - يوليوس قيصر
 ٨٩ - الفينيقيات - المستعجرات
 ٩٠ - لكل عالم هفوة
 ٩١ - ظل الوادي - الراكبون إلى البحر -
 زفاف السمكري - بشر القديسين
 ٩٢ - فتى الغرب المدلل - ديدرا فتاة الأحزان -
 عندما غاب القمر
 ٩٣ - كلهم أبناءني - الثمن
 ٩٤ - أوبرا القروش الثلاثة -
 لوكولوس - بعل
 ٩٥ - تيمون الأثيني
 ٩٦ - خادم سيدين
 ٩٧ - رحلة السيد بريشون
 ٩٨ - فتاة في سن الزواج - مشاجرة رباعية -
 تخريف ثنائي - الثغرة - لعبة الموت
 ٩٩ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف -
 كل شيخ له طريقة - الليلة نرتجل
 ١٠٠ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي -
 معارك كوكسينجا
 ١٠١ - وراء الأفق - أنا كريستي
 ١٠٢ - الحرية المغلوبة - صعود البطل
 ١٠٣ - مأساة عطيل
 ١٠٤ - الطلبة المشاغبون -
 قبل يوم الاثنين الموعود -
 الليلة يوم الجمعة
 ١٠٥ - حرم سعادة الوزير - الدكتور
 ١٠٦ - القمر في النهر الأصفر
 ١٠٧ - بينا تسطح الشمس - المهرجون
 ١٠٨ - الحصان المغمى عليه - الشوكة
 ١٠٩ - الصنوبرة المجتة -
 انتحار الحبيبين في اميجيا
- تأليف : جان كوكو
 تأليف : تيرانس راتيغان
 تأليف : فديريكو غرسيا لوركا
 كالدرون دي لاباركا
 تأليف : وليم شكسبير
 تأليف : يوربيديس
 تأليف : الكسندر استروفسكي
 تأليف : جون ميلنجتون سنج
 تأليف : جون ميلنجتون سنج
 تأليف : آرثر ميللر
 تأليف : برتولت برشت
 تأليف : وليم شكسبير
 تأليف : كارلو جولدوني
 تأليف : أوجين لايش
 تأليف : يوجين يونسكو
 تأليف : لويجي بيرندلو
 تأليف : تشيكا ماتسبو
 تأليف : يوجين أونيل
 تأليف : جون آردن
 تأليف : وليم شكسبير
 تأليف : جانز كوبر - كولين فينيو
 تأليف : برانيسلاف نوشتيتش
 تأليف : دنيسن جونسون
 تأليف : تيرانس راتيغان
 تأليف : فرانسواز ساجان
 تأليف : تشيكاماتسو

- ١١٠ - الأم الشجاعة -
 السيد بتلا وخادمه ماتي
- ١١١ - الغضب - الملك يموت -
 العطش والجوع
- ١١٢ - العاصفة
 هكذا الدنيا تسير
- ١١٣ - الدراما الثورية الإسبانية -
 فصيلة على طريق الموت -
 النطحة - الكمامة
- ١١٤ - مرحلة الواقعة الأولى -
 رغبة تحت شجر الدردار
- ١١٥ - الآلة الجهنمية
 جيتس فون برلشجن
- ١١٦ - مأساة طيبة أو الشقيقان فيدر
 ليوكاديا
- ١١٧ - الشر يستطير - الصابرون
 مصيفة الزلاء
- ١١٨ - أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
 حلم العقل
- ١١٩ - مكبث
 القيثارة الحديدية
- ١٢٠ - عائلتي - الأشباح
 الزملاء الثلاثة
- ١٢١ - ممثل الشعب
 الناشرون
- ١٢٢ - العائلة - خيال مريض
 الكرز المزهر
- ١٢٣ - توركوأتو تاسو
 مشهد في الطريق
- ١٢٤ - حبا بحب
 تحيا الملكة
- ١٢٥ - لورانس الشو
 الإمبراطور جونز - الغوريلا
- ١٢٦ - هرقل فوق جبل أوبتا
 ألف : الأم الشجاعة -
 البرتولت برشت
- ١٢٧ - ألف : يوجين يونسكو
 ألف : وليم شكسبير
- ١٢٨ - ألف : وليم كونجرير
 ألف : ألفونسو ساستري
- ١٢٩ - ألف : يوجين أونيل
 ألف : جان كوكتو
- ١٣٠ - ألف : يوهان فلفجلنج جيته
 ألف : جان راسين
- ١٣١ - ألف : جاد انوي
 ألف : جاك أوديرتي
- ١٣٢ - ألف : جاك أوديرتي
 ألف : بويرو بايغو
- ١٣٣ - ألف : بويرو بايغو
 ألف : وليم شكسبير
- ١٣٤ - ألف : جوريف أوكنرو
 ألف : ادواردو دي فيليو
- ١٣٥ - ألف : جيمس بروم لين
 ألف : برانيسلاف نوفيتس
- ١٣٦ - ألف : آرثر ميللر
 ألف : إيفان سرجيفتش - فوحنف
- ١٣٧ - ألف : روبرت بولت
 ألف : يوهان فلفجلنج جيته
- ١٣٨ - ألف : المراريس
 ألف : وليم كونجرير
- ١٣٩ - ألف : روبرت بولت
 ألف : ألفريد دي موسيه
- ١٤٠ - ألف : يوجين أونيل
 ألف : سينيكا

- ١٣٩ - دنيا زوال تأليف: مورس هارت - جورج كوفمان
- ١٤٠ - ميليت - السيد تأليف: ليبر كورني
- ١٤١ - قفزة في الخلاء أو - العجوز المراهق تأليف: دونا ماكونا
- ١٤٢ - المستر دولار تأليف: برانسيلاف نوشيتس
- ١٤٣ - زوجة كريخ تأليف: جورج كيلى
- ١٤٤ - التطلع إلى المصيف - تأليف: كارلو جولدوني
- مغامرات المصيف - العودة من المصيف
- ١٤٥ - اللصوص تأليف: فريدرش شلر
- ١٤٦ - ثلاث قبعات كوبا تأليف: ميجيل ميورا
- ١٤٧ - القلب المحطم تأليف: جون فورد
- ١٤٨ - جريمة قتل في الكاتدرائية تأليف: ت. س. إليوت
- ١٤٩ - حفل كوكتيل تأليف: ت. س. إليوت
- ١٥٠ - نقيب كوبينيك تأليف: كارل توكمهاير
- ١٥١ - الآلة الكبير براون تأليف: يوجين أونيل
- ١٥٢ - مختارات من المسرح الافريقي
- الخادم
- الزنزانة
- ١٥٣ - شهر في القرية تأليف: فرديناند أويونو
- ١٥٤ - الجدة الأولى تأليف: هارولد كمل
- ١٥٥ - المرحوم تأليف: إيفان تورجينيف
- ١٥٦ - النمر والحصان تأليف: فرانس جريليا ووتر
- ١٥٧ - حملة الدكتوراه تأليف: برانسيلاف نوشيتس
- ١٥٨ - فلهلم تل ١٨٠٤ تأليف: روبرت بولت
- ١٥٩ - عيد الميلاد في بيت كويللو تأليف: موريل سبارك
- ١٦٠ - إنسان روسوم الآلي تأليف: فريدرش شلر
- ١٦١ - أول من صنع الخمر - تأليف: ادواردو دي فيليو
- ليلة تبكي الملائكة تأليف: كاريل تشايك
- ١٦٢ - زواج لوترو هاديك تأليف: تولستوي
- ١٦٣ - سلطان الظلام تأليف: بيتر ليرسوف
- ١٦٤ - الأعزب تأليف: جول رومان
- ١٦٥ - الأنسة روزيتا العانس أو لغة الزهور تأليف: إيفان تورجينيف
- ١٦٦ - افيجينيا في أوليس - تأليف: فديريكو غريسيه لوركا
- افيجينيا في تاويريس تأليف: يوربيديس
- ١٦٧ - أندرو ماخي - الطرواديات تأليف: يوربيديس

- ١٦٨ - صابغو
 ١٦٩ - أصوات الأعماق
 ١٧٠ - أبوالهول الحمي
 ١٧١ - الريفية
 ١٧٢ - الآلة الحاسبة
 ١٧٣ - الناسك الأسود
 - ولد للموت
 - الخروج
 ١٧٤ - مصرع كاسبر هاوزر
 ١٧٥ - الغابة
 ١٧٦ - الدكاتور
 ١٧٧ - خاتمان من أجل سيدة
 ١٧٨ - انحراف في قصر العدالة
 ١٧٩ - أغسطس من أجل الشعب
 ١٨٠ - عابدات باخوس
 ١٨١ - ايون
 ١٨٢ - هيبوليتوس
 ١٨٣ - مارسيل بانيول
 ١٨٤ - عمود النار - الكلايدوسكوب -
 نفير الضباب
 ١٨٥ - جريمة في جزيرة الماعز
 ١٨٦ - ميديا
 ١٨٧ - الفتى المذهب
 ١٨٨ - عصر الجليد
 ١٨٩ - الكذاب
 ١٩٠ - العدالة
 ١٩١ - أوبو ملكا
 ١٩٢ - أوبو عبدا
 ١٩٣ - أوبو فوق التل - أوبو زوجا مخدوعا
 ١٩٤ - ماثمن المجد
 ١٩٥ - نجمة أشيلية
 ١٩٦ - وحش طوروس
 ١٩٧ - افعل شيئا يامت
 ١٩٨ - المتعاملون
- تأليف : فرانس جزيليارتسر
 تأليف : إدواردو دي فيليو
 تأليف : رجب تشوسيا
 تأليف : إيفان تورجينيف
 تأليف : المل . رايس
 تأليف : جيمس نجوجي
 تأليف : سام تولىا موهيكا
 تأليف : نوم أومارا
 تأليف : ديتر فورته
 تأليف : الكسندر استروفسكي
 تأليف : جول رومان
 تأليف : أنطونيو جالا
 تأليف : أوجوتي
 تأليف : نيجل دنيس
 تأليف : يوربيديس
 تأليف : يوربيديس
 تأليف : يوربيديس
 تأليف : طوباز
 تأليف : راي برادبوري
 تأليف : أوجوتي
 تأليف : بير كورني
 تأليف : كليغوره أوديتس
 تأليف : تانكرد دورست
 تأليف : بير كورني
 تأليف : جون جولزود ذي
 تأليف : الفريد جاري
 تأليف : الفريد جاري
 تأليف : الفريد جاري
 تأليف : ماكسويل أندرسون
 تأليف : لوي دي بيجا
 تأليف : عزيز نسين
 تأليف : عزيز نسين
 تأليف : كويناسكي

- ١٩٩ - هرج ومرج في المنزل
٢٠٠ - الجزء الأول من حكاية الملك هنري الرابع
٢٠١ - الأشباح
٢٠٢ - البطة البرية
٢٠٣ - أعمدة المجتمع
٢٠٤ - نابولي مليونيرة
٢٠٥ - عطلة الإسكافي
٢٠٦ - الحبل المتهدل أو أغنية القطار الشبح
٢٠٧ - ماريوس
٢٠٨ - جثة حية
٢٠٩ - السكين الكبير
٢١٠ - الأرض الحرام
٢١١ - مذنبون بلا ذنب
٢١٢ - رحلة النهار الطويلة خلال الليل
٢١٣ - سيدات متقاعدات
٢١٤ - الهارب
٢١٥ - السحب - ١
٢١٦ - السحب - ٢
٢١٧ - مجانين واختصاصيون
٢١٨ - الموت وفارس الملك
٢١٩ - لون بشرتنا
٢٢٠ - توركاريه
٢٢١ - السيد دي ساد
٢٢٢ - الأيام الخوالي
٢٢٣ - الآلية
٢٢٤ - شروق الشمس
٢٢٥ - الحياة الجديدة للملك أوزوالد -
المؤامرة
٢٢٦ - العاصفة الرعدية
٢٢٧ - الضوء يسطع في الظلام
٢٢٨ - سيدة الفجر
٢٢٩ - منحني خطر
٢٣٠ - توراندوت
٢٣١ - الجمعية الأدبية
- تأليف : كويبي كادي
تأليف : وليم شكسبير
هنريك إبسن
تأليف : هنريك إبسن
تأليف : هنريك أبسن
تأليف : ادواردو دي فيليبو
تأليف : توماس دكر
تأليف : فرناندو أربال
تأليف : مارسيل نانيول
تأليف : تولستوي
تأليف : كيلفورد أودتيس
تأليف : هارولد بنتر
تأليف : الكسندر استروفسكي
تأليف : يوجين أونيل
تأليف : ادوارد بيرمي وريجيالد دهام
تأليف : جون جولزوردي
تأليف : اريستوفانيس
تأليف : اريستوفانيس
تأليف : وول سوينكا
تأليف : وول سوينكا
تأليف : ثيلستينو جورستينا
تأليف : آلان رينيه لوساج
تأليف : يوكيو ميشيما
تأليف : هارولد بنتر
تأليف : صوفي تريديويل
تأليف : تساو يوي
تأليف : فيليمير لوكيتش
- تأليف : الكسندر استروفسكي
تأليف : ليون تولستوي
تأليف : اليخاندرو كاسونا
تأليف : ج . ب . بريستي
تأليف : فريدريك شيلر
تأليف : هنري أفوري

تأليف : جيمس ابن هنشو	- جواهر المعبد
تأليف : جيته	٢٣٢ - فاوست - الجزء الأول - المقدمة
تأليف : جيته	٢٣٣ - فاوست - الجزء الثاني - نص مسرحي
تأليف : جيته	٢٣٤ - فاوست - الجزء الثالث - نص مسرحي
تأليف : ماريو فراتي	٢٣٥ - القفص - الانتحار
تأليف : يان سولوفيتش	٢٣٦ - ملكة الليل في بحر حجري
تأليف : جون ويدمان	٢٣٧ - افتتاحية الهادىء
تأليف : جيوم أبولينير	٢٣٨ - كازانوف
تأليف : جيوم أبولينير	٢٣٩ - نهدا تريزياس - لون الزمن
تأليف : السكندر استروفسكي	٢٤٠ - وظيفة مريجة
تأليف : غونكور ديلمان	٢٤١ - مطعم القردة الحية
تأليف : بيتر ترسون	٢٤٢ - الخزان العظيم
تأليف : ج . ب . بريستي	٢٤٣ - كنت هنا من قبل
تأليف : هنريك إبسن	٢٤٤ - بيت آل روزمر
تأليف : هنريك إبسن	٢٤٥ - حورية من البحر
تأليف : هنريك إبسن	٢٤٦ - أبولف الصغير
تأليف : وليم شكسبير	٢٤٧ - بيركليس
تأليف : براين فرايل	٢٤٨ - حرية المدينة
تأليف : سوفوكليس	٢٤٩ - بنات تراخيس
تأليف : جواد فهمي باشكوت	٢٥٠ - المرأة - اليفظ دائما
تأليف : غريغوري غورين	٢٥١ - البيت الذي شيده سويغت
تأليف : جون بولدرستون	٢٥٢ - ميدان بيركلي
تأليف : إلکسي تالستوي	٢٥٣ - مؤامرة الإمبراطورة
تأليف : هاينز كيهارت	٢٥٤ - قضية روبرت أوبنهايمو
تأليف : ديمير ديموف	٢٥٥ - نساء لمن ماض
تأليف : يوربيديس	٢٥٦ - هيكايب
تأليف : فلاجمير جوبريف	٢٥٧ - الناووس أو التابوت الحجري
تأليف : صمويل بيكيت	٢٥٨ - نهاية اللعبة
تأليف : وليم شكسبير	٢٥٩ - سيمبلين
تأليف : الكسندر فاميلوف	٢٦٠ - وداع في يونيو
تأليف : عبدالكريم الخطابي	٢٦١ - النبي المقتنع
تأليف : جون أوزبورن	٢٦٢ - بلا لبس - دماء آل بامبيرغ
تأليف : ناظم حكمت	٢٦٣ - الرجل المنسي
تأليف : ستيفن فيليس	٢٦٤ - باولو وفرانتشيسكا

- ٢٦٥- ليالي الغضب
٢٦٦- لا
٢٦٧- حمام روماني
٢٦٨- المفتش
٢٦٩- الرجل الأحزن
٢٧٠ / ٢٧١- في انتظار جودو
- الرحلة الجانية
٢٧٢ / ٢٧٣- في سبيل الحرية
- صحيفة الشيخ شرزين
٢٧٤ / ٢٧٥- عندما نبعث نحن الموتى
- غرائب عندليب
٢٧٦ / ٢٧٧- الجزيرة القرمزية
- بوريس جودونوف
٢٧٨ / ٢٧٩- المؤامرة والحب
- لا مزاح في الحب
٢٨٠ / ٢٨١- سترة من المخملين
- شارلوتا - عائشة
٢٨٢ / ٢٨٣- شارع دوران
- اقتسام الظهيرة
٢٨٤ / ٢٨٥- العائلة الحزينة
- في عرض البحر
٢٨٦ / ٢٨٧- العقد
- عمدة حي سانينا
٢٨٨ / ٢٨٩- جلة للأكل
- عروس بلا دوة
٢٩٠ / ٢٩١- القميص
- المخادع الذي لا يخدع
- تأليف : أرمان مالاكرد
تأليف : ماكس أوب
تأليف : ستانسلان ستراتييف
تأليف : نيقولا غوغول
تأليف : بيرج زيتونيان
تأليف : صمويل بيكيت
تأليف : مارتن فالسر
تأليف : جوهر مراد
تأليف : بهرام بيضائي
تأليف : هنريك إبسن
تأليف : تينسي ويليامز
تأليف : ميخائيل بولغاكوف
تأليف : ألكسندر بوشكين
تأليف : فريدريش فون شلر
تأليف : ألفريد دي موسيه
تأليف : ستانيسلاف ستراتييف
تأليف : شحابلوق عيسى
تأليف : آرمان سالاكرو
تأليف : بول كلوديل
تأليف : برانيسلاف نوشيتش
تأليف : ادواردو دي فيليو
تأليف : لويومير فيليدك
تأليف : الكسندر استروفسكي
تأليف : لاورو أولمو
تأليف : خانتو جراو

قسيمة اشتراك

البيان		سلسلة للشرح العلمي		مجلة الثقافة العلمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
		د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار
المؤسسات داخل الكويت		٢٠	-	١٢	-	١٢	-	٢٥	-
الأفراد داخل الكويت		١٠	-	٦	-	٦	-	١٥	-
المؤسسات في دول الخليج العربي		٢٤	-	١٦	-	١٦	-	٣٠	-
الأفراد في دول الخليج العربي		١٢	-	٨	-	٨	-	١٧	-
المؤسسات في الدول العربية الأخرى		-	٥٠	-	٣٠	-	٢٠	-	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى		-	٢٥	-	١٥	-	١٠	-	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي		-	١٠٠	-	٥٠	-	٤٠	-	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي		-	٥٠	-	٢٥	-	٢٠	-	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتم في : تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم :
العنوان :
اسم المطبوعة :
مدة الاشتراك :
المبلغ المرسل :
التوقيع :
نقدًا / شيك رقم :
التاريخ :

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت . وترسل على العنوان التالي :

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص . ب : ٢٣٩٩٦ - الصفاة - الرمز البريدي 13100
دولة الكويت

طبع في مطابع دار السياسة

« ١٧٨٩ - ١٧٩٣ »

ما يلفت النظر في هذه المسرحية أنه لا وجود لمؤلف واحد محدد، بل مجموعة الفرقة المسرحية «مسرح الشمس» وبما يشبه ما يمكن تسميته «تأليفاً جماعياً». وهذه الفرقة المسرحية الفرنسية التي أسست في جامعة «السوربون» بباريس عام ١٩٦٤، تعمل بالأسلوب الجماعي بكل مفردات العمل المسرحي، بجوانبه الفنية والإدارية. وقد أنتجت هذه الفرقة ضمن أسلوبها الطليعي في المسرح العديد من الأعمال، كان على رأسها مسرحية «١٧٨٩ - ١٧٩٣» التي نقدمها في هذا العدد. والتي يتضح من عنوانها، إنها تدور حول الثورة الفرنسية، وخاصة أحداث السنوات الأولى للثورة. كما أنها توظف أسلوب المسرح التسجيلي، وتناقش من خلاله جدلية العلاقة بين المسرح والتاريخ.

نيكرا سوف

ظل سارتر وفي جميع أعماله يعبر عن رؤاه الفلسفية أكثر من أن يجعل حاجسه فنياً أو أدبياً، مع استخدامه الأدب والمسرح كوسيلة للتعبير عن أفكاره الوجودية. ولكنه بحق ظل شاهداً أزلياً على روح عصره، واعتبرت أعماله «وثائق تاريخية» لتلك القضايا التي أثارها في أعماله المسرحية مثل «الذباب» و«جلسة سرية» و«موتى بلا قبور» و«الأيدي القذرة» و«سجناء الطونا» و«المومس الفاضلة».

ومسرحية «نيكرا سوف» ليست استثناء، فهي تحمل نفس السمات الفكرية المميزة لمسرح سارتر. وهي كشف لأساليب الحرب الباردة بين القوى العظمى، وخوف أوروبا وأمريكا من الشبح الشيوعي وخاصة مرحلة الخمسينات من هذا القرن.

سعر النسخة:

الكويت ودول الخليج
الدول العربية الأخرى
خارج الوطن العربي

٥٠٠ فلس

ما يعادل دولاراً أمريكياً
دولاران أمريكياً

